المصون في الأدب

أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري
المتوفى سنة ٣٨٢ هـ

تحقيق
عبد السلام محمد هارون

الناشر
مكتبة الخانجي بالقاهرة
دار الرفاعي بالرياض

اهداءات ٢٠٠٢

أ.د / مصطفى الصاوى الجوينى

الاسكندرية

المصون

في الأدب

تأليف

أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري

المتوفى سنة ٣٨٢ هـ

تحقيق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض

رقم الإيداع

٤٠٣٤ / ٨٢

الترقيم الدولى

٥ – ٨٠ – ٧٢٩٢ – ٩٧٧

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة . ت : ٨٢٧٨٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

أبو أحمد العسكرى :

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم العسكرى . ونسبته إلى عسكر مُكرَم ، وهو بلد مشهور من نواحى خوزستان . ومكرم هذا هو مكرم بن مغراء بن الحارث ، أحد بنى جَعوَنة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة .

ويلتبس اسمه باسم تلميذه أبى هلال العسكرى ، واسمه أيضا الحسن بن عبد الله (١) ، توافق اسماهما واسم والديهما . وقد روى بعضهم أن أبا هلال كان ابن أخت أبى أحمد (٢) .

وكان أبو أحمد عالما فاضلا ، راوية متقناً ، موصوفا بالعفة ، وكان يتبزَّز أى يبيع البَزَّ من الثياب – احترازاً من الدناءة والتبذل . وكان الغالب عليه الأدب والشعر .

ولد أبو أحمد سنة ٢٩٣ وتوفى سنة ٣٨٢ .

شيوخه وتلاميذه :

وقد روى العسكرى عن أبى بكر بن دريد وطبقته من العلماء . كما

---

(١) أبو هلال العسكرى هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى . توفى سنة ٣٩٥ .

(٢) ياقوت ٨ : ٢٦٣ .

روى عن أبى بكر محمد بن يحيى الصولى ، كما يظهر ذلك بكثرة فى هذا الكتاب وكما نقل أبو هلال فى ديوان المعانى وفى الصناعتين . فالصولى شيخ أصيل لأبى أحمد وإن كان قد غفل عن ذلك المترجمون له .

وروى أبو أحمد أيضا عن أبى القاسم البغوى ، وأبى داود السِّجِستانىّ ونفطويه ، وأبى جعفر بن زهير ، وأكثَرَ عنهم وبالغ فى الكتابة . وبقى حتى علت به السّنّ واشتهر فى الآفاق بالدراية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس بقُطر خُوزستان ، ورحل إليه الأجلاّء للأخذ عنه والقراءة عليه .

وكان يملى بعسكر مكرم وتستر ومدن ناحيته مايختاره من عالى روايته عن متقدمى شيوخه .

فروى عنه أبو عبَّاد الصائغ التسترى ، وذو النون بن محمد ، والحسين ابن أحمد الجهرمى ، وابن العطار الشُّروطى ، وأبو سعد بن محمد بن عبد الله ابن الخليل المالينى ، وأبو الحسين محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازى شيخَا أبى بكر الخطيب البغدادى ، وكذا الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ، وخلق سواهم لا يُحصَون كثرة .

وأخصُّ تلاميذه به فى الأدب والنقد هو أبو هلال العسكرى . والمتصفّح لكتاب أبى هلال : ديوان المعانى(١) يلمح روايةً واسعة لأبى هلال عن شيخه أبى أحمد الذى يروى عن شيخه أبى بكر الصُّولى ، وكذا يجد هذا متصفح أوائل كتاب الصناعتين لأبى هلال .

---

(١) نشره القدسى فى سنة ١٣٥٢ فى جزأين .

أبو أحمد والصاحب ابن عباد :

وقد لمع أبو أحمد فى عصر الصاحب ، وكان الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد يتمنّى لقاءَ أبى أحمد العسكرى ويكاتبه الفينة بعد الفَينة ، ويستميل قلبه فيعتلُّ عليه هذا بالشيخوخة وعلوّ السن ، فلما يئس منه احتال فى أن يوفده السلطان إلى ناحية عسكر مُكرم ليحظى بلقاء هذا الشيخ ، فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه : « إن عسكر مكرم قد اختلّت أحوالها وأحتاج إلى كشفها بنفسى » . فأذن له مؤيد الدولة فسافر إلى عسكر مكرم وتوقّع أن يزوره أبو أحمد ، ولكن أبا أحمد لم يزره فكتب إليه الصاحب :

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتُم ضعفُنا فلم نقدر على الوخَدَانِ
أتيناكُمُ من بُعد أرضٍ نزوركم وكم منزلٍ بِكرٍ لنا وعَوانِ
نسائلكمْ هل من قِرىً لنزيلكم بملءِ جفونٍ لا بملءِ جفانِ

وكتب مع هذه الأبيات شيئا من النثر ، فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله ، وعن هذه الأبيات بالبيت المشهور :

أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حِيلَ بين العيَر والنَّزَوانِ

فلما وقف الصاحب على الجواب عجِب من اتِّفاق هذا البيت له وقال : والله لو علمت أنّه يقع له هذا البيت لما كتبتُ إليه على هذا الروىّ .

ويذكرون أنه بعد أن كتب هذا الجواب نهضَ وقال : لابدّ من الحَمْل على النَّفس ، فإنَّ الصاحب لا يُقنعه مثل هذا ! فركب بغلةً وقصده فلم يتمكّن من الوصول إلى الصاحب لاستيلاء الحشَم ، فصعِد تلعةً ورفع صوته بقول أبى تمام :

مالى أرى القبّة الفيحاء مقفلةً دونى وقد طال مااستفتحت مقفلَهَا
كأنّهـا جنـة الفـردوس معـرضة ولـيس لى عمـلٌ زاكٍ فأدخلَهَـا

قالوا : فناداه الصاحب : ادخلها يا أبا أحمد ، فلك السابقة الأولى . فتبادر إليه أصحابه فحملوه حتى جلس بين يديه ، فسأله عن مسألة فقال أبو أحمد : « الخبيرَ صادفت » . فقال الصاحب : ياأبا أحمد ، تُغرِب فى كلّ شىء حتى فى المثل السائر[1] . فقال : تفاءلت عن السقوط بحضرة مولانا :

وبذلك زادت منزلته عند الصاحب ، ونال منه أوفر حظ ، وأدرّ عليه وعلى المتصلين به إدراراً كانوا يأخذونه إلى أن توفّى .

وقد رثاه الصاحب بقوله :

قالوا : مضى الشيخ أبو أحمد وقـد رثـوه بضروب النُّـــدبَ
فقلت : ماذا فقدُ شيخٍ مضى لكنّـه فَقــدُ فنـــون الأدب

كتبه :

ذكر المترجمون منها :

١ – التصحيف والتحريف ، وهو أشهر كتبه ، وقد طبعت قطعة منه سنة ١٣٢٦ . وعلمت أن الكتاب يعاد طبعه الآن كاملا فى مصر .

٢ – تصحيح الوجوه والنظائر .

٣ – الحكم والأمثال .

٤ – راحة الأرواح .

---

(١) أصل المثل : « على الخبير سقطْت » .

٥ – الزواجر والمواعظ .

٦ – علم النظم ، وسماه ياقوت صناعة الشعر .

٧ – ما لَحَنَ فيه الخواصّ من العلماء .

٨ – المختلف والمؤتلف ، فى مشتبه أسماء الرجال .

٩ – الورقة ذكره أبو هلال العسكرى فى ديوان المعانى ١ : ٢٨ .

وانظر لترجمة أبى أحمد العسكرى هذه المراجع :

إنباه الرواة للقفطى ١ : ٣١٠ – ٣١٢ .

أنساب السمعانى ٣٩٠ .

بغية الوعاة للسيوطى ٢٢١ .

تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٨٨ .

تاريخ أبى الفداء ٢ : ١٣٣ .

تاريخ ابن كثير ١١ : ٣٢٠ .

خزانة الأدب ، للبغدادى ١ : ٩٧ .

ابن خلكان ١ : ١٣٢ .

روضات الجنات ٢١٦ .

شذرات الذهب ٣ : ١٠٢ .

كشف الظنون ٤١١ ، ٦٧٥ ، ٨٢٩ ، ٩٥٦ ، ١٥٤٨ ، ١٦٣٧ .

مرآة الجنان ٢ : ٤١٥ .

معجم الأدباء ٨ : ٢٣٣ ــ ٢٦٧ .

معجم البلدان ٦ : ١٧٦ .

النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٣ .

كتاب المصون

لم أجد من ذكره فى ثبَت كتبه ، ولكن الكتاب بسنده وروايته وما فيه من النصوص التى استوعب معظمها تلميذه أبو هلال فى ديوان المعانى ينطق بأنه كتاب أبى أحمد .

ونسخة الأصل التى نشرنا منها هذه النسخة وحيدة محفوظة بمكتبة الاسكوريال تحت رقم 377 ، اهتدى إليها الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد ، واقترح علىَّ تحقيقها عن صورة محفوظة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ؛ بعد أن اعتمدت دائرة المطبوعات والنشر بحكومة الكويت تحقيق الكتاب ونشره فى ضمن سلسلة التراث العربى التى اضطلعت بها خدمة منها للثقافة العربية .

وعلى صدر هذه النسخة تمليكات خمسة كلها غير واضح القراءة ، كما يرى فى مصورة صدر الكتاب الملحقة بهذا التقديم .

والكتاب مخطوط بخط نسخي واضح مع الضبط والتقييد التام ، ولم يعرف كاتب النسخة وإن كان الخط وقاعدته يوحى بأنه من رجال القرن السابع .

وجاء فى ختام النسخة : « تم الكتاب المصون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم كثيرا » .

ويعدّ أبو أحمد العسكرى فى الرعيل الأول من كتّاب النقد .

وقد بدأ أبو أحمد كتابه بفصول فى نقد الشعر ، وهو يردّ معايير النقد

إلى الذوق الشخصى والإحساس الفنى ، ويرى أنه لا علاقة بين النقد والإنتاج « فقد يقول الشعر الجيد من ليس له المعرفة بنقده ، وقد يميِّزه مَن لا يقوله » .

وينقل من أقوال الأدباء قول الجاحظ : « أجود الشعر ما رأيته متلاحمَ الأجزاء ... » وقول ابن الأعرابى وغيره فى « التضمين » .

كما ضمّن كتابه موازنات بين الشعراء : هذا أشْعَر أم ذاك ؟ ولِم ؟ ثم يجرى على نهج كان سائدا عند النقّاد الأوائل إذ يقولون : أحسن ما قيل فى اللون كذا ، وأحسن ماقيل فى السنّ ، أو العين ، أو الرثاء ، أو الهجاء ، أو المدح ، أو الماء ، أو السَّيل ، أو الدِّرع كذا .

ويعقد فصلاً لأحسن ما قيل فى الأوصاف والتشبيه ، وفصلا لما يستحسن من تشبيهات شاعر عصرِهِ عبد الله بن المعتز [1] ، وفصلاً لما وقع من مليح التشبيه للمحدثين ، مع موازنة تلك التشبيهات بتشبيهات الأقدمين .

ويقسم تشبيه العرب إلى أربعة أضرب : تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

ويعقد كذلك فصلا للتشبيهات العجيبة ، والتشبيهات المشهورة ، وللسرقات الشعرية وتسلسل المآخذ ، ثم يمدّنا بمختارات من جيّد الشعر مقرونة بتفسيرها ، وبأشعار أخرى قصد بها أصحابها المعاياة ، ولا سيما قصيدة ذى الرمة الرائية .

---

(١) ولد ابن المعتز سنة ٢٤٦ وتوفى سنة ٣١٥ .

ولا يقصر جهده فى النقد على نقد الشعر ، بل يسرد لنا فصولاً من النثر ، ونماذج من الكتب والجوابات والمخاطبات ، وكلام الأعراب وأهل البادية والفصحاء من الخلفاء والوزراء والأدباء ، ونماذج أخرى من التوقيعات .

والكتاب يعد بحق فى طليعة كتب النقد العربى ، كما يعد أبو أحمد من مؤسسى المدارس النقدية الأولى ، ويكفيه فخراً أن يكون شيخا لأبى هلال العسكرى زعيم المدرسة النقدية المعروفة .

عبد السلام محمد هارون

كتاب

المصون في الأدب

يشتمل على أبواب شتى من الأدب

تأليف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

من كتب الفقير إلى الله عبد القادر ...

غفر الله له ولجميع المسلمين

حسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري أبو أحمد اللغوي العلامة قال السلفي كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع العلوم والتبحر في فنون الفهوم سمع ببغداد والبصرة وأصبهان وغيرها من أبي القاسم البغوي وأبي بكر بن دريد ونفطويه وأكثر وبالغ في الكتابة واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان وانتهت إليه رياسة التحديث والإملاء وآداب التدريس بقطر خوزستان ورحل إليه الأجلاء وروى عنه أبو نعيم الأصبهاني وأبو سعد الماليني وصنف صناعة الشعر والتصحيف الحكم والأمثال راحة الأرواح وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب في المنطق وكتاب الزواجر وغير ذلك

من ترجمته بغية الوعاة للسيوطي

بن أبي الزناد قال كان عروة بن الزبير يقول لولده يا بني
تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا
كبارهم فيا سوأتاه من شيخ جاهل .. وأخبرنا أحمد قال أخبرنا
أبو أيوب المدني قال حدثني مصعب الزبيري قال كتب إلى أبيه
من المدينة وأما بعد فعليك بطلب العلم فإن كنت غنيا كان
لك جمالا وإن كنت فقيرا كان لك مالا وقال لو لم يكن في
العلم إلا مجالسة الكرام لكفى به ه أخبرني ... قال أخبرنا
عبيد بن ذكوان قال كان الكسائي يعلم محمد بن الرشيد فاستقبله
الرشيد في بعض الطرق والكسائي يمشي فوقف له الرشيد في
بعض ... عن حاله لما مشى قال الكسائي لو لم يكن في الأدب
من المعونة إلا هذا لكفاني ه قال وكان الكسائي جالسا

في دار الرشيد ... بين يديه والمأمون قال ...
بين يديه قال فقام ... بين يديه والمأمون
إلى النعل فجعلاه بين يديه فرآهما الرشيد فقال من عند أعز
الناس أكرم خادما قالوا أمير المؤمنين خادمه القواد وأبناء
وأبناء الملوك قال لا أكرم الناس خادما الكسائي زاد
الخلفاء فتبادرا إليه محمد والمأمون والله ما أخذ في مثلهما
قط ه أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل قال أخبرني
إبراهيم بن أحمد الكاتب قال قرأت في كتب بعض الفلاسفة لا يتم
العلم إلا بستة أشياء ذهن ثاقب وزمن طويل وكفاية وعمل
كثير ومعلم حاذق وشهوة وكلما نقص من هذه الستة
شيء نقص بمقداره من العلم ه أخبرنا أبو بكر محمد بن ...

هذه الطبعة الثانية

ظهرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى مجموعة التراث العربى ، والتى كانت تصدرها دائرة المطبوعات والنشر فى دولة الكويت فى سنة ١٣٨٠ الهجرية الموافقة لسنة ١٩٦٠ الميلادية .

وقد مضى على تلك الطبعة أكثر من عشرين عاما ، واحتجبت نسخُها منذ أكثر من عشر سنوات ، فكان لزاما أن يعاد طبع الكتاب فى هذه الحلة الجديدة التى ظفرت بكثير وجديد من الشروح والتعليقات ، والتنقيحات والتحقيقات .

وكانت ورقة كاملة من أصل الكتاب[١] قد أغفل تصويرها من الأصل وظهرت مصورة الكتاب فى المرة الأولى مبتورة ، وكان الظن أن نسخة الأصل كذلك ، ثم بدا أن هناك سهوا فى التصوير ، بعد أن تم طبع الجمهور الأعظم من الكتاب ، وقد نبهت على ذلك فى موضعه من الطبعة الأولى ، ووعدت باستكمال ذلك النقص فى ملحق خاص .

وحينما استكمل معهد المخطوطات بعدئذ تصوير تلك الورقة من منبعها وحصلت على صورة منها أرجأت ذلك إلى هذه الطبعة الجديدة التى ظفرتْ باستكمال هذا النص . ونجد صورته مع صورة الورقة الأولى من الكتاب فى هذه المقدمة .

---

(١) انظر الطبعة الأولى من الكتاب ص ١٣٧ وطبعتنا هذه ص ١٣٤ .

فهذا أيضا مما تمتاز به هذه الطبعة .

وأمر آخر أضيف إلى هذه الطبعة ، وهو فهرس هامٌّ له جدواه ، وأرى أنه ينبغى أن يكون دائما فى منهج إخواننا المحققين ، وهو « فهرس اللغة » الذى يسهل به العثور على النصوص ، كما أنه يكون عوناً فى التحقيقات اللغوية والإضافات والاستدراكات التى قد تخلو منها بعض المعاجم أو كلها ويكون أيضا نبراساً لمن قد يكون من همهم دراسة تطور الدلالات اللغوية والاشتقاقات .

وإن غبطتى بإعادة طبع ما أعاننى الله على إخراجه من كتب التراث لَتَعلُو غبطتى بميلاد طبعاتها السابقة ، فإنه فضل من الله لا أجد كِفاءً لشكره ، ونعمة أعدُّها من سابغ كرمه ، وجليل نِعماتِه .

وإنى لأستمطر شآبيب الرحمة على الصديق الراحل السيد « محمد نجيب أمين الخانجى » الذى تبنَّى إظهار معظم كتبى وآثارى العلمية والأدبية ، فيما وهب نفسه له من خدمة كتب التراث جميعا ، كما أدعو لولده وولدى السيد « محمد الخانجى » بمزيد من توفيق الله وعونه وتأييده .

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى أول شعبان سنة ١٤٠٢ هـ

٢٤ من مايو سنة ١٩٨٢ م

المصون

في الأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب
فى نقد الشعر

● ــ قال الحسن بن عبد الله بن سعيد : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا الرياشىّ عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال :

كان النابغة الذبيانىُّ تُضرَب له قُبّةٌ من أَدَم بسوق عُكاظ ، فتأْتيه الشعراءُ تَعرِض عليه أشعارَها ، فأتاه الأعشى فأنشده أوّلَ مَن أنشد ، ثم أنشده حسّان[1] :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعْن بالضُّحى
وأَسيافُنا يقطُرن من نجدة دَما
ولَدْنا بنى العنقاءِ وابنَىْ محرِّقٍ
فأَكرِمْ بنا خالاً وأَكرِم بنا ابنَما

قال النابغة : أنتَ شاعرٌ[2] ولكنّك أقللتَ جفانَك وسيوفَك ، وفخرتَ بمن ولَدْتَ ، ولم تفخَر بمن ولدَك !

● ــ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال :

---

(١) ديوان حسان ٣٧١ – ٣٧٢ والموشح ٦٠ والأغانى ٧ : ١٨٠ وخزانة الأدب ٣ : ٤٣٢ .

(٢) الكلمة مطموسة فى الأصل ، وقراءتها من الموشح والخزانة .

حدّثني علي بن العبّاس قال : رآني البحتريُّ ومعي دَفتر ، فقال : ما هذا ؟ فقلتُ : شعر الشَّنفَرى . قال : وإلى أينَ تَمضِي ؟ قلت : أقرؤه على أبي العباس أحمد بن يحيى . قال : رأيتُ أبا عبّاسكم هذا منذُ أيام ، فلم أرَ له عِلماً بالشّعر مرضيًّا ، ولا نقداً له ، ورأيتُه يُنشد أبياتا صالحةً يُعيدها ، إلاّ أنّها(١) لا تستوجب الترديد والإعجاب بها ! قلت : وماهى ؟ قال : قول الحارث بن وَعْلة الشَّيبانىّ(٢) :

قَوْمى همُ قَتَلوا أُميمَ أخى
فإذا رميت يُصيبنى سهمى(٣)
فلئِنْ عفوتُ لأعْفُوَن جَلَلاً
ولَئن سطوتُ لأوهِنَنْ عَظمى

قلتُ : وهل يكون الحسَنُ إلاّ مثلَ هذا ، فما يعجبك أنتَ ؟ قال : يعجبنى والله قولُ رُبَيِّعة بن ذُؤاب الأسدىّ(٤) :

---

(١) فى الأصل : « إلا أنه » .

(٢) هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربى بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة . الأغانى ٣٠ : ١٣٢ والمؤتلف المختلف للآمدى ١٩٧ . وهو غير الحارث بن وعلة الجرمى شاعر المفضليات .

(٣) أميم : ترخيم أميمة-والبيتان فى حماسة أبى تمام بشرح المرزوقى ٢٠٤ وشرح التبريزى ١ : ١٩٩ — ٢٠٥ .

(٤) كذا . والصواب أنه « ربيعة أبو ذؤاب الأسدى » . وابنه ذؤاب كان قد قتل عتيبة بن الحارث يوم خو ، وأسرت بنو يربوع يومئذ ذؤابا ، أسره الربيع ولد عتيبة بن الحارث وهو لايعلم أنه قاتل أبيه ، فعرض أبوه ربيعة الفدية على الربيع فقبل ، فلما حضر لأدائها لم يكن الربيع حاضرا ، فظنَّ ربيعة أن الربيع علم بأنه قاتل أبيه فقتله ، فرثاه بهذا الشعر وسار عنه ، وبلغ ربيعا ، فعلموا أن ذؤابا قاتل ربيعة ، فأقادوه به . انظر شرح التبريزى للحماسة ٢ : ١٦٠ وأمالى القالى ٢ : ٧٢ والمؤتلف ١٢٥ والحيوان ٣ : ٢٤٦ .

إنْ يقتلوك فقد هَتكتَ [بيوتهم [1]]
بعتيبة بن الحارث بن شهابِ
بأحبِّهم فقْداً إلى أعدائه
وأشدِّهم فقداً على الأصحابِ

قال : فإذا هو لا يُعجَب من الشِّعر إلاّ بما وافق مذهبَه .

● ـ قال أبو بكر[2] : نقد الشعر وترتيب الكلام ، ووضْعهُ مواضعَه ، وحُسنُ الأخذ ، والاستعارةُ ، ونفْيُ المستكرَه والجاسي ؛ صنعةٌ برأسها ، ولا تُراه إلاّ لمن صحّت طباعُهم ، واتّقدت قرائحهم ، وتنبّهتْ فِطَنُهم[3] ، وراضُوا الكلام ، ورووْا وميّزوا .

هذا شاعر حاذقٌ مميِّز ناقد ، مهذّب الألفاظ ، مثل البحتريّ ، لم يكمُلْ لنقْد جميع الشعر . ولو أنّ نَقْدَ الشعر والمعرفةَ كان يُدرَك بقول الشعر وبالرواية ، لكان مَن يقول الشعرَ من العلماء ويَعرِض له أشعرَ الناس .

هذا الخليل بن أحمد ، وحمّادٌ الراوية ، وخَلَفٌ ، والأصمعيّ ، وسائر مَن يقول الشعر من العلماء ، ليس شعرُهم بالجيِّد من شعر زمانهم ، بل في عصر كلِّ واحدٍ منهم خلقٌ كثيرٌ ليس لجماعتهم عِلمُ واحدٍ من هؤلاء وكلُّهم أجْوَد شعراً . فقد يقول الشعرَ الجيِّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يميِّزه من لا يقوله .

---

(١) التكملة من الأمالي حيث روى هذه الرواية . وفي الحماسة : « فقد ثللتَ عروشهم » .

(٢) هو أبو بكر محمد بن يحيى ، كما سيأتي قريبا .

(٣) في الأصل : « وظنهم » ، والوجه ما أثبت .

وقد قيل لابن المقفّع : لم لا تقول الشّعرَ مع علمك به ؟ فقال : أنا كالمِسَنّ ، أشحذ ولا أقطع .

● ـــ أخبرنا الفَسَوىّ قال : حدّثنى يموت بن المزرِّع قال : سمعتُ الجاحظ يقول[١] : أجودُ الشعر ما رأيتَه متلاحمَ الأجزاء ، سهلَ المخارج ، كأنّه قد سُبِك سبكاً واحداً ، وأُفرِغَ إفراغاً واحداً ؛ فهو يجرى على اللسان كما يَجرى فرسُ الرِّهان[٢] ؛ وحتّى تراها متّفقةً مُلْساً[٣] ، وليّنة المَعاطف سهلة . فإذا رأيتها متخلّعة متباينة ، ومتنافرة مستكرَهة تشقُّ على اللسان وتستكدُّه[٤] ، ورأيتَ غيرها سهلةً ليّنةً رطبةً متواتيةً ، سلسةً فى النظام ، حتّى كأنّ البيتَ بأسْرِهِ كلمةٌ واحدة ، وحتّى كأنّ الكلمة بأسرها حرفٌ واحد ، لم يَخْفَ على من كان من أهله .

● من ذلك قوله[٥] :

من كان ذا عضُدٍ يُدرِكْ ظُلامَته
إنْ الذليلَ الذى ليست له عضُدُ

---

(١) البيان ١ : ٦٧ . ويموت هذا هو ابن أخت الجاحظ ، كما فى وفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ .

(٢) فى البيان : « كما يجرى الدهان » .

(٣) فى الأصل : « كأنها متفقة ملسا » . والوجه حذف « كأنها » كما فى البيان ، وكما يقتضيه الإعراب .

(٤) فى البيان : « تكده » .

(٥) هو الأجرد الثقفى ، كما فى الشعراء ٧٣٤ . وانظر الحيوان ٣ : ٤٥ والبيان ٣ : ٢٢٥ وعيون الأخبار ٣ : ٢ .

تنبـــو يَداهُ إذا ما قلَّ ناصرهُ
ويأنُفُ الضَّيمَ إنْ أثرى له عددُ

● وقوله[١] :

رمتْنى وسترُ الله بينى وبينَها
عشيّةَ أحجارِ الكِناس رميمُ[٢]
فلو كنتُ أستطيعُ الرِّماءَ رميتُها
ولكنّ عهدى بالنِّضال قديم[٣]

فميِّلْ[٤] بين هذا وبين قوله[٥] :

لم يَضِرْهـــا والحمـــدُ لله شيءٌ
وانثنَتْ نحو عَزْفِ نفسٍ ذَهولِ[٦]

فتفقَّد النِّصفَ الأخيرَ من هذا البيت ، فإنّك ستجد بعض ألفاظه يتبرَّأ من بعض ، كما قال :

---

(١) هو أبو حية النميرى ، كما فى الكامل ١٩ ليبسك والحماسة ١٣١٤ بشرح المرزوقى ، و٤ : ٢٤٠ بشرح التبريزى . وانظر الحيوان ٣ : ٤٩ .

(٢) فى الأصل فوق كلمة أحجار « آرام » إشارة إلى رواية أخرى.

(٣) فى الأصل : « بالنصال » ، صوابه بالضاد المعجمة كما فى المراجع المتقدمة .

(٤) فى اللسان : « التمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما ... تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما » .

(٥) هو محمد بن يسير الرياشى ، كما فى البيان ١ : ٦٥ – ٦٦ .

(٦) فى الأصل : « نحو عرق » ، صوابه من البيان . والعزف والعزوف بمعنى ، وهو الزهد فى الشيء بعد إعجابك به . والذهول من الذهل ، بالفتح ، وهو تركك الشيء تناساه على عمد .

وبعضُ قريضِ القومِ أولادُ عَلّة
يكُدُّ لسانَ الحافظ المتحفِّظِ[١]

● ـ وأنشد أبو بكر محمد بن يحيى أبياتَ ابن الرومى[٢] :

وَمُهفْهَفٍ تمَّتْ محاسنُهُ
حتَّى تجاوزَ منتهى النَّفْسِ[٣]
تصبو الكؤوسُ إلى مَراشِفِهِ
وتَهَشُّ فى يده إلى الجَسِّ[٤]
أبصرتُه والكاسُ بين فمٍ
منه وبين أناملٍ خمسِ
فكأنَّها وكأنَّ شاربَها
قمرٌ يقبِّل عارضَ الشَّمسِ[٥]

فقال أبو بكر : قد أحسنَ وملَّح ، إلاّ أنَّه جاءَ بالمعنى فى بيتيْن ، واقتضَى للبيت الأوّل دَيناً على البيت الثانى[٦] . وخيرُ الشِّعر ما قام بنفسه ،

---

(١) البيان ١ : ٦٦ والعمدة ١ : ١٧٢ .

(٢) ديوان ابن الرومى ١١٧٥ وأمالى الزجاجى ١٧٠ وديوان المعانى ١ : ٣٠٦ وزهر الآداب ٤١٧ وجمع الجواهر ١٧١ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٤ .

(٣) فى الديوان والزجاجى : « منية النفس » .

(٤) ويروى : « إلى الحبس » ، أى تتمنى أن تكون حبيسة على مراشفه متمتعة بها . وفى الزهر وجمع الجواهر : « وتضج فى يده من الحبس ». وفى تاريخ بغداد :
ترنو الكئوس إلى مراشفه ... وتجول بين أنامل خمس

(٥) فى تاريخ بغداد :
فكأنه والكأس فى يده ... قمر يقبل عارض الشمس

(٦) عنى ما يسميه العروضيون بالإيطاء .

وكَمَل معناه فى بيته ، وقامت أجزاءُ قسمته بأنفسها ، واستُغنَى ببعضها لو سُكتَ عن بعض ، مثل قول النابغة :

فَلستَ بمستبْقٍ أخاً لاتلُمُّــه
على شعَثٍ أىُّ الرجال المهذَّبُ

فهذا أجلُّ كلام وأحسنُه . ألا ترى أن قوله : فلستَ بمستبْق أخاً لا تلمُّه ، كلامٌ قائمٌ بنفسه . فإن زدتَ فيه « على شَعَثٍ » كان أيضاً مُستغنِياً . ولو قلت « أىّ الرجال المهذّب » ، وهو آخر البيت ، مبتدئاً به كمَثَلٍ أرَدْتَه ، كنتَ قد أتيت بأحسنِ ما قيل فيه .

● ــ قال أبو أحمد : وحدّثنى جماعةٌ من أصحابنا عن أحمد بن يحيى البَلاذُرىّ قال[1] :

قرأت على ابن الأعرابىّ شعرَ الأعشى ، فلمّا بلغتُ قولَه :

لا تَشَكّى إلىَّ من ألم النّسـ
ـع ولا من حَفًى ولا من كَلالِ
نَقِبَ الخُفُّ للسُّرى ... ...

قال ابن الأعرابى : « نَقَبَ الخُفُّ للسُّرى » ، فقلت : أصلحك الله ، إنّ تضمين بيتَين عيبٌ فى الشعر شديدٌ ، أفيضمّن الأعشى مع حذقه وتقدُّمه ثلاثة أبيات فيقول :

لا تَشَكّى إلىّ من ألم النّسـ
ـع ولا من حَفًى ولا من كَلالِ

(١) التصحيف للعسكرى ٨٣ – ٨٤ .

نَقَبَ الخفُّ للسُّرى وترى الأَنـ
ـساعَ من حَلِّ ساعـةٍ وارتحالِ
أثَّـرَتْ فى جَناجـنٍ كإران الـ
ـمَيْت عُولينَ فوقَ عُوجٍ طِوالِ(١)

فقال ابنُ الأَعرابىّ : أنت شاعر ؟ فقلت : شاعر كاتب . فقال : منها(٢) عَلمتَ ، اروِه كما روَيتَ : « نَقِبَ الخفُّ للسُّرى » .

● ـــ قال أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، وأَبو رَوق ، قالا : أُنشدنا الرياشىّ :

زَواملُ للأَشعـار لاعِلَـم عندهـم
بجيِّدهـا إلاَّ كعلـــم الأَباعـــر(٣)
لعمركَ ما يدرى البعيرُ إذا غدا
بأَوساقه أَو راحَ ما فى الغرائـرِ(٤)

● ـــ أُنشدنا أَبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفه نِفْطَوَيه قال : أُنشدنا

(١) ديوان الأعشى ٩ . والجناجن : جمع جنجن بفتحتين وبكسرتين ، وهى عظام الصدر . والإران ، بالكسر : سرير الميت .

(٢) أى من الشاعرية ، أولعلها « منهما » : من كونه شاعرا وكاتبا

(٣) الشعر لمروان بن أبى حفصة ، فى الكامل ٥٠٨ ودلائل الإعجاز ١٦٦ وأسرار البلاغة ١٣١ ، ١٦٥ والمزهر ١ : ٣١١ واللسان (زمل) . وأصل الزاملة البعير الذى يحمل عليه الطعام والمتاع ، كأنها زاملة من الزمل ، وهو الحمل .

(٤) الوسق بالفتح والكسر : حمل بعير ، وهو ستون صاعًا . والغرائر : جمع غرارة ، بالكسر ، وهو الجوالق .

أحمد بن يحيى :

الشعـــرُ لبُّ المرءِ يَعـــرِضُه
وتـراه مثـــل مَواقـــع النَّبْـــلِ[١]
منـــه المقصّر عن رمِيَّتِـــه
ونوافـــذٌ يَذهَبـــنَ بالـــخَصْلِ[٢]

● ــ أخبرنا أبو بكر النديم قال : حدّثنى يحيى بن على أبو أحمد قال :

نازعَنى محمد بن القاسم بن مِهرَويه يوماً فقال : دِعبلٌ أشعرُ من أبى تمام . فقلتُ له : بأىّ شيءٍ قدّمتَه ؟ فلم يأْت بمُقْنع ، فجعلتُ أُنشده محاسنهما فيرَى مَحاسنَ أبى تمّام أكثرَ وأطرَز[٣] ، فأقام على تعصّبه ، فقلتُ فيه :

يا أبا جعفرٍ أتحكم فى الشعْـ
ـر ومـا فيك آلـــةُ الحُكّـــامِ
إنّ نقدَ الدينار إلاّ على الصَّيْـ
ـرَف صعبٌ ، فكيف نقدُ الكلامِ
قد رأيناك ليس تَفرُقُ فى الأشْـ
ـعـار بيـــنَ الأرواحِ والأجسامِ

---

(١) الشعر لمعقر بن حمار البارق ، كما فى الحيوان ٣ : ٦١ – ٦٢ . وفيه : « والقول مثل مواقع » . ونسب إلى المتوكل الليثى فى ملحقات ديوانه ٢٧٧ والأغانى ١١ : ٣٧ والموشح ٣٥٧ ومعجم الشعراء ٤١٠ والسمط ٢٥٢ .

(٢) الخصل : الغلبة فى النضال

(٣) أطرز ، أراد : أشكل وأشبه ، من قولهم : هذا طَرْز هذا ، بالفتح والكسر ، أى شكله .

● ـــ قال : وحدثنى أبو أحمد عن أبيه عن إسحاقَ قال : كان إدريسُ بن سليمانَ بن أبى حفصة ، أخو مروان ، يُنشِد الشعرَ الجيّدَ لنفسه ثم يقول : يا أبا محمد ، قولُ الشّعر أشدُّ من قَضْم الحجارة على من يعلمه !

وهو القائل :

وأَنْفِى الشعرَ لو يَلقاه غيرى
من الشُّعراء ضَنَّ بما نَفَيتُ

● ـــ قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد : سرَق [إدريسُ بن(١)] سليمان هذا القولَ من قول الفرزدق : أنا عند العرب أشعرُ الناس ، ولرُبّما كان نزْعُ ضرسٍ أسهلَ علىّ من قول بيت شعر .

● ـــ قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله : وأنشدنى أبو أحمد يحيى بن على (٢) :

اعرِف الشعرَ قبلَ تَعرِضُه
وادرِ ما وَكْدُه وما سبُبُه(٣)
وأعاريضَه التى أخذت
مِنْ أساليبه ، وما شُعُبُه
إنّما الشعرُ حُسن وحىٍ إلى
حرٍّ معنًى وبعدَه طُنبُه

---

(١) التكملة مما يقتضيه الكلام . ولإدريس بن سليمان شعر فى الأغانى ٥ : ١١٣ ، ١٢٢ .

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن على ، المعروف بابن المنجم . ولد سنة ٢٤١ وتوفى سنة ٣٠٠ . ابن خلكان ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٣) الوَكد : القصد . يقال وكد وكده : قصد قصده ، والاسم الوُكد بالضم .

وحُلاهُ ألفاظُه لا كمن ضَـ
مٌّ قُماشاً بالليل محتطبه[١]

● ـ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا أبو العيناء قال : سمعت الأصمعيَّ يقول : أحسنُ ما قيل فى اللَّون قولُ عمرَ بن أبى ربيعة :

وهى مكنونةٌ تحيَّرَ منها
فى أديم الخَدَّينِ ماءُ الشَّبابِ[٢]
شَفَّ عنها محقَّق جَنَدىٌّ
فهى كالشَّمس من وراء السّحابِ[٣]

وأحسن ما قيل فى السِّنِّ قولُ بشرِ بن أبى خازم :

يفلِّجن الشِّفاهَ بأقحوانٍ
جَلاه غِبَّ ساريةٍ قِطارُ[٤]

وأَحسنُ ما قيل فى العين قول عِدِىّ بن الرِّقاع[٥]:

---

(١) القماش : الردىء من كل شىء . وكتبت فى الأصل : « قمشا » .

(٢) ديوان عمر بن أبى ربيعة ٤٢٣ وديوان المعانى لأبى هلال ١ : ٢٣٢ وأخبار أبى تمام ٢٥ .

(٣) فى الأصل : « دمشق عنها » ، صوابه من الديوان ٤٠٨ . والمحقق : الذى عليه وشى شبه المحقَق . والجندى : نسبة إلى الجند ، بالتحريك ، وهو موضع باليمن . والصواب أن هذا البيت من مقطوعة أخرى غير مقطوعة البيت الأول ينعت بها ابنةَ عبد الملك بن مروان .

(٤) ديوان بشر ٦٣ والمفضليات ٣٣٩ . والراوية فيهما : « عن أقحوان » . والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .

(٥) الأغانى ٨ : ١٧٤ ومعجم البلدان (جاسم) والشعر والشعراء ٦٢٠ .

وكأنَّهـــا بين الـــنِّساء أعارَهـــا
عينيـه أحـــورُ من جآذر جاسِمِ
وسنـــانُ أقصَدَه النعـاسُ فرنَّـــقت
فى عينه سِنَـــةٌ ولـــيس بنـــائم

● ــ قال أبو أحمد : سمعت أبا بكر يقول :

سمعت محمد بن يزيد يقول : لو سُئلتُ عن أحسن أبياتٍ تصرَّفَتْ من المراثى [1] لم أختَرْ على أبيات الخُرَيمى[2] :

ألم تَرَنى أبنـى على الليث بيتَـــه
وأحثُـو عليـه التُّـــربَ لا أتخشَّعُ
وأعددتُـه ذخـــراً لكـــلِّ مُلمَّـــةِ
وسهـمُ المنايـا بالذخائـر مُولَـــع[3]
وإنِّـى وإنْ أظهـرتُ منِّـى جلادةً
وصانَعتُ أعـدائى عليـه لموجَـــعُ
ولو شئتُ أن أبكى دماً لبكيتُـه
عليـه ولكـنْ ساحـةُ الصَّبر أوسعُ

---

(١) كذا وفى ديوان المعانى ٢ : ١٧٥ : « تعرف فى المراثى » .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمى ، مولى ابن خريم . تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ والشعراء ٨٥٣ – ٨٥٨ .

(٣) الحيوان ٣ : ١٤٨ / ٦ : ٤٢٣ والبيان ١ : ٤٠٦ والكامل ٧٠٣ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥ ونهاية الأرب ٥ : ١٨١ .

● ـــ وقال الأصمعيّ : أرثى بيتٍ قيل فى الجاهلية :

أيّتها النفسُ أجملِى جَزَعا
إنّ الذى تحذَرِينَ قد وقعا[١]

● ـــ وقال أبو عمرو : أرثَى [بيتٍ] قولُ عَبْدة :

فما كان قيسٌ هُلكُه هُلكَ واحِدٍ
ولكنَّه بنيانُ قومٍ تهدَّما[٢]

● ـــ وقال خلَفٌ : أرثَى بيتٍ :

الآن لمّا كنتَ أكمل مَن مَشَى
وافتَرَّ نابُك عن شَباة القارحِ[٣]
وتكاملَتْ فيكَ المروءَةُ كلُّها
وأعنتَ ذلك بالفَعال الصالحِ

● ـــ وقول الخنساء :

---

(١) لأوس بن حجر فى ديوانه ٥٣ وديوان المعانى ٢ : ١٧٣ والكامل ٧٣٠ والعقد ٣ : ٢٦٥ والعمدة ١ : ١٤٦ والتعازى والمراثى للمبرد ٦ ، ٣٠ .

(٢) الشعر والشعراء ٧٢٨ والحماسة ٧٩٢ بشرح المرزوقى و٢ : ٢٨٦ بشرح التبريزى .

(٣) لزياد الأعجم ، من قصيدة يهجو بها المهلب بن المغيرة . الأغانى ١٤ : ٩٩ والأمالى ٣ : ٨ – ١١ والشعر والشعراء ٤٣٢ . وانظر البيان والتبين ٤ : ٥٩ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥ . وقد تمثل الحجاج بهذين البيتين عند موت ابنه « يوسف » .

أَغرُّ أَبلجُ تأْتمُّ الهُداة به
كأَنه عَلَمٌ فى رأْسه نارُ[١]

● ـ وقال غيره [٢] :
أَرادوا ليُخفوا قبرَه عن عدوِّه
فطيبُ تُراب القبر دلّ على القبرِ

وقال غيره[٣] :
لن يلبث القُرناءُ أَن يتفرّقوا
ليلٌ يكُرُّ عليهُم ونهارُ

● ـ قال الأَصمعى : أَرثَى بيتٍ قولُه :
ومن عَجَبٍ أَن بتَّ مُستشعرَ الثرى
وبتُّ بما زوّدتَنى متمتّعا
ولو أَنّنى أَنصفتُك الودَّ لم أَبتْ
خِلافَك حتّى ننطوى فى الثرى معا

● ـ قال أَبو أَحمد : أَخبرنى أَبو عبد الله نفطويه ، أَخبرنا أَحمد بن يحيى عن الرياشى عن الأَصمعى قال : قيل لأَبى عمرو بن العلاء : ما أَحسنُ ما

---

(١) ديوان الخنساء ٤٩ والمغنى ٥٥٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٤٦ .
(٢) هو مسلم بن الوليد . ديوانه ٣٢٠ والأغانى ١٣ : ١٥ ومعجم المرزبانى ٣٧٢ وديوان المعانى ٢ : ١٧٥ وتاريخ بغداد ١٣ : ٩٧ وخاص الخاص ١١٤ ومعاهد التنصيص ٣ : ٥٦ .
(٣) هو جرير . ديوانه ٢٠١ والكامل ٣٧٢ .

قيل فى الماء ؟ فقال : قول امرئ القيس[(١)] :

فلمّا استطابوا صُبّ فى الصَّحن نصفهُ
وشُجّ بماءٍ غير طَرْقٍ ولا كَدِرْ[(٢)]
بماءِ سحابٍ زلّ عن متن صَخْرةٍ
إلى بطن أُخرى طَيِّبٍ طعمُه خَصِرْ[(٣)]

● ـ وقيل له : ما أَجود ما قيل فى صفة سيل ؟ قال : قول أَبى ذؤيب :

لكلِّ مَسيلٍ من تِهامةَ بعد ما
تَقطَّعُ أَقرانُ السَّحاب عجيجُ[(٤)]

قيل : فما أَحسنُ ما قيل فى السحاب ؟ قال : قول أَوس[(٥)] :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأَرض هَيدبُه
يكاد يدفعُه مَن قام بالرَّاحِ[(٦)]

---

(١) ديوان امرئ القيس ١١١ .

(٢) استطابوا : أخذوا أطيب الماء . صب فى الصحن ملء نصفه من الخمر . والصحن : القدح الواسع . شجت بماء : عوليت به ومزجت . والطرق : الماء بالت فيه الإبل وبعرت .

(٣) فى الأصل : « زل عن صخرة إلى بطن أخرى » ، صوابه وتقويمه من الديوان .

(٤) ديوان الهذليين ١ : ٥٥ وشرح السكرى ١٣٢ وديوان المعانى ٢ : ٤٤ . تقطعت أقرانهم : تفرقوا ، وأقران السحاب : ماتألف منه بعضه إلى بعض . لكل مسيل عجيج ، أى صوت بالماء .

(٥) ديوان أوس ١٥ — ١٦ مع خلاف فى الترتيب والرواية . وفى نسبة أبيات هذه القصيدة خلاف ، إذ يعزى بعض منها إلى عبيد بن الأبرص .

(٦) المسف : الذى قد أسف على الأرض ، أى دنا منها . والهيدب : سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل يكاد يمسكه براحته من قام . وقد نسب البيت فى اللسان (هدب) أيضا إلى عبيد بن الأبرص .

فمَن بنَجْوتـه كمـن بعَقْوتـهِ
والمستكنّ كمن يمشى بقِرواحِ[١]
يقشِر جلدَ الحصى أجشّ مبتركا
كأنّه فاحصٌ أو لاعبٌ داحِ[٢]

● ــ قال : وأهجى بيت قالته العربُ قولُ الأعشى :
تبيتون فى المَشتَى مِلاءً بطونكم
وجاراتكم غَرثَى يَبتنَ خمائصا[٣]

● ــ وقول زيد الخيل[٤] :
وخيبةُ من يخيب على غنىّ
وباهلةَ بن أعصُرَ والرِّبابِ

---

(١) كتب فى الأصل تحت كلمة « بنجوته » : « المرتفع من الأرض » وتحت « بعقوته » : « المنهبط » ، وتحت « بقرواح » : « صحراء واسعة » .

(٢) فى الديوان : « ينزع جلد الحصى ، أجش مبترك » . والأجش : الغليظ الصوت . يصف الرعد الذى يصحب هذا السحاب . المبترك : المسرع فى العدو . والفاحص : الذى يقلب وجه الأرض كما تفعل القطاة حين تعمل أفحوصها . والداحى : الذى يلعب بالمدحاة : خشبة للصبيان يرمون بها وجه الأرض فلاتأتى على شىء إلا اجتحفته .

(٣) ديوان الأعشى ١٤٩ . والغرثى : جمع غرثانة ، وهى الجائعة . والخمائص : جمع خميصة ، وهى الجائعة الضامرة البطن .

(٤) الشعر والشعراء ٢٨٨ . وفى الأغانى ١٦ : ٥١ أنه يقوله لبنى عامر فى وقعته بهم وبجيرانهم غنى بن أعصر وإخوتهم الحارث ، وهم الطفاوة . وفى الشعراء : « وباهلة بن أعصر والركاب » . وفى الأغانى : « والكلاب » .

● ـ وقول جرير[١] :

فغُضَّ الطَّــرفَ إنَّك من نُمَيــرٍ
فلا كعبــاً بلــغتَ ولا كلابــا

● ـ وقوله[٢] :

وإنّك لو رأيتَ عبيــدَ تيــمٍ
وتيمــاً قلتَ : أيُّهــم العبيــدُ
ويُـقضَى الأمرُ حين تغيب تيمٌ
ولا يُستأْذَنــون وهــم شهــودُ

● ـ وقوله[٣] :

وكــنتَ إذا حلــلتَ بدار قومٍ
رحــلتَ بخزيــةٍ وتــركتَ عارا

● ـ وأفحش بيتٍ قالته العرب قولهُ[٤] :

قومٌ إذا طَرَق الأَضيـافُ دارهــمُ
قالــوا لأُمِّهــمُ بولى على النــارِ

---

(١) ديوانه ٧٥ وسيبويه ٢ : ١٦٠ والمقتضب ١ : ١٨٥ وابن يعيش ٩ : ١٢٨ والعينى ٤ : ٤٩٤ والهمع ٢ : ٢٢٧ .
(٢) ديوان جرير ١٦٥ .
(٣) ديوان جرير ٢٨١ .
(٤) يريد قول الشاعر ، وهو الأخطل . انظر ديوانه ٢٢٥ والأغانى ٧ : ١٨٦ وديوان المعانى ١ : ١٧٥ والعمدة ٢ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ونهاية الأرب ٣ : ٢٧٦ .

● ــ وقال عبد الملك بن مروان : أهجى بيت :

فإن تُصبْكَ من الأيَّام جائحـــةٌ
لم أبكِ منكَ على دُنيا ولا ديـن(١)

وأهجى بيت فى الإسلام :

قَبُحتْ مناظرُه فحيـنَ خبرتُـه
قَبُحتْ مناظره لقُبح المَخْبَـرِ(٢)

قال : وأمدحُ بيت قَول زُهير :

تراه إذا ما جئتَــه متهلِّـــلا
كأنك مُعطيه الذى أنت سائلُـه(٣)

وبيتُ النابغة :

بأنّك شمسٌ والملـــوكُ كواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكب(٤)

---

(١) البيت لأبى وجزة فى عيون الأخبار ٢ : ٣١ والعقد ٦ : ١٧٦ .

(٢) البيت لمسلم بن الوليد فى ديوانه ٣٦١ وعيون الأخبار ٤ : ٣٦ وأمالى اليزيدى ١٣٥ وتاريخ بغداد ١٣ : ٩٧ والتمثيل والمحاضرة ٤٥٦ والمضنون به على غير أهله ٤٧٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٧٨ ومعاهد التنصيص ٣ : ٥٦ . ويروى :

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم قبحت مناظرهم لقبح المخبر

يعنى أنهم جمعوا إلى قبح المنظر قبح المخبر . ويروى : « فحين خبرتهم » و « فحين بلوتهم حسنت مناظرهم » . فهذا تشنيع لقبح مخبرهم بالنسبة إلى قبح منظرهم .

(٣) ديوان زهير ١٤٢ والشعراء ١٣٩ وديوان المعانى ١ : ٢٩ والعمدة ٢ : ١٠٥ . قال ابن رشيق : « أراد أن فرحه بما يعطى أكثر من فرحه بما يأخذ . فزاد فى وصف السخاء منه بأن جعله يهشّ ولا يلحقه مضض ولا تكرُّه لفعله »

(٤) ديوان النابغة ١٣ والموشح ٧٨ والوساطة ١٥٩ وأسرار البلاغة ١٦٠ والعقد ٢ :٢٢ والصناعتين ١٩٨ والأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ١٣٣ . وفى الديوان : « لأنك شمس » .

وبيت جرير :

أَلستم خيــرَ مَن ركب المطايــا
وأَنــدى العالميــنَ بطــونَ راحِ[١]

وبيتُ أَبى الطَّمَحان القينىّ :

أَضاءَت لهم أَحسابُهـم ووجوهُهـم
دُجَى الليل حتّى نظّم الجَزعَ ثاقبُه[٢]

● ـــ وقال ابنُ الأَعرابّى : أَمدحُ بيت قالته العربُ قولُ أَوس بن مَغْراء[٣] فى سعيد بن العاص :

ما بلـغتْ كفُّ امـرئٍ متنـاوِلٍ
من المجد إلاَّ والـذى نلتَ أَطْـوَلُ
ولا بَلَغَ المُهدون فى القول مِدحةً
وإنْ أَطنبوا إلاّ الذى فيك أَفضَلُ

● ـــ وقال غيره : أَمدح بيت قولُ الأَعشى :

---

(١) ديوان جرير ٩٨ والخصائص ٢ : ٤٦٣ / ٣ : ٣٦٩ وديوان المعانى ١ : ٣١ ، ٧٦ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٦٥ وابن يعيش ٨ : ١٢٣ والمغنى ١٧ .

(٢) الكامل ٣٠ والحيوان ٣ : ٩٣ مع نسبته إلى لقيط بن زرارة ، وأمالى ابن الشجرى والعينى ١ : ٥٦٧ والحماسة بشرح المرزوقى ١٥٩٨ وبشرح التبريزى ٤ : ١٥٠ والموشح ٧٨ والوساطة ١٥٩ ونهاية الأرب ٣ : ١٨٣ .

(٣) البيتان التاليان نسبا فى الوساطة ١٩١ وديوان المعانى ١ : ٢٧ إلى الخنساء . وانظر ديوانها ١٠٧ فى قصيدة ترثى بها أخاها .

فتًى لو يُبارى الشمسَ أَلقَتْ قِناعَها
أو القمرَ السارى لألقى المقالدا[١]

● ــ وقال ابنُ شُبرُمة : قولُ الحطيئة :

أُولئك قومٌ إنْ بنَوْا أَحسنوا البُنَى
وإن عاهدوا أَوفَوْا وإن عقَدوا شدُّوا[٢]
وإن كانت النعماءُ فيهم جَزَوا بها
وإن أَنعموا لا كدَّروها ولا كدُّوا

● ــ وقالوا أيضاً : بيتُ زهير :

على مُكثِريهِمْ حقُّ من يعتَريهم
وعند المُقلِّين السماحةُ والبذلُ[٣]

وقالوا : بيتُ حَسّان :

---

(١) فى ديوان الأعشى ٤٩ : « لو ينادى الشمس » . ويؤيد رواية الديوان رواية المعانى الكبير ١ : ٥٤٦ . وقال فى تفسيره : « ينادى : يجالس ، من النادى » . وكذلك الرواية فى اللسان (ندى ١٨٩) ، وقال ابن منظور : « وقيل للمفاخرة مناداة كما قيل لها منافرة » ثم قال : « أى لو فاخر الشمس لذلَّت له . وقناع الشمس : حسنها » . وفى المعانى الكبير أيضا : « لألقى القمر المقاليد إليه ، أى أقر له بالحسن . ويقال المقاليد المفاتيح ، واحدها إقليد » .

(٢) ديوان الحطيئة ٢٠ والكامل ٤٣٠ وديوان المعانى ١ : ٣٨ والتصحيف والتحريف للعسكرى ٩٨ . وقال العسكرى فى تفسيره : « بنا ينبو من الشرف » ، تعليقا منه على خطأ رواية « البنا » بكسر الباء .

وانظر أيضا المزهر ٢ : ٣٧٧ .

(٣) ديوان زهير ١١٤ .

يُغشَوْنَ حتّى ما تهرُّ كلابُهم
لا يَسألون عن السَّواد المُقْبلِ(١)

وقالوا : بيتُ النابغة الجعدىّ :

فتًى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقَه
على أنّ فيه ما يسوءُ الأعاديا(٢)

● ــ وقال الأصمعىّ : أحسن بيتٍ وُصف به درعٌ قول أبى دُواد الإيادىّ(٣) :

وأعددتُ للحرب فَضْفاضةً
تضاءَلُ فى الطَّىّ كالمِبردِ(٤)

● ــ وأحسن ماقيل فى زمامٍ قولُه :

تُنازِع مَثنَى حضرمىّ كأنّه
حُبابُ نقاً يتلوه مرتجلٌ يرمى(٥)

---

(١) ديوان حسان ٣٠٩ و سيبويه ١ : ٤١٣ ودلائل الاعجاز ٣٠٣ والمغنى ٦٩١ والهمع ٢ : ٩ والأشمونى ٣ : ٣٠١ .

(٢) ديوان النابغة الجعدى ١٧٤ وديوان المعانى ١ : ٣٤ والخزانة ٢ : ١٣ والمغنى ٢٠٩ والحماسة بشرح المرزوقى ٩٦٩ .

(٣) الصواب انه امرؤ القيس . انظر ديوانه ١٨٧

(٤) فى الطى ، أى إذا طويت . والبيت ملفق من بيتين ، وهما :

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثّة والمرود
ومشدودة السك موضونة تضاءل فى الطَّىّ كالمبرد

(٥) وكذا أنشده ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٦٦٨ وابن أبى عون فى التشبيهات ٦٥ . حباب النقا : حية الرمل . والحضرمى : المنسوب إلى حضرموت ، عنى به زمام الناقة . وفى ديوان المعانى ٢ : ١١٩ والمنصف ١ : ٣٥ : « مرتجل يرمى » ، بالجيم ، وهو ماتوقعه مصحح المعانى =

وأحسن ما وُصف به هاجرةٌ قوله :

أُشمُّ مَخارِمِ الأَعلامِ صُخُـدٌ
كأَنّ الشمسَ تنفُخُ فيه نارا[١]

صُخُدٌ : شديد الحَرّ .

● — وقال يحيى بن خالد : أَحسنُ بيتٍ انتظمَ وصفَ الدنيا :

حُتُوفُها رصَدٌ وعَيشُها رنَـقٌ
وكَدُّها نكِدٌ ومُلكُها دُوَلُ[٢]

● — قال جرير : وددتُ أَنّى قلتُ بيتَىْ مُزاحِمٍ العُقيلىّ ولم أَقل شيئاً من الشعر :

ودِدتُ على ما كان من سَرَف الهوى
وغُرّ الأَمانى أَنّ ما شئتُ أَفعلُ[٣]

فترجعَ أَيّامٌ تقضَّتْ وعِيشةٌ
تولَّتْ ، وهل يُثْنَى من الدّهر أَوّلُ[٤]

= الكبير . والمرتجل : الماشي على رجليه . وفى اللسان : « ارتجل الرجل ارتجالا ، إذا ركب رجليه فى حاجته ومضى » .

(١) كذا ورد بضم الصاد فى نص البيت وتفسيره .

(٢) فى ديوان المعانى ٢ : ١٨١

حتوفها رصد وعيشهانكد — وصفوها رنق وملكها دول

(٣) البيتان من أصوات الأغانى ١٧ : ١٤٩ ، ١٥٠ . وفى الأغانى : « وغىّ الأمانى » .

(٤) فى الأغانى : « تقضت ولذة » و : « مضين ولذة » و « من العيش أول » .

من أحسن ما قيل فى الأوصاف والتّشبيه

● ــ أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ قال : أخبرنا أبى قال : أخبرنا أحمد بن عبيد قال : قال الهيثم بن عدىّ :

قال لنا صالح بن حسّان : أنشِدُونى أحسَنَ شىءٍ قيل فى الثُّريّا . قلنا : بيتُ امرئ القيس :

إذا ما الثُّريّا فى السماء تعرَّضَتْ
تعرُّضَ أثناءِ الوشاح المفصَّلِ[(١)]

قال : أريد أحسنَ من هذا . قلنا : بيت عبد الله بن الزَّبِير[(٢)] :

وقد حَزَنَ الغَورُ الثُّريّا كأنّها
يدا رايةٍ بيضاءَ تخفُق للطَّعنِ[(٣)]

قال : أريد أحسنَ من هذا . قلنا : بيتُ ذى الرمّة :

وردتُ اعتسافاً والثُّريَّا كأنّها
على قِمّة الرأس ابنُ ماءٍ محلِّقُ[(٤)]

---

(١) البيت من معلقته المشهورة . وانظر أسرار البلاغة ١٦٣ والمزهر ٢ : ٥٠٣ .

(٢) ضبط فى الأصل بضم الزاى ، وإنما هو بفتحها . وعبد الله بن الزبير الأسدى من شعراء الدولة الأموية . مات فى خلافة عبد الملك بن مروان الأغانى . ١٣ : ٣١ – ٤٧ والخزانة ١ : ٣٤٤ .

(٣) فى عيون الأخبار ٢ : ١٨٦ والأغانى ١٥ : ١٥٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ : « وقد لاح فى الغور الثريا » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٤٠١ وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ والأزمنة والأمكنة ٢٣٤ واللسان (عسف) .

يَدِفُّ على آثارهـــا دَبَرانُهــــا
فلا هو مسبوقٌ ولا هو يَلحقُ[١]

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا بيت يزيد بن الطَّثرية :

إذا ما الثُّريا فى السماءِ كأَنَّها
جُمانٌ وَهَى من سِلكه فتبدّدا[٢]

قال : أُريد أَحسنَ من هذا . قلنا : قولُ الآخَر :

نظرتُ إليها والثُّريا كأَنّها
قِلادةُ سِلكٍ سُلَّ منها نظامُها[٣]

قال : أُريدُ أَحسنَ من هذا . قلنا : ما عندنا . قال : بيت أَبى قيس بن الأَسلت :

وقد لاحَ فى الصُّبح الثُّريا لمن رأَى
كعنقود مُلاّحيّة حينَ نوّرا[٤]

---

(١) الدفيف : السير اللين ، وقد استعاره ذو الرمة فى الدَّبَران ، كما فى اللسان (دفف) عند إنشاد البيت .

(٢) ديوانه ٦٣ والأغانى ١٥ : ١٥٩ وديوان المعانى ١ : ٣٣٤ وإعجاز الباقلانى ٢٦٥ وحماسة ابن الشجرى ٢١٤ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٣٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ وقافيته فى الأغانى والمعاهد ٢ : ٢٨ : « من سلكه فتسرعا » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ٣٣٣ برواية : « سرينابليل والنجوم كأنها » . وفى التشبيهات ٤
إذا ما بلغت والثريا كأنها   قلادة در سل منها نظامها

(٤) معاهد التنصيص ٢ : ٢٨ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ والخزانة ٢ : ٤٩ عرضا . واللسان (ملح ٤٤١) . ونسب فى أسرار البلاغة ١٠٨ إلى قيس بن الخطيم . وليس فى ديوانه . والملاحى : ضرب من العنب أبيض ، فى حبه طول ، من الملحة بالضم ، وهى البياض

● ـــ ومّما جاءَ فى صفة الثريا :

ولاحت لسارِيها الثُّرَيّـــا كأنَّهـــا
لدَى الجانب الغربىِّ قرطٌ مُسلسَلُ [١]

فأخذَه ابنُ الرومىّ فقال :

طيِّبٌ ريقُـــــه إذا ذُقتَ فاه
والثُّريـــا لجانب الغَـــربِ قُرطُ [٢]

● ـــ وممن أحسنَ وصفَ الثُّريا عبد الله بن المعتزّ فى قوله :

ألاَ سقِّـــنيها والظَّـــلامُ مقـــوَّضُ
وخيلُ الدُّجى فى حَلبة الليل تركُضُ [٣]
كأن الثّريّـــا فى أواخـــر ليلهـــا
تفتُّـــحُ نورٍ أو لجامٌ مفضَّضُ

● ـــ وقال أيضاً فلم يقعْ له جيِّداً :

---

(١) نسب فى الأزمنة ٢ : ٢٣٤ إلى أبى الأشهب الأسدى . وفى الأصل : « لذى » تحريف . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٢٥ : « على الأفق الغربى » . وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٢ : « على جانب الغربى » . وفى الأزمنة : « لدى الأفق الغربى » . والمسلسل : مافيه مثل السلسلة .

(٢) ديوان ابن الرومى ١٤٣١ . وفى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ : « فى جانب الغرب » ، وفى الديوان : « بالجانب الغور » .

(٣) ديوان المعانى ٢ : ٢٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٥ وأسرار البلاغة ١٩٠ ، ٢٣٩ . وليس فى ديوانه .

فناوَلَـــنيها والثريـــا كأنَّهـــا
جَنَى نرجسٍ حَيّا النَّدامَى به الساقى[١]

فلم يَسْتَوِ[٢] ؛ لقوله « كأنَّها جنى نرجس » . ولو وقع له وزنٌ يقول فيه باقة أو طاقات نرجس . على أنّه جنى نرجس بمعنى مجتنى نرجس ، كما يُروى عن أمير المؤمنين عليه السلام :

* هذا جَناىَ وخِيارُه فيه[٣] *

● ـــ وقال فأحسنَ وشبّه طلوعَها فى الليالى المظلمة :

قم يا نديمى نصطبـــح بسوادِ
قد كاد يبدو الفجرُ أو هو بادِ
وأرى الثريا فى السّمـــاءِ كأنّهـــا
قدمٌ تبـدَّت من ثيـــاب حِداد[٤]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٥٥ وديوان المعانى ١ : ٢٣٥ .

(٢) فى الأصل : « فلم يسنو » .

(٣) الأغانى ١٤ : ٧٠ وكتب الأمثال جميعها فى باب الهاء . وهو من رجز لعمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الأبرش . وبعده :

* إذ كل جان يده إلى فيه *

أى هذا ما اجتنيته ، ولم آخذ لنفسى خير مافيه إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله . وكان ولد جذيمة يجتنون الكمأة فيأكلون أطايبها . أما عمرو فكان يختزن جياد الكمأة لخاله الذى أنشده هذا الرجز . وانظر اللسان (جنى) .

(٤) فى الأصل : « جداد » بالجيم ، صوابه فى الديوان ٢ : ٣٧ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٣٥ وأسرار البلاغة ١٠٨ وديوان المعانى ١ : ٣٣٦ .

● ـــ وقال عبد الله بن المعتز :

وترى الثُّريا فى السَّماءِ كأنَّها
بيضاتُ أُدحيٍّ يلُحنَ بفَدفدِ(١)

● ـــ وقال غيره(٢) :

وتـرى النجــومَ المشرِقــا
ت كأنَّها دُرَر العِصابةْ(٣)
وتــرى الثريّــا وسطَهــا
وكأنّهــا زَرَدُ الذُّؤابــه(٤)

● ـــ أنشدنى أَبو نضلة مُهلهل بن يموت بن المزرَّع(٥) لنفسه :

وتأمَّـــــلتُ الثريّــــــا
فى طُلــوعٍ ومَغــيبِ

---

(١) البيت لم يرد فى ديوانه . والأدحى والأدحية : مبيض النعام فى الرمل .

(٢) هو مخلد الموصلى ، كما فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٥ . ولمخلد هذا خبر فى الأغانى ٨ : ٢٣ .

(٣) فى الأصل : « دور » ، ووجهه ما أثبت من ديوان المعانى .

(٤) قال بعده أبو هلال فى ديوان المعانى : « وزرد الذؤابة يشبه نجومها ، وتأليفه يشبه تأليفها . فهو تشبيه مصيب » .

(٥) هو أبو نضلة العبدى مهلهل بن يموت بن المزرع بن يموت ، بصرى الأصل ، سكن بغداد . وكان شاعرا مليح الغزل ، ترجم له فى تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧٣ — ٢٧٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٣٤٥ . وأبوه يموت هو ابن أخت الجاحظ . والمزرع بضم الميم وفتح الزاى بعدها راء مشددة مفتوحة ، كما ضبطه ابن خلكان نقلا عن الحافظ المنذرى .

فتـــخيّرتُ لها الـــتَّشـ
ـبيه بالمعنـــى الـــمُصيبِ
هى كأسٌ فى شروقٍ
وهـــــى قُرطٌ فى غروبِ

● ـــ وقال عبد الله(١) :

قد سقانى المُـــدامَ والـــ
ـلَّيْـلُ بالصُّبـــح مؤتـــزِرْ
والثُّريَّـــا كنَـــور غصـ
ـنٍ على الغَـرب قد نُثِــرْ

● ـــ وقال ابن طَباطَبا(٢) :

كأنّ الثريـا لؤلـؤٌ متـراصفٌ
يُرى أبداً حَلياً لظلماءَ عاطِلِ

● ـــ وممّا وُصف به الجوزاءُ والشِّعرَى ، قال ابن طباطبا :

---

(١) عبد الله بن المعتز . ديوانه ٢ : ٤٠

(٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا العلوى ، شاعر مفلق وعالم محقق . ولد بأصبهان وبها مات سنة ٣٢٢ . وهو صاحب عيار الشعر ، وصاحب البيت المشهور :

لا تعجبوا من بلى غلالتــة   قد زر أزراره على القمـــــر

معجم الأدباء ١٧ : ١٤٣ – ١٥٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٢٩ ونثار الأزهار ٢٧ .

إذا ما الثُّريَّـــا والهلالُ جَلَتْهُمـــا
لىَ الشَّمسُ إذْ وَدَّعت كَرْهاً نهارَها[١]
كأسماءَ إذْ نابتْ عِشاءً وغـادرتْ
لدينـــا دلالاً قُرطَهـــا وسِوارَهـــا[٢]
ومُنقَـلَب الجوزاءِ يحكـى وشاحُهـا
لآلئَ فِيها لا تخاف انتشارَهَـــــا[٣]
وأُنسيَ بالشِّعرَى العَبـورِ كدمعةٍ
بعَيـــنِ محبٍّ لا يحبُّ انحدارَهـــا
ورَعْيـى سُهَيـلاً مثـل نارٍ برَبـــوةٍ
يحرِّكُ منها الموقـــداتُ استِعارَهـــا[٤]
ونهجِ ابيضاضٍ للمجـــرَّةِ لاحبٍ
إذا شقَّ من روض البنات استتارَها[٥]

وقال :

كأنَّ سَنَـــا خطِّ المجرّةِ بينَهـــا
ترقـــــرُقُ ماءٍ بين نُوّارِهِ جارِ

---

(١) البيتان الأولان فى معاهد التنصيص ٢ : ٢٣ برواية : « أما والثريا » . وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ برواية : « كأن الثريا » ، وفى نثار الأزهار لابن منظور ١١٢ : « أعاد الثريا والهلال كلاهما لى الشمس »

(٢) فى معاهد التنصيص : « إذ زارت عشيا » ، وفى نثار الأزهار : « إذ زارت عشاء » . ونابت هنا بمعنى زارت وأتت .

(٣) فيها ، أى فمها .

(٤) فى الأصل : « ورعى » .

(٥) كذا ورد هذا البيت .

كأنّ يدَ الجوزاء من لمع بَرقهــا
تهزُّ صفيحاً أو تشُبّ سنا نارِ

● ـــ وقال عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر :

أقول لمّا هاجَ شوق الذّكــرَى
واعترضت بطْنَ السماءِ الشّعرَى[1]
كأنها ياقوتــــــــــةٌ فى مِدرَى
ما أطـــولَ الليـــل بسُرّ مَنْ را

● ـــ وقال عبد الله يصفُ الجوزاء :

وقـد هَوَى النجمُ والجوزاءُ تتبعـه
كذات قُرط أرادتْه وقـد سقَطـا[2]

وقال يصف العقرب :

حتّى تهاوَتْ زُهُــر الكـــواكبِ
وأصغت العقـــربُ للمَغـــاربِ
بذَنبٍ كصَوْلجانِ اللاعبِ

● ـــ وقال ابنُ طباطبا :

وليـلٍ أرى الجوزاءَ فيــه مُطِلّــةً
علىّ تُحاكى شَخْصَ نشوانَ مائلِ[3]

---

(١) ورد الرجز بهذه النسبة أيضا فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٨ .
(٢) وكذا نسب فى نثار الأزهار ١١٥ إلى ابن المعتز . وليس فى ديوانه .
(٣) فى الأصل : « مظلة على » و « تحاكى مشحص » ، تحريفان

وقد أُتْلَعت منها نجومٌ وشاحَها
كأنّ سناها فِضَّةٌ من حمائل[١]

● ـــ وقال عبد الله :

ولاحت الشعــرى وجَوزاؤهـــا
كمثـل رُمـــحٍ جرَّه رامـــحُ[٢]

وقال فى سُهيل :

وقد لاحَ للسارى سُهيلٌ كأنَّه
على كل نجمٍ فى السماءِ رقيبُ[٣]

● ـــ وقال ابن طباطبا :

ها إنَّهـــا الجوزاء فى غربها
ناعسةٌ أَنجُمُهـــــا تُسحَبُ
نطاقُهـــا واهٍ لتغـــريبها
ينسلُّ منها كوكبٌ كوكبُ
كأنَّمـا الشِّعــرى سنـــانٌ له
نِيـطَ به ديباجُـــه الـــغيهبُ

---

(١) أتلعت : أظهرت . وفى الأصل : « وقد تلعت » .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٥ وأسرار البلاغة ٢٤٨ .

(٣) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٢ . ونثار الأزهار ١١٦. وقبله فى الديوان :
ألا فاسقنيها قد نعى الليل ديكه وأغرى بأفق الليل فهو سليب

كأنَّمــا لمعُ سُهيــلٍ سَنَــا
نارٍ على رابيــة يُثــقَبُ[١]

ومما استُحسن فى وصف القمر والهلال

● ــ قال عبد الله بن المعتز :

ومصباحُنــا قمــرٌ مشرقٌ
كتُرسٍ لُجَيــنٍ يشقُّ الدُّجــى[٢]

● ــ وقال محمد بن أحمد العَلوىّ[٣] :

ما للهلالِ ناحلاً فى المغــربِ
كالنُّــون قد خُطَّت بماءِ مُذهَبِ

وقال[٤] :

أهلاً بفطرٍ قد أَنــارَ هلالُــه
فالآنَ فاغدُ على المُدام وبكِّــرِ

---

(١) أثقب النار إثقابا ، وثقبها تثقيبا ، وتثقبها : أشعلها وذكاَّها .

(٢) من قصيدة على روى الألف فى أول ديوان ابن المعتز . وفيه : « كترس اللجين » .

(٣) هو محمد بن أحمد المعروف بابن طباطبا المترجم فى ص ٣١ ؟

(٤) وقال ، أى الشاعر ، وهو هنا عبد الله بن المعتز . ديوانه ٢ : ١١٦ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ . وكتبت حاشية فى الأصل فوق هذه الكلمة : « هذا لابن المعتز » . والبيت الثانى فى محاضرات الأدباء ٢ : ٢٤١ مع نسبته لابن المعتز .

وانظر إليه كزورقٍ من فضة
قد أثقلته حُمُولةٌ من عنبرِ[١]

● ـــ وقال أبو نواس[٢] :
يا قمراً للنِّصف من شهره
أبدى ضياءً لثمانٍ بَقِينْ

يقول : أنت كاملُ الحُسن وإنّما جُدتَ لنا ببعض وصلك !
أخذَه من قول قيس بن الخطيم :
تبدَّتْ لنا كالشمس تحتَ غمامةٍ
بدا حاجبٌ منها وضَنّت بحاجبِ[٣]

---

(١) الحمول والحمولة بالضم فيهما : الأحمال والأثقال . وأما الحمولة بالفتح فهى الإبل التى تحمل عليها الأثقال .

(٢) لم أجده فى ديوانه . وانظر الشعراء ٨١٨ حيث نسبه إلى أبى نواس وقال : « يريد أنه أعرض عنه بوجهه فرأى نصفه » ، يعنى إعراض الحبيب . وأنشده ابن قتيبة أيضا فى ٣١١ منسوبا إلى « المحدَث » ، وقال : أخذه من قول النمر بن تولب :

فصدَّت كأن الشمس تحت قناعها بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجبِ

ونسبهُ مهلهل بن يموت فى السرقات ١٠٠ إلى أبى نواس ، وذكر أنه سرقه من قول بشار :

ضنَّت بخد وجلَّتْ عن خد ثم انثنت كالنفس المرتد

وأن بشارا هذا أخذه من قول قيس بن الخطيم :

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

ولابن عبد ربه فى العقد ٥ : ٣٣٩ نحو هذا القول مع إهمال نسبة البيت .

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ٣٥ وديوان المعانى ١ : ٢٢٩ والمختار من شعر بشار ٢٧٨ والعقد ٥ : ٣٣٩ ومعاهد التنصيص ١ : ١٩٣ .

● ـــ وقال[1] :

فى قمـــر مُستَـــرَقٍ نِصفُـــه
كأنّـــه مِجرفـــةُ العطـــــرِ[2]

● ـــ وقال عبد الله بن المعتز :

وجاءَنى فى قميص الليـلِ مستتراً
يَستعجل الخطوَ من خوفٍ ومن حذرِ[3]
ولاحَ ضوءُ هلالٍ كاد يفضحـــه
مثلَ القُلامـة قد قُصَّت من الظُّفُـر[4]

وقال أيضا يصف الهلال :

قد انـقضتْ دولـةُ الصِّيـام وقـــد
بَشَّرَ سُقـــمُ الهلالِ بالعيـــدِ[5]

---

(١) القائل هو عبد الله بن المعتز . ديوانه ٢ : ١٢ وبرواية الصولى ٩١ .

(٢) فى الديوان طبع المحروسة وديوان المعانى ١ : ٣٤٢ : « مشرق نصفه » ، ولا يستقيم به الوزن . وفى الديوان بنسختيه : « محرفة العطر » وفى نثار الأزهار ٥٧ : « محرقة العطر » ، وأثبت ما فى ديوان المعانى . وقبله فى الديوان وديوان المعانى :

ماذقت طعـم النـوم لو تدرى ... كأنما جنبـــى على جمر

وبعده :

فريسة للبـــق منهوشة ... قد ضعفت كفـى عن الـنصر

(٣) لم يردا فى ديوانه . والأول منهما فى نثار الأزهار ٤٩ والثانى فى نثار الأزهار وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ والصناعتين ٢٢٢ . وفى نثار الأزهار : « معجل الخطو » .

(٤) فى الصناعتين ونثار الأزهار : « كاد يفضحنا » . وفى الصناعتين أيضا : « إذ قدت » وفى ديوان المعانى : « قد قدت » .

(٥) البيت الأول مع سابق له ، وهو :

أهـلا وسهـلا بالنـاى والعـود ... وكـأس ساق كالـغصن مقـدود

يتلـــو الثريَّـــا كفاغـــرٍ شره
يَفتـــح فاه لأكل عُنقـــودِ[١]

وقال أيضاً :

فى ليلـةٍ .أكل المَحـاقُ هلالَهـــا
حتّـى تبـدّى مثـلَ وَقـف العـاجِ[٢]

● ــ وقال ابنُ طَباطبا :

وقد غَمَّضَ الغربُ الهلالَ كأنّما
يُلاحِظُ منه ناظـرٌ ذاتَ أشفـارِ[٣]
كأنّ الـذى بقّـى لنـا منـه أُفْقُـهُ
فضيضُ سِوارٍ أو قُراضة دينـــارِ[٤]

● ــ وقال عبد الله بن المعتز :

= فى ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٩ والصناعتين ٢٥٥ .

(١) وهذا البيت لم يرد فى الديوان ، لكن ورد وحده بهذه النسبة أيضا فى محاضرات الراغب ١ : ٢٤٢ . وورد مع السابق فى ديوان المعانى ١ : ٣٣٤ برواية : « تبدو الثريا » . وورد برواية ديوان المعانى أيضا فى الصناعتين مسبوقا بقوله : « وقال آخر » ، أى بدون أن ينسب إلى ابن المعتز . وورد البيتان فى أسرار البلاغة ١٠٨ منسوبين إلى ابن المعتز بنفس رواية المصون . وكتب فى الأصل تحت كلمة شره : « أى حريص » .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ وديوان المعانى ١ : ٤٣٠ . والوقف : السوار من الذَّبل أو العاج ، والجمع وقوف .

(٣) البيتان فى ديوان المعانى ١ : ٣٤٠ .

(٤) فى ديوان المعانى : « قصيص سوار » . وعقب العسكرى على البيت بقوله : « ولاخير فى رصف قوله : « كأن الذى أبقى لنا منه أفقه » .

وقـــد بدت فوق الهلال كُرَتُــه[١]
كهامــــة الأسود شابت لحيتُــــهْ

وقال عبد الله يهجو القمر[٢] :

يا سارقَ الأنوارِ من شمس الضُّحى
يا مُثْكلى طيبَ الكـرى ومنغِّصى
أمَّـا ضيـاءُ الشمس فيك فنـاقصٌ
وأرى حرارةَ نارهـــا لم تنـــقُصِ[٣]
لم يَظفـر التشبيهُ منك بطائـــل
متسلِّـــخٌ بَهَقــاً كلـــون الأبرص

ومما قيل فى الليلة المقمرة والليالى المظلمة

● ـــ قال عبد الله بن المعتز :

هل لكَ فى ليلـةٍ بيضاءَ مقمـرةٍ
كأنها فضّةٌ ذابت على البلــــدِ[٤]
وقهـوةٍ كشُعـاع الشّمسِ صافيـــةٍ
كأنّ أقداحَهـا عُمِّمـــن بالزَّبَــــدِ

---

(١) فى الأصل : « كوته » ، صوابه فى ديوان ابن المعتز ٢ : ١١٠ وديوان المعانى ١ : ٣٤٠ . والبيت من أرجوزة طويلة مختلفة القوافى ، أولها :

لى صاحب قد لامنى وزادا   فى تركىَ الصَّبــوح ثم عادا

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٣ وأسرار البلاغة ٣٩٢ ونثار الأزهار ٦٤ .

(٣) وكذا فى أسرار البلاغة . وفى الديوان : « وأرى حرارتها بها لم تنقص » .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٨ وديوان المعانى ١ : ٣٤٢ .

● ـــ وقال أبو نَضْلة(١) :

والبدرُ يَجنح للغروب كأنّما
قد سَلَّ فوق الماء سيفاً مُذْهَبا

● ـــ وقال إبراهيم بنُ المهدىّ :

إذا الليلُ أسبَلَ سِرباله
على الأرض واسودّ وجهُ البلَدْ(٢)

● ـــ وقال ابنُ المعتزّ :

فخِلتُ الدُّجى واللَّيلُ قد مدّ خيطَه
رداءً مُوشًّى بالكواكب مُعْلَما(٣)

وقال :

لبِسنا إلى الخَمّار والنجمُ غائرٌ
غِلالةَ ليلٍ طُرِّزتْ بصباحِ(٤)

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ٢٩ .
(٢) من قصيدة فى الأوراق للصولى (أشعار أولاد الخلفاء) ٣٩ . وأولها :
أطعت الهوى وعصيت الرشد   ولم تملك الصبر عمّن تودّ
وبعد البيت :
رعيت الكواكب حتى الصبا   ح ودمعى كاللؤلؤ المنسرد
(٣) أسرار البلاغة ٢٥٦ . وليس فى ديوانه . وعقب الجرجانى عليه بقوله : « فالعلَم فى هذا الرداء هو الفجر بلا شبهة »
(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٦ . وبعده :
وظلت تدير الراح أيدى جآذر   عتاق دنانير الوجوه ملاح

وقال أيضاً :

والصُّبحُ يتلو المشترِي فكأنَّه
عُريانُ يمشي فى الدُّجى بسراجِ[١]

وقال أيضاً :

أمَا ترى الصُّبحَ تحت ليلته
كمُوقدٍ بات ينفُخُ الفَحَما[٢]

● ـ وقال ابن طباطبا يصف السماءَ :

تحت سقفٍ من الزبرجدِ قدْ رُ
صِّعَ حُسناً بالدُّرّ والياقوتِ

وقال أيضاً :

كأنَّ السماءَ استكست الليلَ حُلّةً
منمنَمةً خِيطتْ عليها بمقدارِ[٣]
مرصّعةً بالدُّرّ من كلّ جانب
يُزرُّ عليها فى الهواء بأزرارِ[٤]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٧٤ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ ونثار الأزهار ٧٠

(٢) محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٤ . وليس فى ديوانه .

(٣) نثار الأزهار ١٢٧ ، ١٤٠ . وفى النثار : « حيكت عليها » .

(٤) الأصل : « نور عليها فى الهواء » ، والوجه ما أثبت مطابقا لما فى نثار الأزهار. ١٤٠ .

وقال أيضاً :

ومطايا تبيتُ بالليل تَسرِي
تحت سقف مرصَّعٍ بلآلِ
فإذا أشرقَ النهارُ تراها
رَاملات فى مثل ماءٍ زُلالِ[١]

● ـــ وقال أبو نضْلة [مهلهلُ بن[٢]] يموت بن المزرِّع :

لم أنسَ دجلةَ والدُّجى متصرِّمٌ
والبدرُ فى أُفق السماءِ مغرِّبُ[٣]
فكأنّها فيه رداءٌ أزرقٌ
وكأنّه فيها طرازٌ مُذْهَبُ

---

(١) راملات ، من الرمل ، بالتحريك ، وهو فوق المشى ودون العدو . وأنشد المبرد :

ناقته ترمل فى النقال مُتلفُ مال ومفيد مال

وفى الأصل : « زائلات » ، وأثبت ماقى ديوان المعانى ٢ : ٣٦٢ مع نسبة البيت فيه إلى أعرابى . وأراد بمثيل الماء الزلال ، مايرى من السراب فى الصحارى .

(٢) ليست فى الأصل . وانظر ترجمة أبى نضلة فى ص ٢٩ .

(٣) البيتان فى معجم البلدان (دجلة) مع نسبتهما إلى أبى القاسم على بن محمد التنوخى برواية :

أحسن بدجلة والدجى مُتَصَوِّبٌ والبدر فى أفق السماء مُغَرِّبُ
فكأنها فيه بساط أزرق وكأنه فيها طراز مُذْهَبُ

وفى الأصل هنا : « فكأنه فيه » ، وتصحيحه من معجم البلدان . أى فكأنَّ دجلة فى الدجى .

ومما يُستحسن فى وصف الشمس

● ـــ أنشدنى أبو بكر محمد بن يحيى قال : أنشدنى على بن الصباح قال :

أنشدنى أبو محلّم ، لشاعرٍ قديم[١] ، يصف الشمس :

مخبّأة أمّا إذا الليلُ جَنَّها
فتخفى وأمّا بالنّهار فتظهرُ[٢]

● ـــ وقال ابنُ طباطبا :

وشمسٍ تجلّت فى رداءٍ مُعصفَرٍ
كأسماءَ إذْ مدَّت عليها خِمارَها[٣]

● ـــ وقال ابن الرُّومى فأحسنَ فى وصف غروبها :

كأنّ حنوَّ الشمس ثم غروبَها
وقد جعلت فى مَجنَح الليل تمرضُ[٤]

---

(١) فى الأصل : « الشاعر قديم » .

(٢) فى الأصل : « مخبأة أنها » .

(٣) فى ديوان المعانى ١ : ٣٦٠ : « إذ مدت عليها إزارها » .

وانظر ماسبق فى ص ٣١ .

(٤) وكذا فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ . وفى أصل ديوان المعانى ٢ : ٣٦١ : « كأن جنو الشمس » . وفى ديوان ابن الرومى ١٤١٨ ومجموعة المعانى ١٨٥ : « كأن خبوء » . ومجنح الليل : وقت جنوحه وميله إلى الدخول فى الظلمة .

تَخاوُصُ عينٍ مَنَّ أَجفانَها الكرى
يرنِّـــق فيها النـــومُ ثمَّ تُغـــمِّضُ(١)

وقال أَيضا فى غروبها وأَحسَنَ :

إذا رنَّقتْ شمسُ الأَصيل ونفّضَتْ
على الأُفق الغربىّ وَرساً مذعذعـا(٢)
ولاحـظت النُّـــوّارَ وهـــى مريضةٌ
وقد وضَعت خدًّا إلى الأَرض أَضرعا(٣)
وظلّت عيونُ الروض تخضلُّ بالندى
كما اغرورقت عين الشجِىِّ لتدمَعا(٤)

● ـــ وقال ابن المعتزّ :

تظـــلُّ الشمسُ ترمُقنـــا بلحـــظ
خفـىٍّ مُدنَـفٍ من خلـف سِتْـرِ(٥)

---

(١) منَّها : أصعفها . وفى محاضرات الراغب ٢ : ٢٤١ : « مل أجفانها » ، وفى مجموعة المعانى ١٨٥ : « مس أجفانها » ، وفى ديوان المعانى : « بين أجفانها » .

(٢) ديوان ابن الرومى ١٤٧٥ وسمط اللآلى ٤٨٦ . والمذعذع والمزعزع : الذى حركته الريح . وفى الأصل : « وردا » ، صوابه من الديوان وديوان المعانى ١ : ٣٦١ وحماسة ابن الشجرى ٢١٢ وسمط اللآلى وزهر الآداب ٧٤٢ ونثار الأزهار ١٠٧ . ويروى : « مزعزعا » .

ومثله ما أنشده الراغب فى المحاضرات ٢ : ٢٤١ من قول حميد (وليس فى ديوانه) :

« والشمس قد نفضت ورسا على الأفق »

(٣) وروى : « إلى الأرض » فى الحماسة وسمط اللآلى والنثار .

(٤) وكذا فى ديوان المعانى . وفى الديوان وزهر الآداب : « عيون النور » .

(٥) ديوان المعانى ١ : ٣٦٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٤٠ وديوان ابن المعتز ٩٠ من رواية الصولى ونهاية الأرب ١ : ٤٦ . وقد تخالفت الروايات .

تُحاول فتقَ غيمٍ وهو يأبَى
كعِنّين يريدُ نكاحَ بِكرِ[١]

● ــ وقال ابن طباطبا :

وأُقذيت عينُ شمسِه فجلَتْ
من خَلَلِ الغيم طرفَ عمشاءِ[٢]

ومما يستحسن من تشبيهات ابن المعتز

وموقِداتٍ بِتْنَ يُضرِ منَ اللَّهَبْ
يُشبِعنَه من فَحَمٍ ومن حَطَبْ[٣]
رفَعنَ نيراناً كأَشجار الذَّهَبْ[٤]

وقال يصف سيفاً :

لنا صارمٌ فيه المنايا كوامِنٌ
فما يُنتَضَى إلاّ لسفكِ دماءِ[٥]
تَرى فوق متنيْه الفِرِندَ كأنّه
بقيةُ غيمٍ رقَّ دون سماءِ

وقال يصف بئراً ودَلوَيها :

---

(١) فى الأصل : « يحاول » ، وإنما الضمير للشمس كما فى جميع المراجع

(٢) ديوان المعانى ٢ : ٣٦٠ برواية : « شمسه فحكت » بدل « فجلت » .

(٣) فى ديوانه ٥٥ من رواية الصولى : « يشبعنه » .

(٤) فى الأصل : « كأشجار اللهب » ، صوابه فى الديوان . وفيه أيضا : « يرفعن » .

(٥) ديوانه ٢ : ١٠٥ وزهر الآداب ٧٨٠ ومحاضرات الراغب ٢ : ٦٦ .

حَفَرتُهـــا جوفـــاءَ منقـــورةً
فى دَمِثٍ سهلٍ وطىء التُّرابْ[١]
تَضْمَنُ رِىّ الجحفـلِ المستقِـى
كأنّ دَلوَيها جَناحـا عُقـابْ[٢]

وقال وقد أحرقَ كُورَ الزَّنابير[٣] :

وجنـــودٍ أَبَرتُهـــم بحريــــقٍ
يتلظَّـــى إذا أحسَّ بريـــحِ[٤]
قرّت العينُ إذ رأتهم سقوطـاً
كِنثـار من الصبيـــج المليـــحِ[٥]
طال ما قد حَمَوا أعالىَ دارى
ونفَونى عن طِيبِ ريح السُّطوحِ[٦]

---

(١) ديوانه ٢ : ١٠٦ و ٥٥ من رواية الصولى ، والأوراق للصولى ٢٤٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٥١ . وفى المحاضرات : « بيضاء منقورة » .

(٢) فى جميع المراجع : « رى الجيش للمستقى » . وفى الأوراق والمحاضرات : « جناحا غراب » .

(٣) الكور ، بالضم : بيت الزنانير .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٠٩ (المحروسة) و٦٩ من رواية الصولى وأوراق الصولى ٢٤٩ — ٢٥٠ . وأبرتهم ، من الإبارة ، وهى الإبادة والإهلاك . وفى الديوان : « رميتهم بحريق » . ورواية الصولى : « بيتهم بحريق » . لكن فى الأوراق : « أبرتهم » كما هنا . وفى الأصل : « تتلظى » ، صوابه من المراجع .

(٥) فى الديوان طبع المحروسة : « كيسار من الصنيع المليح » ، تحريف .

(٦) فى الأوراق : « قد جمعوا » .

كم صريعٍ منهم لنا مستغيثٍ
مثلَ زِقٍّ بين الندامى طريحِ[١]

وقال فى الثلج[٢] :

غدتْ مبكّرةً للمُزْن فاحتجبت
شَمسُ النَّهارِ فلم نَعرِفْ لها خبرا[٣]
واغرورقت لانسكاب الماءِ دمعتُها
فجاءَ ثلجٌ كوردٍ أبيضٍ نُثِرا[٤]

● ـ وقال البحتريّ فى الثلج :

كيفَ المُقامُ بآمِدٍ وبلادِها
من بَعد ما شابت ذوائبُ آمِدِ[٥]

---

(١) ورد البيت فى رواية الصولى برواية : « كم صريع منا يصيح ويعوى » . ولم يرد فى طبعة المحروسة . وفى الأوراق : « كم صريع منا لهم مستغيث »

(٢) فى الديوان رواية الصولى ٨٨ : « وقال يصف ثلجا سقط ببغداد » وانظر ديوانه طبع المحروسة ٢ : ١١٨ والأوراق للصولى ٢٦٠

(٣) بين هذا البيت وتاليه فى الديوان :

حتى إذا أثقلت حملا ومابقيت ... أرض ببغداد إلا ترتجى مطرا

(٤) فى الديوان : « لانسكاب الماء مقلتها » ، وفى الأوراق : « لانسكاب المزن دمعتها » . وفى الديوان أيضا : « جاءت بثلج » .

(٥) فى ديوان البحترى ١ : ١٦٩ :

من كان يحمد أو يذم زمانه ... هذا فما أنا للزمان بحامد
فقر كفقر الأنبياء وغربة ... وصبابة ليس البلاء بواحد
كُفّى فقد ألهاه عن حر الهوى ... حَدَث أطلّ من الهواء البارد
كيف المقام بآمد وبلادِها ... من بعد ما شابت ذوائب آمد

فقرٌ كفقر الأنبيـاءِ وغُربـةٌ
وصبابةٌ ليس البـلاءُ بواحِـد

● ـ وقال ابن المعتز فى الجرجس[١] :

بتّ بليـلٍ كلّـه لم أطـرفِ
جِرجِسُه كالزِّئبِـرِ المنتَّـفِ[٢]
فمـن مِلاءٍ عَلَقـاً ونُصَّفِ
برَّحـن بالعُريـان والملفَّـفِ[٣]
وتثقب الجلدَ وراءَ المُطـرَفِ
حتَّى ترى فيه كنَقْط المُصحَفِ[٤]
أو مثلِ رشِّ العُصفُر المدَوَّفِ[٥]

ويستحسن قوله يصف فرساً :

---

(١) الجرجس ، بكسر الجيمين : البعوض الصغار ، ويقال أيضا القرقس . وذكرالجاحظ فى الحيوان ٤ : ٣١٤ أن خرطومه ينفذ فى جلد الفيل والجاموس .

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٤ محروسة و ١٠٤ من رواية الصولى والأوراق ٢٦٤ وديوان المعانى ٢ : ١٤٨ . وفى ديوان المعانى : « قرقسه » . والزئبر : ما يعلو الثوب الجديد مثل مايعلو الخز ، وهو بكسر الأول والثالث ، وقد تضم الباء .

(٣) التبريح : الأذى بإلحاح . وفى الأصل : « بوحن » ، صوابه فى الديوان . وهذا الشطر وسابقه لم يردا فى ديوان المعانى . وبعدهما فى الديوان :

يلسعننـا بشعَـر مجوَّف يعذّب المهجة إن لم يُتلِف

(٤) فى الديوان والأوراق وديوان المعانى : « كشكل المصحف » . والشكل هو النقط بعينه فى المفهوم القديم . والمطرف : ثوب مربع من خز له أعلام .

(٥) فى ديوان المعانى : « أو مثل روس العصفر » . والمدوف : المخلوط أو المبلول بالماء .

ولقـد غدوتُ على طِمِـــرٍّ قارحٍ
رفـعتْ حوافـرُهُ غمامـةَ قَسطَـــلِ[١]
مُتلَهِّـمٍ لُجُـمَ الحديـد يلوكُهـــا
لَوكَ الفَتـاة مَساوكـاً من إسحِـلِ
ومحجّـــلٍ غيـــرَ اليمين كأنـــه
متبختـــرٌ يمشى بكُـــمٍّ مُسَبـــلِ

وقوله فى الحية[٢] :
أَنْـعَتُ رقشاءَ لا تحيـــا لديـــغتُها
لو قدَّها السَّيفُ لم يَعلَقْ به بللُ[٣]
تُلقِى إذا انسلخت فى الأرض جِلدتَها
كأنَّهـــا كُمُّ دِرعٍ قدَّه بطـــلُ[٤]

ومن مليح تشبيهه قوله :
وكأنَّمـا حصبـاءُ أرضِكِ جوهـــرٌ
وكأَنّ ماءَ الـــورد دَمـــعُ نَداكِ[٥]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ١٢٦ محروسة و١٠٩ – ١١٠ من رواية الصولى والأوراق ٢٦٥ وديوان المعانى ٢ : ١٤٥ وزهر الآداب ١٧٧ . والقسطل : الغبار الساطع .

(٢) ديوان ابن المعتز ١١٣ من رواية الصولى ، والأوراق ٢٦٥ وديوان المعانى وزهر الآداب ١٧٩ ونهاية الأرب ١٠ : ١٤٤ .

(٣) فى زهر الآداب : « نعت رقشاء لا يحيى لرقيتها » ، تحريف . وهو إشارة إلى ما قيل من أن الحية إذا هرمت لايبقى فيها شيء من الدم ولا مما يشبه الدم . الحيوان ٦ : ١٢٩ .

(٤) فى الأصل : « كأنه » صوابه فى المراجع .

(٥) ديوان ابن المعتز ٢ : ٨٨ وديوان المعانى ٢ : ١٠ والمختار من شعر بشار ٢٦٤ .

وكأنّما أيدى الربيع ضُحَيَّةً
نَشرتْ ثيابَ الوشْيِ فوق رُباكِ
وكأنّ دِرعاً مُفْرَغاً من فضّةٍ
ماءُ الغديرِ جَرَت عليهِ صَباكِ
والآلُ تنْزو بينَه أمواجُه
نَزْوَ القطا الكُدرىّ فى الأشراكِ

ومنها قوله[1] :

خليلىّ قد طاب الشرابُ المبرَّدُ
وقد عُدتُ بعد النُّسك والعَودُ أحمدُ
فهاتّا عُقَاراً فى قميص زجاجة
كياقوتةٍ فى دُرَّةٍ تتوقَّدُ[2]
يصوغُ عليها الماءُ شُبّاكَ فضةٍ
له حَلَقٌ بيضٌ تُحَلُّ وتُعقدُ
فظاهرُها حلمٌ وقورٌ على الأذى
وباطنُها جهلٌ يقومِ ويقعُدُ[3]

ومنها قوله :

ومستكبرٍ يُزْهَى بخُضرَةِ شارب
وفَترةِ أجفانٍ وخدٍّ مورّدِ[4]

---

(١) ديوان ابن المعتز ٢ : ٣٨ .
(٢) فى الأصل : « فهات » ، صوابه من الديوان ، يخاطب خليليه .
(٣) فى الديوان : « صبور على الأذى » .
(٤) فى ديوانه ١ : ٧٨ : « ومستنصر » .

تبسَّمَ إذْ مازحتُــه فكأنَّمــــا
تكشَّفَ عن دُرٍّ حجابُ زبرجدِ(١)

وقوله فى البرق :

إذا تفــرَّى البرقُ فيها خِلتَــه
أبلـقَ مالَ جُلُّهُ حيــنَ وثَبْ(٢)
وتـــارةً تخالُــــه إذا بدا
سلاسلاً مصقولـةً من الـذَّهبْ

ومن جيّد تشبيهاته :

يضاحكُ الشمسَ أنوارُ الرياض بها
كأنّمـا نُثِــرت فيها الدنـــانير

وفيها :

تجذبُ كفّيـهِ أَسبـــاةٌ معرَّقــةٌ
كأنَّ أفواهَهـــا فيها المناشيــرُ(٣)
ومَهْمَهٍ فيه بيضات القطا كِسَرٌ
كأنَّهـا فى الأفاحيص القواريـرُ

---

(١) فى الأصل : « مازجته » ، صوابه من الديوان . وفى الديوان : « حجاب زمرد » . وفى كتاب الجماهر للبيرونى ١٦٠ أن الزمرد والزبرجد اسمان يترادفان على معنى واحد .

(٢) ديوان ابن المعتز ١ : ١٣ . وتفرَّى : انشق انشقاقا . وفى الديوان : « تعرى » ، تحريف والأبلق من الخيل : مالونه البُلْقة ، وهى سواد وبياضٌ . والبيت هنا ملفق من بيتين فى الديوان ، وهما :

إذا تفـرى البرق فيها خلتـه ... بطن شجاع فى كثيب يضطرب
وتـــارة تبصره كأنـــــه ... أبلـق مال جلـه حين وثب

(٣) كذا ورد صدر هذا البيت . والبيتان التاليان فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٧ .

كأنّ حرباءَها والشمسُ تصهره
صالٍ دنا من لهيب النار مقرورُ(١)

وفيها :

ينفى خِفافَ الحصى والنَّقعُ منتشرٌ
كأنّها بين رجليه الزّنابيرُ
وقد يُباكرنى الساقى بصافية
كأنّها قَبَسٌ بالكفّ مشهورُ
هُرِيقَ فى كأسها من صَوْبِ غادية
فالخمر ياقوتةٌ والماءُ بَلُّورُ

وقوله :

وكم عِناقٍ لنا وكم قُبَلٍ
مختلَساتٍ حِذارَ مرتقِبِ
نقْرَ العصافيرِ ، وهى خائفةٌ
من النَّواطير ، يانِعَ الرُّطبِ(٢)

---

(١) المقرور : الذى أصابه القُرّ ، بالضم وهو البرد . وفى الأصل : « مغرور » صوابه فى ديوان المعانى .

(٢) الناطور : حافظ الزرع والتمر والكرم .

ومن مليح التشبيه للمُحْدَثين

● ــ قول عبد الصمد بن المعذّل يصف عقربا(١) :

تُبـرِز كالقَــرْنين حين تُطلِعُــهْ
تَزحلُــه مَرًّا ومَــرًّا تَرجعُـــهْ(٢)
أَعصلَ خطّاراً تلـوحُ شُنَعـــه
أَسودَ كالسُّبجـة فيـه مِبضعُـه(٣)
لا تصنعُ الرقشاءُ ما قد تصنعه
أُنحَتْ عليه كالشهابِ تلذَعُه(٤)
يا بؤسَ للمودِعِـه ما يودِعُــه
يزدادُ من نَغْبِ الحِمام جُرَعُه(٥)

---

(١) ديوان المعانى ٢ : ١٤٦ ونهاية الأرب ١٠ : ١٥٠ من مقطوعة يدعو بها على عدو له أن تصيبه العقرب ، أولها :

يارب ذى إفك كثير خدعــه   مستجهل الحلم خبيث مرتعه
يسرى إلى عرض الصديق فذعه   صبت عليه حين جمّت خدعه

(٢) فى ديوان المعانى والنهاية : « يبرز » بالياء وبالبناء للمجهول بعود الضمير إلى الذنابى فى قوله فى شطر سابق :

* ذات ذنابى متلف من يلسعه *

(٣) السبجة ، بالضم : كساء أسود . وفى الأصل : « كالسبحة » ، وفى ديوان المعانى : « كالسبحة » ، صوابهما فى نهاية الأرب .

(٤) فى الأصل وديوان المعانى : « مالا تصنعه » ، صوابه من نهاية الأرب . والشطر الأخير وما بعده من الأشطار لم ترد فى ديوان المعانى ولا فى النهاية .

(٥) النغب : الابتلاع والحسو . وفى الأصل : « نعت الحمام » تحريف . والحمام ، بالكسر : الموت .

والبأس من تيسيره توقّعه

● ـــ مثله قول يزيد بن ضَبّة :

ولكنّهـم بانــوا ولم أدر بغتــةً
وأفظَعُ شيءٍ حين يفجؤك البغتُ(١)

ومن حسن التشبيه

وتخال ما جمعت عليـــــــــ
ـه ثيابَهـــا ذهبـــاً وعطـــــرا(٢)

● ـــ وقال مسلم :

* كأنّ فى سَرجِه بدراً وضرغاما(٣) *

● ـــ وقال غيره(٤) :

يأتـــيك فى جُبّـــة مخرّقـــة
أطــولُ أعمـــارِ مثلِهـــا يومُ(٥)

---

(١) فى اللسان (بغت) : « ولكنهم ماتوا » . وفى الأصل : « وأقطع شىء » ، صوابه من اللسان .

(٢) لبشار بن برد فى المختار من شعر بشار ٣٤ والكامل ٥١٨ والأغانى ٣ : ٢٨ وزهر الآداب ١٧ . والبيتان لم يردا فى ديوانه ولا فى ملحقاته فهما مما يستدرك على الديوان وقبله :

وكـــــــأن تحت لسانها هارُوتُ ينفث فيه سحـــرا

(٣) فى الأصل : « فى سرحه » ، صوابه من ديوان مسلم ٦٥ . وصدره فيه :

* تمضى المنايا كما تمضى أسنته *

(٤) هو ابن الرومى كما فى مجموعة المعانى ٢١٩ . ونسب فى التشبيهات لابن أبى عون ٢٤٠ إلى « الحمدوى » صوابه « الحمدونى » ، وهو إسماعيل بن إبراهيم المترجم فى فوات الوفيات ١ : ٢٤ . وكان مولعا بالقول فى طيلسان ابن حرب كما فى ثمار القلوب وفوات الوفيات .

(٥) فى مجموعة المعانى : « رأتك فى جبة » .

وطيـــلسانٍ كالآل يلــــبَسُه
على قمـــيصٍ كأنّـــه غَيـــمُ[١]

● ـــ وقال الحَكَمىّ يصف سفينة[٢] :

بُنـــيت على قَدَرٍ فلاءَمَ بينها
طَبَقـانِ من قِيرٍ ومن ألـــواحِ
فكأنّهـا والماءُ ينطحُ صدرهـــا
والخيزُرانـــــةُ فى يد الملاّحِ[٣]
جَونٌ من العِقبان تبتدر الدُّجى
تَهوِى بصوتٍ واصطفاقِ جَناحِ[٤]

● ـــ وقال عمرو بن معديكرب :

كأنَّ محرِّشاً فى جنب سَلْمَى
يَعُلُّ بعيبها عنـدى شفيـــعُ[٥]

---

(١) فى مجموعة المعانى : « تلبسه » .

(٢) الأبيات الثلاثة فى الكامل ٥١٥ . والثانى والثالث منها فى حماسة ابن الشجرى ٢٧٣ . وقبلهما بدل البيت الأول هنا :

فى بطن جارية كفتك بسَيرها   رَقَلانَ كلِّ شَناحة وشَناحِ

وكذلك نجد الثانى والثالث منها فى التشبيهات ٣٦٠ وقبلهما :

يامن تأهّب مزمِعـاً برواح   متأمِّمـا بغـــداذَ غير مُلاحِ
فى بطن جاريةٍ كفتك بسيرها   رقـلان كل شناحة وشنـاح

ولم ترد فى ديوان الحكمى أبى نواس .

(٣) فى حماسة ابن الشجرى : « ينضح صدرها » .

(٤) فى الكامل : « يبتدر الدجى يهوى » مراعاة للفظ « جون » ، وفى الحماسة : « تبتدر الدجى تهوى » مراعاة لمعنى العقاب وهى مؤنثة .

(٥) فى الأصمعيات ١٩٨ : « ورب محرش فى جنب سلمَى ».يعل بعيبها ، من العلل =

● ـــ للقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن طَباطبا فى صفة الأُترجّ :

وتوَائــــــمٍ لم تَنْشَ فى نَسَبِ
لكنّهـا اقْتُـنِصَت من القُضُبِ
صُفْرِ الثيـاب كأنّمـا التحفَت
بغلائـلٍ نُسجت من الـذَّهَبِ

● ـــ وأنشدنى غيره فى وصف الأُترجّ :

جِسم لجيــنٍ قمـيصُه ذهبٌ
رُكِّبَ فى الحسن أىَّ تركيبِ[1]
فيــــه لمن شمَّـــــه وأبصره
لونُ محبٍّ وريــحُ محبـــوبِ

● ـــ وأنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد لنفسه فى صفة اللُّفّاح[2] :

ولُفّاحـــــة طَيِّبٍ ريحُهـــــا
حَبَوتِ بها مستهامـــاً حزينـــا

= أى يردده مرة بعد أخرى .

(١) أنشدهما فى محاضرات الأدباء ٢ : ٢٥٧ ونهاية الأرب ١١ : ١٨٢ منسوبين لابن دريد . وعجز هذا البيت فيهما :

* زرٌّ على لعبة من الطيب *

(٢) اللفاح ، كرمان : نبات يقطينى أصفر يشم ، شبيهٌ بالباذنجان .

حكتْ طِيبَ نشركِ بين النسا
ءِ وصفرةَ وجهىَ فى العاشقينا

● ـــ وأنشدنا محمد بن يحيى قال : أنشدنا وكيع عن إبراهيم بن القاسم بن إسماعيل الحسَنىّ لأبيه فى صفة الدَّسْتَنْبُو[١] :

ومُخْطَفاتٍ كأنّ الحُبَّ أخْطَفَها
هِيفِ الصدورِ ثقيلات المآخيرِ[٢]
صُفرِ الثِّياب كأنَّ الروض ألْبَسها
من زُهرة النبت ألوانَ الدَّنانير[٣]

● ـــ وقال محمد بن أحمد العلوى[٤] فى غير هذا المعنى ، وأخذه من العباس بن الأحنف[٥] :

أُتْرُجّـــة قد أتـــتك بَحتَـــا
لا تقبلَنْهـــا وإن سُرِرتـــا[٦]

---

(١) الدستنبو والدستنبويه : نوع من البطيخ الأصفر صغار مستطيلة ، تعرف بالشمام . تذكرة داود ونهاية الأرب ١١ : ١٧٥

(٢) أنشد البيتين فى نهاية الأرب ١١ : ١٨٤ منسوبين إلى ابن طباطبا . والمُخْطَفات : الضامرات . وفى الأصل : « كأن الحب أخافها » ، صوابه من نهاية الأرب .

(٣) فى نهاية الأرب : « بناضر النبت » .

(٤) النسبة فى نهاية الأرب ١١ : ١٨٣ إلى علية بنت المهدى ، وذكر النويرى أنها قالتهما متطيرة بالأترج .

(٥) هو قوله ، كما فى نهاية الأرب ١١ : ١٨٣ :

أهـــدى له أحبابـــه أترجـــة
فبكى وأشفق من عيافة زاجـر
خاف التلـــون إذ أتتـــه لأنها
لونـان باطنها خلاف الظاهـــر

(٦) فى نهاية الأرب : « قد أتتك لطفا » .

لا تَهْـوَ أُترجّـةً فإنّـي
رأَيت منكوسَهـا هُجِرتـا[١]

● ـ ابن الرومى فى صَلَعة :
يجذب من نُقرتـه طُرّةً
إلى مَدًى يقصُر عن نَيلِـهِ[٢]
فوجهُـه يأْخـذ من رأْسهِ
مثلَ نهارِ الصّيف من ليلِـه

[أنواع التشبيه عند العرب]

العرب تشبّه على أَربعة أَضرب :

تشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ، وتشبيه مقارب ، وتشبيه يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه .

فمن المفْرِط قولهم للسخِيِّ : هو كالبحر ، وسَما حتّى بلغ النجم . ثم زادوا فى ذلك . فمنه قولُ بعضهم[٣] :
له همٌّ لا مُنتهَـى لكبارهـا
وهمّتُه الصغرى أَجلُّ من الدَّهرِ

(١) فى نهاية الأرب : « رأيت مقلوبها » .
(٢) نقرة القفا : منقطع القَمَحدوة ، وهى وهدةٌ فيها .
(٣) هو بكر بن النطاح ، يقوله فى أبى دلف القاسم بن عيسى . الكامل ٥٠٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٨ .

له راحةٌ لو أَنّ مِعشارَ جودِها
على البَرّ كان البرُّ أَندى من البحرِ
ولو أَنَّ خلْق الله فى مَسكِ فارسٍ
وبارزَه كان الخلىَّ من الذُّعر[١]

● ـــ ومن تشبيههم المتجاوز الجيّد قوله[٢] :
أَضاءَت لهم أَحسابُهم ووجوههم
دُجَى اللَّيل حتى نظَّم الجَزْعَ ثاقُبه

● ـــ قالت امرأَةٌ لعِمرانَ بنِ حِطّان[٣] : زعمتَ أُنك لم تكذب فى شعرٍ قطُّ ، وقد قُلتَ :
فهنـــــاك مَجـــــزأَةُ بن ثَو
رٍ كان أَشجعَ من أُسامــــه[٤]
أَفيكون رجلٌ أَشجعَ من الأَسد ؟ قال : أَنا رأَيت مجزَأَةَ [٥] فتَحَ مدينةً ، والأَسدُ لا يفتح مدينة !

---

(١) المسك ، بالفتح : الجلد . وكذا جاءت الرواية فى الكامل . وفى معاهد التنصيص : « فى جسم فارس » . والقافية فى الكامل ومعاهد التنصيص : « من العمر » . يعنى قتله وموته . وأما معنى الخلى من الذعر ، فأنهم لو بارزوه جميعهم لعدوا شجعانا .

(٢) هو أبو الطَّمَحان القينى كما فى الحماسة ١٥٩٨ بشرح المرزوقى والكامل ٣٠ وديوان المعانى ١ : ٢٢ والموشح ٧٨ والوساطة ١٥٩ . ونسبه الجاحظ فى الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زرارة .

(٣) انظر الأغانى ١٦ : ١٥٢ . وفيه أن التى كلمته هى امرأته . ولاتناقض بين النصين .

(٤) فى الأغانى : « وكذاك جزأة بن ثور » .

(٥) كان من قواد عمر بن الخطاب ، وأبلى بلاء حسنا فى فتح رامهرمز وتستر . الطبرى فى حوادث سنة ١٧ .

● ــ ومن التشبيه القاصد الصحيح قوله[١] :

وَعِيدُ أَبِى قابوسَ فى غير كُنهِهِ
أتانى ودونى راكسٌ فالضَّواجعُ
فبتُّ كأنى ساورتنى ضئيلةٌ
من الرُّقش فى أنيابها السُّمُّ ناقعُ
يُسهَّد من ليل التمام سليمُها
لَحلْيِ النِّساء فى يديه قعاقعُ
تَناذَرها الراقونَ من سوءِ سمِّها
تطلّقه طوراً وطوراً تراجعُ

فهذه صفة الخائف المهموم[٢] .

ومنه قول الآخر[٣] :

تبيت الهموم الطارقات يَعُدنني
كما تعترى الأهوال رأسَ المطلَّقِ[٤]

---

(١) هو النابغة الذبيانى . ديوانه ٥١ والكامل ٥٠٧ . والملحوظ أن أبا أحمد العسكرى أخذ هذا الكلام على التشبيه من كامل المبرد ابتداء من هذا الموضع إلى نهاية البيت الذى قافيته : « مروح » فى ص ٦٠ .

(٢) فى الأصل : « المتهوم » ، صوابه فى الكامل .

(٣) هو الممزق العبدى . انظر الحيوان ٤ : ٢٤٨ والمعانى الكبير ٦٦٣ .

(٤) عقب عليه المبرد فى الكامل بقوله : « والمطلق هو الذى ذكره النابغة من قوله :

* تطلقه طورا وطورا تراجع *

وذاك أن المنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يوأس من برئه ».

● ـــ وأما التشبيه البعيد الذى لا يقوم بنفسه فكقوله :

بل لو رأتنى أُخت جيراننـــا

إذْ أَنا فى الحىّ كأنّى حمارْ[١]

أَراد الصحة . وهذا بعيدٌ لأَنّ السامع إنما يستدلّ عليه بغيره[٢] .

● ـــ وقد وقع على أَلسُن الناسِ من التشبيه المستحسَن عندهم وعن أَصل أَخذوه ، أن يشبّهوا عينَ المرأَة وعينَ الرجل بعين الظبية أَو البقرة الوحشية ، والأَنفَ بحدّ السيف ، والفمَ بالخاتَم ، والشعرَ بالعناقيد ، والعنقَ بإبريق فضّة ، والساق بالجُمّارة .

ومن عجيب التشبيه

● ـــ قوله :

لَعينُكَ يومَ البين أَسرَعُ واكفاً

من الغُصنِ الممطورِ وهو مُرَوحُ[٣]

---

(١) الكامل ٥٠٨ .

(٢) يعنى أن نعت الحمار بالصحة ليس بالمشهور المتداول ، إذ المتداول نعته بالغباء والجهل . وإن كان العرب قد قالوا فى أمثالهم : « أصح من عير الفلاة » و « أصح من عير أبى سيارة » .

(٣) الكامل ٥٠٩ بلفظ : « لعينيك » ، والوجه فى هذه « لَعَيناك » كما فى أمالى القالى ١ : ٧٠ حيث نسب البيت إلى أبى حية النميرى فى ١٤ بيتا . وعقب المبرد على هذا البيت بقوله : « وذاك أن الغصن يقع المطر فى ورقه فيصير منها فى مثل المداهن ، فإذا هبت به الريح لم تلبثه أن تقطره » .

● ــ وقال الأصمعي : سمعت أعرابيًّا يقول : إنكم معاشرَ أهل الحضَر[١] لتُخطئون المعنى ، وإنّ أحدَكم لَيصِفُ الرجل بالشجاعة فيقول : كأنّه الأسد ؛ ويصف المرأة بالحُسْن فيقول : كأنّها[٢] الشمس ، لِمَ تجعلون هذه الأشياءَ بهم أشبه ؟ ثم قال : والله لأُنشدنّكَ شعراً يكون لك إماماً ! ثم أنشدني :

إذا سألتَ الورى عن كلّ مكرُمةٍ
لم تُلفِ نسبتَها إلاّ إلى الهَوْلِ
فتـى جوادًا أنـال النّيـلَ نائلَـه
فالنّيل يشكر منـه كثرةَ النّيْـلِ[٣]
والموتُ يَرهب أن يلقـى منيّتَـه
فى شَدَّةٍ عند لفّ الخيلِ بالخيلِ[٤]
لو بارز الليـلَ غطّتـهُ قوادمُـــه
دون الخوافى كمثل الليل فى الليلِ[٥]

---

(١) فى الأصل : « الخمر » ، صوابه فى ديوان المعانى ١ : ٢٥ .

(٢) فى الأصل : « كأنه » ، تحريف .

(٣) فى ديوان المعانى : « أعاد النيل » ، صوابه « أعار النيل » . وبين هذا البيت وتاليه فى ديوان المعانى هذا التعليق : « وليس هذا الشعر مختارا عندى »

(٤) بين هذا البيت وتاليه فى ديوان المعانى :

لو عارض الشمس ألفى الشمس مظلمة ... أو زاحم الغيم ألجاها إلى الميل

(٥) فى ديوان المعانى : « دون القوافى » ، صوابه ماهنا .

أَمضى من النّجم إن نابتْه نائبة
وعند أَعدائه أَجرى من السَّيلِ

● ــ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا عبد الأَوَّل بن مُرَيْد ، أَحدُ بنى أنف الناقة ، عن ابن عائشة عن أَبيه قال :

قال عبد الملك يوما وقد اجتمع الشعراءُ عنده : تشبّهوننا بالأَسد والأَسد أَبْخَر ، وبالبحر والبَحر أُجاج ، وبالجَبَل والجَبلُ أَوعر ، أَلاَّ قلتم كما قال أَيْمَن بن خُرَيم[1] بن فاتك لبنى هاشم :

نهارُكُـــمُ مكابـــدةٌ وصومٌ
وليلكـــمُ صلاةٌ واقتـــراءُ[2]
أَأَجعلكـــم وأَقوامـــاً سواءً
وبينكـــمُ وبـــينهمُ هَواءُ
وهـم أَرضٌ لأَرجلكـمْ وأَنتـمْ
لأَعينهم وأَرؤسِهـــم سماءُ

● ــ قال : أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنى محمد بن الوليد العُقَيلى قال : أَخبرنا أَبو بكر البصرى عن الهيثم بن عديّ قال[3] :

---

(١) فى ديوان المعانى ١ : ٢٦ : « فى فاتك فى بنى هاشم » صوابه ماهنا ، لأن فاتكا هو جد أيمن بن خريم ، كما فى الشعراء ٥٤١ . وترجمة أيمن فى الأغانى ٢١ : ٥ — ٨ والإصابة ١ : ٩٤ . ومنها يفهم أن فاتكا هو جده الأعلى لأنه أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .

(٢) الاقتراء : افتعال من القراءة ، أى تلاوة القرآن . وفى الأصل : « وافتراء » .

(٣) ديوان المعانى ١ : ٢٧ .

دخل الأخطلُ على عبد الملك بن مروان فقال : يا أميرَ المؤمنين ، قد امتدحتُك فاستمعْ منّى . فقال عبدُ الملك : إن كنتَ إنّما شبّهتنى بالصَّقر والأسدِ فلا حاجة لى فى مِدحَتك ، وإن كنتَ قلتَ كما قالت أختُ بنى الشَّريد(١) لأخيها صَخر فهات . فقال الأخطل : وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال : هى التى تقول :

وما بلغَتْ كفُّ امرئٍ متناولٍ
من المجدِ إلا حيثُ ما نلتَ أطْوَلُ(٢)
وما بلغَ المُهدونَ فى القول مِدحةً
ولو أطنبوا إلاّ الذى فيك أفضلُ
وجارك محفوظٌ منيعٌ بنَجْوةٍ
من الضَّيم لايَبكي ولا يتذلّلُ

قال الأخطل : والله لقد أحسنَتِ القولَ ، ولقد قلتُ فيكَ بيتين ماهما بدون قولها . فقال : هات . فأنشأ يقول :

إذا مُتَّ مات الجودُ وانقطع الندى
من الناس إلا من قليل مصرَّدِ(٣)
ورُدّت أكفُّ السائلينَ وأمسكوا
من الدِّين والدنيا بخِلْفٍ مجدَّدِ(٤)

---

(١) يعنى الخنساء ، وهى تماضر بنت عمرو بن الشريد . الشعراء ٣٤٣ والأغانى ١٣ : ٢٩ – ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ – ٢١١ .

(٢) سبق فى ص ٢١ منسوبا إلى أوس بن مغراء . وانظر ديوان الخنساء ١٠٧ وديوان المعانى

(٣) الشعر لم يرد فى ديوانه ولا فى تكملته . والتصريد : التقليل .

(٤) الخلف ، بالكسر : الضرع . والمجدد : المقطوع الأطباء .

● ـــ وأخبرني أبي قال : أخبرني العُقيلي قال : أخبرنا ابن عائشة قال : دخل جُرثومةُ الشاعر[١] على عبد الملك بن مروان ، فأنشده والأخطلُ حاضر ، فلما بلغ إلى قوله :

إليك أميرَ المؤمنين بعثتُها
وكلّفتُها خَرقاً من الأرض بَلقعا
فما تَجدُ الحاجاتُ دونَك منتهًى
سِواكَ ولا تَلقَى وراءَك مَطلَعا

قال عبد الملك للأخطل : هذا المدحُ ويلَكَ يا ابن النَّصرانية !

● ـــ كتب إسماعيل بن صَبِيح[٢] إلى بعض الرؤساءِ : « فى شكرِ ما تقدَّم من إحسان الأميرِ شاغلٌ عن استبطاءِ ما تأخّر منه ! » .

فأخذه أحمد بن يوسف فكتب إلى بعضهم : « أَحَقُّ من أثبت لك العُذرَ فى حال شُغلك مَن لم يَخلُ ساعةً من بِرِّك وقت فراغك » .

---

(١) أورد الأصبهانى ٢٠ : ١٢ خبرا له مع العديل بن الفرخ ، وكان قد هجا قومه بنى العَجلان ، فقال جرثومة :

إن امرأً يهجو الكرام ولم ينل ... من الثأر إلا دابغا للئيم
أتطلب فى عَجْلانَ وتراً ترومُه ... وفائتك بالأوتارِ شر غريم

و « دابغ » : عبد لعمرو العجلى ، وهو ابن عم العُديل .

(٢) إسماعيل بن صبيح أحد كتاب العباسيين، كتب ليحيى البرمكى ، كما كتب العهد لأولاد الرشيد بعد نكبة البرامكة . وكان أبوه صبيح مولى عتاقة لسالم الأفطس . وفى إسماعيل يقول أبو نواس :

خبز إسماعيل كالوشـ ... ـى إذا ما انشقّ يُرفا

وله فيه هجاء مقذع . انظر الوزراء للجهشيارى ١٥٠ ، ١٦٨ ، ٢٤٨ ، ٣٠٠ .

ثم [أخذه] من أحمد بن يوسفَ سعيدُ بن حُميد فكتب : « لستُ مستَقِلاً[(١)] بشكر ما مضى من بلائك[(٢)] فأستبطئَ دَرْك ما أُؤمّل من مَزيدك » .

ثم [أخذه] حَمْدُ بن مِهرانَ [(٣)] فكتب فى فصل :

« ولئن تَعذَّرتْ حاجتى قِبَلكَ لطالَ ما تيسَّر لى أمثالُها عندك . ولسْتُ أجمعُ إلى العجز عن شكر ما أمكنَ ، التسرُّعَ إلى الاستبطاءِ فيما تعذَّر [(٤)] » .

أُخذ هذا كلُّه من قول على أبى طالب صلى الله عليه :

« لا تكوننَّ كمن يعجِز عن شكر ما أُوتى ويبتغى الزيادةَ فيما بقى » .

● ـــ أول من بدأ بتشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد امرؤ القيس فقال :

كأنَّ قلوبَ الطّير رطباً ويابساً
لدى وَكرها العُنَّابُ والحشَفُ البالى[(٥)]

---

(١) الاستقلال هنا : الحمل . أى لا أستطيع حمل الشكر لكثرته .

(٢) البلاء هنا : الإنعام .

(٣) أورد الطبرى فى تاريخه ٨ : ٢٥٢ خبراً لمن يدعى « أحمد بن مهران » فى بعض أخبار الرشيد ، فلعله هو .

(٤) فى الأصل : « فما تعذر » .

(٥) ديوان امرئ القيس ٣٨ ودلائل الإعجاز ٦٦ ، ٣٣٩ وأسرار البلاغة ٢٢٠ ، ٢٢٧ والعينى ٣ : ٣١٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٠ .

وقال منصورٌ النمرى :

لَيْلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمرٌ
إلاّ جبينُك والمذروبة الشُّرُعُ[١]

ثم تبعه بشّارٌ فقال :

كأنَّ مُثارَ النَّقع فوق رءُوسهم
وأسيافَنا ليلٌ تهاوتْ كواكبُه[٢]

وقال العتّابىّ[٣] :

تَبنى سنابكُها من فوق أرؤسهِمْ
سقفاً كواكبهُ البيضُ المباتيرُ[٤]

● ــ وأنشدنى أبو الحسن أحمد بن هشام الشاعر ، وشبّه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء[٥] فى بيت يصف شعَرَ امرأة وبياضَها ويصف نفسه :

فكأنَّنــــى وكأنَّهـــا وكأنَّـــه
صُبحانِ باتا تحت ليـلٍ مُطبِـقِ

---

(١) الحيوان ٣ : ١٢٦ وديوان المعانى ١ : ٥٩ / ٢ : ٦٧ والمختار من شعر بشار ١ .

(٢) ديوان بشار ١ : ٣١٨ والمختار من شعر بشار ١ والصناعتين ٢٥٠ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٨ .

(٣) هو كلثوم بن عمرو العتّابى ، من ولد عمرو بن كلثوم . ترجمته فى الشعراء ٨٦٣ والأغانى ١٢ : ٢ – ٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ – ٣١ .

(٤) فى الأصل : « رءوسهم » ، صوابه فى الشعراء ٨٦٣ . وفى المختار من شعر بشار ١ : « من فوق هامهم » و « البيض المآثير » جمع مأثور .

(٥) انظر هذا ماجاء فى العمدة ١ : ١٩٩ .

● ـــ واستحسن الناسُ قولَ النابغة :

فإنَّك كالليل الذى هو مُدرِكى
وإنْ خلتُ أنّ المنتأى عنك واسعُ[١]
خطاطيفُ حُجنٌ فى حبالٍ متينة
تُمَدُّ بها أَيــدٍ إلــيك نوازعُ

تبعه سَلْمٌ الخاسرُ[٢] فقال :

وأَنت كالدَّهرِ مبثوثاً حبائلــه
والدهرُ لا ملجأٌ منهُ ولا هَرَبُ
ولو ملكتُ عِنانَ الرِّيح أَصرفه
فى كلِّ ناحيةٍ ما فاتكَ الطَّلَبُ[٣]

● ـــ وقال على بن جبلة[٤] يمدح حَمِيدًا[٥] الطُّوسىّ :

---

(١) ديوان النابغة ٥٥ وديوان المعانى ١ : ١٧ والأزمنة ١ : ١٦٦ وأسرار البلاغة ٣٤ ، ١٦٠ ، ٢٨٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٣٣٠ ونهاية الأرب ٣ : ١٨٢ .

(٢) البيت الثانى فى الأغانى ٢١ : ٧٩ من مقطوعة يقولها فى المهدى وكان قد توعده ، وهو له أيضا فى التمثيل والمحاضرة ٧٧ . والبيتان لمسلم الخاسر أيضا فى نهاية الأرب ٣ : ١٨٢ وذكر أنه أخذه من قول الفرزدق :

فلو حملتنى الريح ثم طلبتنى لكنت كشىء أدركته مقادره

لكن فى ديوان المعانى ١ : ٢١ أنهما للأخطل وأنه أخذهما من قول الفرزدق السابق . والبيتان لم يردا فى ديوان الأخطل .

(٣) فى الأغانى فقط : « ما فاتها الطلب » .

(٤) هو المشهور بالعكوّك . ولد سنة ١٦٠ وتوفى سنة ٢١٣ . الشعراء ٨٦٤ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ ونكت الهميان ٢٠٩ ووفيات الأعيان ١ : ٣٤٨ .

(٥) كذا ورد ضبطه فى النسخة ، والمعروف أنه بهيئة التصغير .

وما لامرئٍ حاولتَه منك مَهرب
ولو رفعَتْه فى السَّماء المطالعُ[١]
بَلَى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ[٢]

وسرقاه جميعاً من قول الفرزدق :

ولو حَمَلَتْنى الرِّيحُ ثم طلبتَنى
لكنتُ كشىءٍ أدركته مقادرُه[٣]

● ـــ وقال البحترىّ :

سُلبوا وأُشرقَت الدماءُ عليهمُ
محمرَّةً فكأنّهم لم يُسلَبوا[٤]
ولوَ انّهمْ ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجِدِّهمْ من أخذ بأْسِكَ مَهربُ

قول سَلْم[٥] : « وأَنت كالدهر » مأْخوذٌ من قول الأَخطل :

---

(١) الأزمنة ٢ : ٢٧٥ وأخبار أبى تمام ٢١ وديوان المعانى ١ : ٢١ .

(٢) فى ديوان المعانى : « يلى هارب » ، صوابه ماهنا وما فى المرجعين السابقين .

(٣) ديوان الفرزدق ٣١٣ وديوان المعانى ١ : ٢١ والأزمنة ١ : ١٦٦ . وفى الديوان : « وأن لو ركبت الريح » .

(٤) ديوان البحترى ١ : ٦٣ وأخبار أبى تمام ٢١ ومعاهد التنصيص ٤ : ٨٨ .

(٥) فى الأصل : « سلام » ، وجاء على الصواب الذى أثبتُّه فى أخبار أبى تمام .

وإنّ أميـــرَ المؤمـــنين وفعلَـــهُ
لَكالدهر لا عارٌ بما فعلَ الدهرُ[١]

● ـــ أنشد أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى لعدىّ ابن زيد :

قد يُدرِكُ المبطـئُ من حَظِّـــه
والخَير قد يسبق جهدَ الحريصْ[٢]

فسرقه القطامىّ فقال :

قد يدرِكُ المتأنِّى بعضَ حاجتـه
وقد يكون مع المستعجِل الزّلَلُ[٣]

وأنشد لعلقمة بن عَبَدة :

تراءَتْ وأستـارٌ من الليـل دونَها
إلينـا وحـانتْ غَفلـةُ المتفقِّـــدِ[٤]

---

(١) وكذا وردت النسبة إلى الأخطل فى ديوان المعانى ١ : ٢١ وأخبار أبى تمام ٢١ . ولم يرد البيت فى ديوان الأخطل . والصحيح نسبة البيت إلى « شمعلة بن فائد التغلبى » فى قصة أوردها الآمدى فى المؤتلف ١٤٠ — ١٤١ والوساطة ٢٩٢ . وورد فى الكامل ٥٢٤ ليبسك برواية : « فإن أمير المؤمنين وسيفَهُ » مع النسبة إلى « شمعل التغلبى » . ونسب فى الأغانى ٩ : ٩٣ إلى أعشى بنى تغلب يقوله فى شأن شمعلة ، وبرواية : « وإن أمير المؤمنين وجرحه » .

(٢) ديوان عدى ٧٠ وعيون الأخبار ٣ : ١٩١ والعقد ٥ : ٤٨٨ ومعجم المرزبانى ٢٥٠ والتمثيل والمحاضرة ٥٣ . يسبق جهده ، أى يفوقه ولا يدركه .

(٣) ديوان القطامى ٢ وديوان المعانى ١ : ٢٤ .

(٤) ديوان علقمة ١٣٥ .

بعينَىْ مَهاةٍ تحدُر الدمعَ منهما
بَرِيمَينِ شتَّى من دُموع وإثمِدِ(١)

فسرقَه ابنُ ميّادة فقال :

وما أنس مِ الأشياءِ لا أنسَ قولَها
وأدمعُها يُذرين حَشوَ المَكاحِلِ(٢)
تمتَّعْ بذا اليومِ القصيرِ فإنّه
رَهينٌ بأيّام البلاءِ الأطاولِ(٣)

فسرقَه بعضُ المحدَثين فقال :

خُذِى أهبةً للبين إنّى راحلٌ
قَرَا أملٍ يُحْيِيكِ واللهُ صانعُ(٤)
فسحَّتْ بسِمطَىْ لؤلؤٍ خِلْطِ إثمد
على الخدِّ إلاَّ ما تكُفُّ الأصابعُ

● ــ قال الشمّاخ :

وتَقسِم طرفَ العين نصفاً أمامَها
ونصفاً تراه خشيةَ السَّوط أزوَرا(٥)

---

(١) البريم : كل شيء فيه لونان مختلطان .
(٢) الأغانى ٢ : ٩٧ – ٩٨ .
(٣) فى الأغانى : « الدهور الأطاول » .
(٤) القرا : الظهر . وفى الأصل : « أمل يحيك » .
(٥) ديوان الشماخ ٣٠ برواية : « وتقسم شطر العين شطرا أمامها » ، ومحاضرات الراغب ٢ ٢٩١ برواية : « وتقسم نصف الأرض طرفا أمامها » .

أخذه مسلم بن الوليد فقال :

تَمشِي العِرَضْنةَ قد تقسَّمَ طرفَها
وضَحُ الطريق وخَوفُ وقْع المُحصَدِ[١]

● ـ أنشدنا محمد بن القاسم الأنبارى قال : أنشدنى أحمد بن يحيى ، لزياد بن منقذ[٢] أخى المَرّار :

لا حَبّذا أنتِ يا صنعاءُ مِن بلدٍ
ولا شَعُوبُ هَوًى مِنّا ولا نُقُمُ
ولا أُحبُّ بلادًا قد رأيتُ بها
عَنْساً ولا بلداً حلَّتْ به قدَمُ
وحبّذا حِينَ تُمسِى الريحُ باردةً
وادى أُشَيٍّ وفتيانٌ به هُضُمُ
مُخدَّمون كِرامٌ فى مجالسهم
وفى الرِّحال إذا صاحبتَهم خَدَمُ
كم فيهمُ من فتًى حُلوٍ شمائلُه
جَمِّ الرَّمادِ إذا ما أَخْمَد البَرَمُ[٣]

---

(١) ديوان مسلم ٢٣٢ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩١ . وفى الديوان : « تخدى العرضنة » ، وهى نوع من السير . والمحصد هنا : السوط المفتول .

(٢) اختلف فى هذه النسبة . وانظر حواشى سمط اللآلى ٧٠ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣٨٩ والأغانى ٩ : ١٥٤ حيث نسب الشعر فيها إلى بدر بن سعيد ، أخى المرار بن سعيد .

(٣) البرم ، بالتحريك : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . أى إذا ما أخمد البرم النار لشدة بخله .

غَمْرِ الندى لا يبيت الحقّ يثمُدهُ
إلاّ غَدَا وهو سامى الطَّرفِ يبتسمُ
إلى المكـارم يبـنيها ويَعمُرهـا
حتّى ينـالَ أُمـوراً دونها قُحَـمُ
يا رَوْقَ إنّى وما حجَّ الحجيجُ له
وما أَهَلَّ بجنبَىْ نَخلـةَ الحُـرُمُ(١)
لم أَلـقَ بعدَهُـمُ حيًّـا فأَخْبُرَهـم
إلاّ يزيدُهـم حبًّـا إلـىّ هـمُ(٢)

● ـــ أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيى ، لمحمود بن مروان بن أبى حفصة(٣) :
وقد كنتُ أَخشَى من هواهُنَّ عقرباً
فقد لسعتْنى من هواهُنَّ عقربُ
بَخِلْنَ بِدرياقٍ على مَن لسعْنَـه
أَلا حبّـذا دِرياقُهـنَّ المجرَّبُ(٤)

---

(١) روق : تصغير ترخيم لرويقة صاحبته التى ذكرها فى شعره . وفى الحماسة : « رويق إنى وماحج الحجيج له » . ونخلة : مكان بقرب المدينة يقال له بطن نخلة .

(٢) فى الأصل : « بعدتم حيا فأخبركم » صوابه من الحماسة . أى لم أخالط بعد فراق لهم حيا من الأحياء فخبرتهم إلا وقد ازدادوا فى عينى ورجحوا .

(٣) هو محمود بن مروان بن أبى الجنوب بن مروان بن سليمان بن أبى حفصة ، كان من جلساء المتوكل والمعتز ، وهو القائل :

لى حيلـة فيمـن ينـــ ـــمُّ وليس فى الكذاب حيله
من كان يَكـذِب ما يريـــ ـــد فحيلتـى فيـه قليلـه

معجم المرزبانى ٥٠٢ .

(٤) الدرياق : لغة فى الترياق ، وهو دواء السموم .

أخذه ابنُ المعتزّ فقال :

وكأَنّ عَقربَ صُدغه وقفَتْ
لمّا دنَتْ من نار وَجنتِه(١)

● — وأنشدنى أبو نضلة مهلهل بن يموت لنفسه :

كأنَّ أجفانَه من جسم عاشقِهِ
قد رُكِّبت فهى فى الأَسقام تحكيهِ
فى صُدغه عقربٌ للقلب لادغةٌ
درياقُ لَدغتِها يا قومُ مِن فيهِ

● — أنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم عن الأَصمعى :

أَطلسُ يُخفى شخصَه غُبارُه
فى شِدقه شَفرتُه ونارُه
هو الخبيثُ عينُه فُرارُه(٢)

● — وأنشدنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأَصمعىّ أَن أعرابيا أنشده :

---

(١) ديوان ابن المعتز ١ : ٧٠ . وقبله :

ريم يتيه بحسن صورته — عبث الفتور بلحظ مقلته

(٢) ينعت ذئبا . وانظر الحيوان ١ : ١٤٧ والكامل ٢٠٨ والقالى ٣ : ١٢٩ وديوان المعانى ٢ : ١٣٤ والعمدة ١ : ١٦٨ . والفرار ، بالضم ، وقد يفتح : اسمٌ من فرَّ عن أسنان الدابة لينظر ما سنُّها . أى يغنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره .

يتعـــاوران من الغبـــار مُلاءَةً
بيضاءَ مُخْمَلَـةً هما نسَجاهـــا[١]
تُطوَى إذا سَلَكا مكاناً جاسياً
وإذا السّنابكُ أسْهَلَت نَشَراهـا

● ــ وفى وصف الذئب من المشهور أَبياتُ الفرزدق التى فيها :
وأَطلسَ عَسّالٍ وما كان صاحبا
دعـوتُ لنـــارى مَرَّةً ودعـــانى[٢]

وأَبياتُ حُميد بن ثور التى يقول فيها :
ينـام بإِحـدى مُقْلتيـه ويتَّقـــى
بأُخرى المنايا فهو يقظان هاجعُ[٣]

● ــ أَنشدنا أَبو عبد الله إبراهيم بن عرفة ، قال : أَنشدنا أَحمد بن يحيى لابن حَنَشٍ الفزارىّ :
وذنبـــى حاضرٌ لاستِـــر عنـــه
لِطالبـــهٔ وعُـــذرى بالمغـــيبِ[٤]

---

(١) البيتان لعدى بن الرقاع . ديوان المعانى ٢ : ١٣٢ والمختار من شعر بشار ٢٦٣ والخزانة ٣ : ٢٧٧ ومجموعة المعانى ٢٠٣ .

(٢) ديوان الفرزدق ٨٧٠ .

(٣) ديوان حميد ١٠٥ والحيوان ٦ : ٤٦٧ والشعراء ٣٩١ وأمالى المرتضى ٢ : ٢١٣ والعينى ١ : ٥٦٢ .

(٤) فى مجموعة المعانى ٥٥ : « وذنبى بارز » مع نسبة هذا البيت إلى الفزارى .

ولا عُذرٌ يردُّ علـيَّ نفعـاً
وكَرُّ العُذر مِن فعل المُريبِ
وقد جاهدتُ حتّى لا جهادٌ
وقلَّتْ حيلةُ الرجـلِ الأريبِ
فلو صدَقَ الهوى أو كنتُ حرًّا
لمتُّ مع الندى يومَ القَليبِ
وكم من موقِفٍ حَسنٍ أُحيلتْ
محاسنه فعُدَّ من الذُّنوبِ

أخذه أبو تمام فقال :

فإن كان ذنبى أنَّ أحسنَ مَطلَبى
أساءَ ففى سوءِ القضاءِ لى العُذرُ[1]

وأخذه البحتريّ فقال :

إذا محاسِنِىَ اللاتى أُدِلُّ بها
كانت عيوبى فقلْ لى كيف أعتذرُ[2]

وأخذه بعضُ المحدثين فقال :

وكيف يكون كما اشتهى
حبيبٌ يرى حسناتى ذنوبا

● ـ أنشدنى أبى قال : أنشدنى عَسَل بن ذكوان[3] قال : أنشدنى

---

(١) ديوان أبى تمام ٤٧٥ ودلائل الإعجاز ٣٠٩ .

(٢) ديوان البحترى ٢ : ٤٢ ودلائل الإعجاز ٣٠٩ والأشباه والنظائر ٣ : ٢٥٣ .

(٣) ذكره فى القاموس (عسل) وضبطه . وهو أبو على عسل بن ذكوان العسكرى النحوى . روى عن المازنى والرياشى ودماذ ، وكان فى أيام المبرد . معجم الأدباء ١٢ : ١٦٨ وإنباه الرواة ٢ : ٣٨٣ وبغية الوعاة ٣٢٤ .

لإسحاق بن خلف يهجو الحسنَ بن سهل :

باب الأميـرِ عَراءٌ ما به أحـدٌ
إلاّ امرؤٌ واضعٌ كفاً على الذَّقنِ

كفيتُكَ الناسَ لا تَلقَى أخا طلبٍ
بِفَيْءِ بابك يَستعدِى على الزمنِ

فى الله منه وجدوَى كفّه خلفٌ
ليس النَّدى والسَّدى فى راحة الحسنِ

● ـ قال أبو عليّ البصير فى ضدّها :

مالِـى أرى أبْوابَهـمْ مهجـورةً
وكـأنّ بابَكَ مجمـعُ الأسواقِ[1]

أرَجَوْك أم خافوكَ أم شامُوا الحَيَا
بيـديك فانتجعـوا من الآفاقِ[2]

أخذَه من قول أبى نواس :

ترى الناسَ أفواجاً إلى باب داره
كأنّهُمُ رجِـلا دبًـى وجَـرادِ[3]

---

(١) فى الأصل : « الأشواق » ، صوابه من عيون الأخبار ١ : ٩٠ والمختار من شعر بشار ٩٥

(٢) شاموا الحيا : رأوا الغيث . وفى عيون الأخبار : « بِحَراك فانتجعوا » . والحرا والحراة: الناحية .

(٣) ديوان أبى نواس ٧٤ . يمدح الفضل بن يحيى بن خالد . الرِّجل ، بالكسر : القطعة العظيمة من الجراد . والدبى : صغار الجراد .

فيوماً لإلحاق الفقير بذى الغنى
ويومـاً رِقـابٌ بُوكِـرتْ بحَصادِ

وقال البصير :

يزدحـم النـاسُ على بابـه
والمنهلُ العـذبُ كثير الزِّحـامْ(١)

سرقَ الجميعُ من قول زهير :

قد جَعَل المبتغون الخيرَ فى هَرِمٍ
والسائلـون إلى أبوابـه طُرقـا(٢)
من يَلقَ يوماً على عِلاّته هرِماً
يلقَ السماحةَ منه والنَّدَى خُلُقا

● ـ الحسينُ بن الضَّحَّاك :

فبتُّ فى ليلـة منعَّمـة
أَلثَـمُ دُرًّا مفلّجـاً بفمـى(٣)

أَخذه من قول بشر بن أَبى خازم :

---

(١) البيت بدون نسبة فى الكامل ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٩١ والمختار من شعر بشار ٩٥ .

(٢) ديوان زهير ٤٩ ، ٥٣ .

(٣) فى الأغانى ٦ : ٢٠١ :

بات أنيسى صريعَ خمرتـه — وتلك إحدى مصارع الكَرَمِ
وبتُّ عن موعد سَبقت به — أَلثم درا مفلّجـا بفمـى

يفلِّجـن الشّفـاهَ بأُقحـوانٍ
جلاه غِبُّ ساريـةٍ قِطـارُ(١)

● ـ وقال ابن الرُّومىّ :

يارُبَّ ريقٍ بات بدرُ الدُّجى
يمجُّـه بين ثنايـاكا

تَروَى ولا ينهاك عن شُربـه
والماءُ يُرويك وينهاكا(٢)

● ـ وقال العطوىّ(٣) :

ذات خدَّين ناعـمين ضَنينَيْـ
ـنِ بما فيهمـا من التُّفّـاحِ

وثنايـا وريقـةٍ ، كغديـرٍ
من عُقـارٍ وروضةٍ من أَقـاحِ

فجمع هذا كلَّه البحترىُّ فى بيتٍ وأَحسَنَ :

---

(١) سبق الكلام على البيت فى ص ١٣ .

(٢) أى إن رى الماء له نهاية تنهى الشارب عن الاستمرار فيه ، وأما الرضاب فإن شاربه لايروى ، بل يطلب المزيد .

(٣) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية . شاعر كاتب من شعراء الدولة العباسية ، كان على صلة بأحمد بن أبى دواد . الأغانى ٢٠ : ٥٨ . وذكره ابن المعتز فى الطبقات ٣٩٥ وقال : « كان الإسكافى يقول : العطوى أحد المتكلمين المتقدمين » .

كأنّمـــا يضحك عن لؤلــؤٍ
منضَّدٍ أَو بَرَدٍ أَو أَقـــاحْ[١]

● ـــ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنا السكّرى قال : قيل لأَبى حاتم : مَن أَشعر المُحدَثين ؟ قال : الذى يقول :

ولها مَبْسِمٌ كَغـــرّ الأَقاحـــى
وحديثٌ كالـوشْيِ وَشْيِ البُـرودِ[٢]
نزلَتْ فى السَّواد من حبّة القلـ
ـبِ ونـالت زيـادةَ المستزيـــدِ
عندها الصَّبرُ عن لقائى وعندى
زَفَـراتٌ يأْكُلـن صَبـرَ الجليــدِ

أَخذه أَبو نواس فقال :

ولـو أَنِّـى استــزدتُك من بلاءٍ
إِلى ما بى لأَعوَزَك المزيــــدُ
ولـو عُرِضَتْ على الموتى حيـاتى
بعيشٍ مثلِ عيشى لم يُريــدوا

● ـــ قال : أَنشدنا أَبو عبد الله نِفطويه قال : أَنشدنا محمد بن يزيد المبرّد :

---

(١) ديوان البحترى ١ : ١١٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٨ . وقبله وهو أول القصيدة :
بات نديما لىَ حتى الصباح   أغيد مجدول مكان الوشاح
(٢) الأبيات لبشار بن برد فى ديوانه ٢ : ٢٧٢ والمختار من شعر بشار ٢٤٢ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٧ والأغانى ٣ : ٤٢ .

وليلةِ واكِفٍ فتَقت هموماً
أكابدها إلى الصبُّح الفتيقِ[1]
حَمَى فيها الكرى عينَىَّ بيتٌ
كأنَّ سماءَه عينُ المَشُوقِ
تَجمَّعَتِ السّحائبُ وهو بيتٌ
وأُجلَتْ وهو قارعةُ الطريقِ
تَرِقُّ قلوب جِيرتنا علينا
إذا نظروا إلى الغيم الرقيقِ

وهذه الأَبيات للعباس المَشُوق . وسمِّى المَشُوقَ بقوله :

* كأَن سماءَه عينُ المَشُوقِ *

وأُنشده غيره لديك الجنّ :

---

(١) نسب البيتان الثالث والرابع إلى أبى على البصير فى كتاب التشبيهات لابن أبى عون ٣٧٩ ومجموعة المعانى ٢١٩ برواية :

تواصلت السحائب وهو بيت وصَدَّتْ وهو قارعة الطريق
تفيض عيون جيرتنا علينا إذا نظروا إلى الغيم الرقيق

والبيتان الأَولان وردا فى التشبيهات بهذه الرواية :

وليلة عارض لا نومَ فيها أرقت بها إلى الصبح الفتيق
حمانى النومَ فيها سقفُ بيت كأن سماءه عينُ المشوق

وكذا نسب الشعر إلى أبى على البصير فى جمع الجواهر ٢٤٨ ، وفيه الأَبيات الثلاثة الأُولى فقط . وأبو على البصير هذا شاعر رِسالى ذكره ابن المعتز فى الطبقات ٣٩٨ وقال : « الشعر الذى للكُتّاب ضعيف جدا ، وكتابة الشعراء ضعيفة جدا ، فإذا اجتمعا فى الواحد فهو المنقطع القرين » .

لا بتُّ ، إخوانى ، ولا بتُّم
بلَيلــة بتُّ بها البارحَــه[١]
لم يَبقَ لى فى منزلى بقعةٌ
إلاّ وفيها لُجّــة سايحه

وللصَّنَوبرىّ[٢] :

وبيتٍ ظَلْتُ فيه ضجيعَ وَكْف
مُبِنٍّ ليس يُؤذنُنى ببَيْن[٣]
إذا بكت السماءُ له بعينٍ
بكى هوَ للسَّماءِ بألف عَينِ

وقال ابن المعتزّ :

رَوِينا فما نزداد يارَبّ مِنْ حياً
وأنت على ما فى النفوس شهيدُ
سقوفُ بيوتى صرن أَرضاً ندوسُها
وحِيطان بيتى رُكّعٌ وسجودُ[٥]

(١) البيتان وردا فى ملحقات ديوان ديك الجن ٦٣ نقلا عن المصون فقط .

(٢) الصنوبرى أحمد بن محمد الصينى الحلبى ، ترجم له فى فوات الوفيات ١ : ١١١ — ١١٣ وأورد بعض مختارات شعره .

(٣) المبنّ : المقيم الدائم ، يقال أبنّ بالمكان إبنانا : أقام .

(٤) ديوان ابن المعتز ٢ : ١١٦ محروسة و٨٠ من رواية الصولى ، والأوراق للصولى ٢٥٨ — ٢٥٩ وجمع الجواهر ٢٤٨ . وفى جمع الجواهر : « على ما فى الضمير » .

(٥) فى الديوان وجمع الجواهر : « أدوسها » ، وفى جميع المراجع : « وحيطان دارى » .

وقال ابنُ الروميّ :

يؤرّقُنى سقــفٌ كأنِّــىَ تحتــه
من الوكْف تحت المُدْجنات الهواضبِ[١]
يظلُّ إذا ما الطِّين أثقلَ متنَـه
تَصِرُّ نواحيـه صريـرَ الجنـادبِ

● ـــ أنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن بنُ أخى الأصمعى :

إذا ما اجتلَى الرّانِـى إليها بطَرفـه
غُروبَ ثناياهـــا أضاءَ وأظلمــــا

يقول : أضاءَ الثَّغرُ واسودّ لحمُ الأسنان . وكانوا ربَّما جعلوا فيه الكحلَ ليضىءَ بياضَ الأسنان .

● ـــ ...[٢]

سيكفيك ألاّ يرحل الضَّيفُ ساخطاً
عصا العبد والبئرُ التى لا تُميهها[٣]

العصا : المفأد الذى[٤] يستخرج به اللحم من الحفرة ، وهى البئر .

---

(١) ديوان ابن الرومى ٢١٥ وزهر الآداب ٤٩٠ وجمع الجواهر ٢٩٧ .

(٢) لم يرد سند لهذا البيت كما ترى . وفى التصحيف والتحريف ٢٠٢ : « أخبرنى محمد بن يحيى عن السكرى عن أبى حاتم » . وأماه البئر : حفرها فاستخرج ماءها .

(٣) أنشده أيضا فى اللسان (عصا ٢٩٦) .

(٤) المفأد : الخشبة التى يحرك بها التنور ، أو يجعل بها موضع فى الرماد للخبزة أو اللحم وفى الأصل : « المغتاذ الذى » صوابه فى التصحيف والتحريف . وفى اللسان : « يعنى بعصا العبد العود الذى تحرك به الملة » .

يقول : ليس يحفرها ليُخرج ماءَها ، وإنما يحفر ليشتوىَ فيها اللحم . وتسمَّى إرَةً وتجمع إرُونَ .

● ـــ الأعشى :

الواطئين على صدور نعـــالهم
يمشون فى الدَّفَنِــــيِّ والأبرادِ(١)

يقال : جاءَ فلان على صدُور راحلته ، أى على راحلته . فأراد الأعشى : على نعالهم ، أى هم ملوكٌ لا يمشون حُفاة .

ونحوه لطُفَيل :

وأطنابُـــه أرسانُ جُرْدٍ كأنّهـــا
صدور القنا من بادئٍ ومعقّب(٢)

أراد : كأنّ هذه الأرسانَ القنا لصلابتها .

● ـــ وقال ابنُ أحمر :

أرى ذا شَيْبـةٍ حمّـــالَ ثِقـــلٍ
وأبيضَ مثلَ صدر السَّيف نالا(٣)

أراد : مثل السيف ، فقال مثل صدر السَّيف . ويريد أنّ هَذين من قومه نالا ما يريدان .

---

(١) ديوان الأعشى ٩٩ واللسان (دفن) . والدفنى : ضرب من الثياب ، وقيل من الثياب المخططة .

(٢) فى الأصل : « جود » و « صدور القياس » ، وصوابه من ديوان طفيل ٤ والمقاييس (عقب) ومجالس العلماء ٢٨٢ . وانظر الأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ٧١ .

(٣) ديوان ابن أحمر ١٣٠

● ـــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا البُلَعىّ عن أبى حاتم : سألت الأصمعىّ عن قوله[1] :

لِذِى الحلم قبلَ اليوم ما تُقرَع العصا
وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاّ ليعلما

فقال : يقول : إنّما يقبل التذكرة والموعظةَ ذو العقل . وقال : ألا ترى قول الآخر[2] :

وزعمتَ أنّا لا حلومَ لنا
إنّ العصا قُرِعت لذى الحلمِ

● ـــ وقال :

رمانى بأمرٍ كنت منه ووالدى
بريئاً ومن جَوف الطوىّ رمانى[3]

(١) هو المتلمس . ديوانه ٢٦ والبيان ٣ : ٣٨ والأغانى ٢١ : ١٢١ .

(٢) هو الحارث بن وعلة كما فى البيان ٣ : ٣٨ والحماسة ٢٠٥ بشرح المرزوقى .

(٣) البيت لابن أحمر ، أو للأزرق بن طرفة ، كما فى اللسان (جول) . وقد ورد فى ملحقات ديوان ابن أحمر ١٧٦ . وهو فى كتاب سيبويه ١ : ٣٨ منسوبا إلى ابن أحمر . ويروى : « ومن جُول الطوى » و « ومن أجل الطوى » ، وهى الرواية الصحيحة كما ذكر ابن برى ، قال : لأنّ الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة فى بئر ، فقال خصمه : إنه لص ابن لص » ، رماه بذلك . فقال هذا الشعر . وبعده :

دعانى لصا فى لصوص وما دعا بها والِدى فيما مضى رجلان

وانظر شرح الحماسة للمرزوقى ٩٣٦ .

يقول : رماني من جَوف بئر فرجع عليه عارُ ذلك . وقال « بريئا » وهما اثنان لعلم المخاطب بالمعنى ، كما قال الله تعالى : ﴿ والله ورسولُه أحقُّ أن يُرضُوه[١] ﴾ . والرَّمي : القذف بالقبيح . قال الله عزّ وجل : ﴿ إنّ الذين يَرمُونَ المُحصنَاتِ[٢] ﴾ . والرَّمْى : نُزوعك من بلدٍ إلى بلد . قال ذو الرمة :

وأرمِي إلى الأرض التى من ورائكم
لترجعَنـي يومـاً إليـك الرَّواجـعُ[٣]

● ـــ وأنشد لزهير :

عَفـا من آلِ ليلى بطـنُ ساقٍ
فأكثبـةُ العَجالــزِ فالقَصيـــمُ[٤]

عَجْلَز : اسم كثيب ، فجمعَه بما حولَه . وتجمع العرب الشيء وإن كان واحداً .

قال أبو ذؤيب :

فالعيـنُ بعدهـمُ كأنَّ حِداقَهـا
سُمِلتْ بشَوكٍ فهى عُورٌ تَدمعُ[٥]

---

(١) الآية ٦٢ من التوبة .

(٢) الآية ٢٣ من سورة النور .

(٣) ديوان ذى الرمة ٣٣٧ والأغانى ٨ : ١٢٨ والقالى ٢ : ٣١٦ ، ونسب فيهما إلى قيس بن ذريح . وفى الديوان : « وأعمد للأرض التى لا تردها » ، وفى الأغانى : « وأعمد للأرض التى لا أريدها » وفى الأمالى : « وأعمد للأرض التى من ورائكم » .

(٤) ديوان زهير ٢٠٨ ومعجم البلدان (العجالز) ، وهو وسَاق والقصيم : أسماء مواضع .

(٥) ديوان الهذليين ١ : ٣ والمفضليات ٤٢٢ والمزهر ٢ : ١٩٢ واللسان (حدق ، سمل) . سملت : فقئت .

● ـــ وقال آخر :

* تمدُّ للمشْي أَوصالاً وأَصلابا[١] *

فجمعه بما يلفُّه .

● ـــ ولأعرابىّ[٢] :

وبيتٍ ليس من شَعَر وقُطنٍ
على ظهر المطيّة قد بنيتُ
ولحمٍ لم يذُقه الناس قبلى
أَكلتُ على خَلاءٍ واشتويتُ

يعنى : عمِلتُ بيتَ شِعرٍ فى هجاءِ ملك لم يهجُه أَحدٌ رهبةً منه . فكأَنّه أَكلَ لحمَه .

● ـــ لفُكَيهة الفزارىّ من قصيدة :

فلم أَجبُن ولم أَنكُلْ ولكنْ
شددتُ على أَبى عمرو بن عمرو
تركتُ الرُّمحَ يبرُق فى صَلاه
كأَنَّ سِنانَه خُرطومُ نسرٍ[٣]

● ـــ النابغة :

تجلو بقادِمتَىْ حمامةِ أَيْكةٍ
بَرَدًا أُسِفَّ لِثاتُه بالإِثمِدِ[٤]

---

(١) انظر المزهر ٢ : ١٩٢ .

(٢) هو عمرو بن قِعاس المرادى ، كما فى الخزانة ١ : ٤٦٠ .

(٣) البيت فى الكامل ٦٦ بدون نسبة .

(٤) ديوان النابغة ٣٠ - ٣١ والعمدة ٢ : ٦٩ .

كالأُقحُوانِ غداةَ غِبٌ سمائــه
جَفَّتْ أَعاليــه وأَسفلُــه نَدِى

أَراد : تجلو بشفتيها إذا تكلّمت أو ضحكت . وشبّه شفتيها بقادمَتَى حمامةٍ لرقّتها . و « أُسِفّ لِثاثُه بالإِثمِد » كانوا يجعلون الكُحلَ فى أُصول الأَسنان ليُشرِق السواد مع البياض . وكان ذلك مما يستحسنونه ولا سيّما إذا كانت اللّثةُ بيضاءَ غيرَ حمراء . فكرِهوا أَن تكون اللّثةُ بيضاءَ كالأَسنان ، فغيّروها بذلك . ثم قال : « كالأُقحوان » ، رجَع إلى وصف الثَّغر فوصفه بالأُقحوان لبياض نَوره وطيبه . « جفّت أَعاليه وأَسفلُه ندى » شبّهه بالأُقحوان فى هذه الحال ، وذاك أَنّ الأُقحوان إذا كان فى غِبٌ مطر ولم تطلع عليه الشمس فهو ملتفٌّ مجتمعٌ غير منبسط ، وكذا كلُّ الأَنوار يُكرَه أَن يشبَّه الثَّغر به فى هذه الحال فيكون كالمتراكب بعضُه على بعض ، فشبّهه بالأُقحوان إذا أَصابته الشمس فقال : « جفّت أُعاليه » ، يريد انبسطت وذهب تجعُّدها .

وقال : « وأَسفله نِدٍ » فاحترز من أَن يكون جفّ وذَوِى[1] كلُّه فقال : « وأَسفله ندى » . .

● ــ وأَنشد :

وساقيتِى كأْسَ الصِّبا وسقيتها
رقاقَ الثنايا عذبــة المتريَّــقِ[2]

---

(١) كذا ضبط فى الأصل ، وهى لغة رديئة . والأفصح ذَوَى يَذوى كرمى يرمى .

(٢) لم أجد له مرجعا ، وأراد بالمتريَّق مستودع الريق ، أو الريق نفسه يتريقه ويرشفه ، ولم أجد لهذا المشتق مرجعا أيضا .

وخُمصانةٍ تفترُّ عن متسنّقٍ
كنَوْر الأقاحى طيّبِ المتذوّقِ
إذا مضَغَتْ بعد امتتاع من الكرى
أنابيبَ من عُودِ الأراك المخلّقِ
سَقَتْ شَعَثَ المِسواك ماءَ غمامةٍ
فضيضاً بجادىّ العِراق المروّقِ

« بعد امتتاع » : بعد ارتفاع . يقال مَتَعَ النّهار وأَمتَتَعَ إذا ارتفع وطالت من وقتٍ طُلوع الشمس مُدّته . و « المخلَّق » : الذى قد علِق به الخَلوقُ والطِّيب من يدها . ويكون المخلّق المملَّس[1] . و « الفضيض » : أول ماسال من الغمامة . وترك ذكر الشراب لعلم المخاطب به .

● ـــ أخبرنا [محمد بن يحيى[2]] قال : أخبرنى البَلْعىّ قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال :

جاءَ رجلٌ من بنى عَبْس إلى جماعةٍ وفيها الطِّرِمّاح ، فقال ما عَنى كُثيِّرٌ بقوله لعبد الملك بن مروان :

فأنت المُعَلَّى يومَ عُدّت قِداحُهم
وجاءَ المنيحُ وسْطَهَا يتقلْقَلُ[3]

---

(١) فى الأصل : « التملس » .
(٢) تكملة استضأت لها بما سبق فى ص ٨٤ .
(٣) ديوان كثير ٢٥٧ والمعانى الكبير ١١٥٧ ومجالس العلماء ١٥٨ ورواية الديوان : « وأنت المعلى يوم لفّت قداحهم » ، والمعانى : « وكنت المعلى يوم صلّت قداحهم » ، والمجالس : « فأنت المعلى يوم عُدّت قداحهم » =

فقال الطرّماح : ما تقولون ؟ فقالوا : أراد بالمعلّى أنه أعلاهم حظاً كالمعلّى فى القداح . فقال الطرّماح : لا ، ولكنّه أراد أنك السابعُ من ملوكهم ، ولك أوفر الحظّ[1] ؛ لأنَّ أهل الجاهليّة كانوا يسمُّون القداحَ إلى سبعة : أولها الفَذُّ ، والتَّوءَم ، والرَّقيب ، والمُسْبِلُ ، والحِلْس ، والنافس ، والمعلَّى .

● ــ وقال فى ذلك أعشى بنى ربيعة[2] :

ومَروانُ سادس من [قد] مضى
وكان ابنُـــه بعـــده سابعـــا[3]

● ــ دو الرمة :

وبيضاءَ لا تنحاشُ منِّى وأُمُّهـا
إذا ما رأتنى زال منِّى زَوِيلُهـا[4]

= وفى الأغانى ١٠ : ١٥١ حيث أورد الخبر :

فكنت المعلى إذ أجيلت قداحُهم　　وجال المنيحُ وسطها يتقلقـل

وقال ابن قتيبة : « وشبههم بالمنيح ، أى لاخير عندهم كما أنه لاخير عند المنيح .

(١) جاء فى الأغانى : « ولكنه موَّه عليه فى الظاهر ، وعنى فى الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لايقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليا عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كان عبد الملك السابع ».وكان الطرماح على مذهب الشراة الأزارقة .

(٢) انظر أيضا مجالس العلماء ١٥٩ .

(٣) بعده فى الأغانى : « فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير ، وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا » .

(٤) ديوان ذى الرمة ٤٥٤ واللسان (حوش ، زول ، منى) والحيوان ٥ : ٥٧٤ .

نَتُوجٍ ولم تُلْقَح لما يُمتَنَى له
إذا نُتِجتْ ماتت وحيٌّ سليلُها

يعنى البيضة . والامتناء : أن يعلم الناسُ أنها قد حَمَلت .

● ـــ وسُئل أبو العباس ثعلبٌ عن قول الشاعر(١) :

دَعانى دعــوةً والخيـــلُ تَردِى
فمــا أدرى أباسمِــى أم كنـانى

فقال : « دعانى دعوةً » : فتح فمَه فتحةً . فأراد أنه كما أومأ إلىّ ملتُ إليه . وإلاّ فَسَد المعنى وكان ذلك جُبناً منه ودَهَشاً .

● ـــ ولذى الرُّمّة :

وذى شُعَب شتَّى كسوتُ فروجَه
لغاشيــةٍ يومــاً مقطّعــةً حُمـــرا(٢)

يعنى سَفُّودا . وفُروجه : ما بين شُعَبه . « لغاشية » : لقوم غَشُوه . يعنى لحماً شواه ـــ

---

(١) هو ابن الغريرة النهشلى ، واسمه كَثير (بهيئة التكبير) بن عبد الله . مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام . والغُرَيرة (بهيئة التصغير) أمه أو جَدّته . والبيت مع آخر منسوب إليه فى الأغانى ١٠ : ٩١ وهما من أصوات الأغانى ، كما أنشده أبو الفرج بين عشرين بيتا من قصيدة فى ١٠ : ٩٢ . وهو أول أبيات خمسة فى معجم المرزبانى ٣٤٩ . وانظر ترجمة ابن الغريرة فى نوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٥ ومعجم المرزبانى والأغانى .

(٢) ديوان ذى الرمة ١٨٠ .

وخضراءَ فى وَكْرَيـن غرغـرتُ رأسَهـا
لأُبْلِى ، إذا فارقتُ ، فى صُحبتى عُذرا[١]

خضراء يعنى قارورة . وَكرَيْن : غلافَين . غَرغرت ، أى جعلت لها غَرغَرة[٢] كأنّه صَبَّ فيها أدهانا —

وأسودَ ولاّج مع الناس لم يَلِجْ
بإذنٍ ولم يَقرِفْ على نفسهِ وِزْرا
قَبضتُ عليه الكـفَّ ثم تركتُـه
ولم أتّخذْ أرسالَـه عنـده ذُخـرا[٣]

يعنى الليل . قبضتُ الكفَّ على الليل فلم يقع فى كفّى منه شيء —

وفاشيةٍ فى الأرض تَلقَى بنَاتِهـا
عَوارىَ لاتُكْسَى دُروعاً ولا خُمْرا[٤]

فاشية ، يعنى شجرة الحنظل . يقول : وتلقى بناتها أيضاً كذلك[٥] —

---

(١) كذا ورد بترك النصب فى « لأبلى » و « إذا فارقت » . وفى الديوان ١٨٠ : « لأبلى إذ » بالنصب وبلفظ « إذ » . لأبلى عذرا لأصحابى ، أى فعلا جميلا ، وحذف علامة النصب للضرورة .

(٢) فى الأصل : « حملت لها غرغرت » ، صوابه من شرح الديوان ١٨٠ . والغرغرة : سداد القارورة الذى يسد به رأسها .

(٣) فى ديوان ذى الرمة ١٧٨ : « قبضت عليه الخمس » . والأرسال : جمع رَسَل ، بالتحريك ، وهو القطيع من كل شيء .

(٤) الخُمر بالضم : تخفيف الخمر بضمتين : جمع خمار للذى تلبسه المرأة .

(٥) المراد بالبنات الحنظل نفسه . عوارى ، أى بلا ورق .

إذا ما المطايا سُفْنَها لم يذُقْنها
وإن كان أعلى نبتها ناعماً نَضْرا

سُفنَها ، أى شَمِمنَها —

وواردةٍ فَردٍ وذاتِ قرينةٍ
تُبيِّنُ ما قالت ، وما نطقَتْ شعرا[(١)]

يعنى قطاةً . وذات قرينة : معها غيرها —

وحاملةٍ تسعينَ لم تَلقَ منهمُ
على مَوطن إلاّ أخا ثقة صَقْرا[(٢)]

يعنى الكنانة ، لم تجد لها ولداً إلا أخا ثقة ، يريد السَّهم —

وأقصَمَ سيّارٍ مع الرَّكب لم يَدَعْ
تراوُحُ حافات السماءِ له صَدْرا[(٣)]

يعنى الهلال . وحافَات السماءِ : نواحيها —

وأصغرَ من قَعب الوليد ترى به
بيوتاً مُبنَّاةً وأوديةً خُضْرا[(٤)]

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ١٨٢ : « وواردة فردا » .

(٢) فى الديوان ١٨٢ : « وحاملة ستين » . و « صقرا » ، هى فى الأصل : « صفرا » ، والصواب من الديوان .

(٣) الأقصم ، من القصم ، وهو الكسر ، أراد به الهلال كما سيأتى . وفى شرح ديوان ذى الرمة ١٨١ : « أقصم أى مكسور ، يعنى خلالا يخلّ بها البيوت ، قد انكسر طرفه ، جعلوا يخلون به جوانب سماء البيت . لم يدَعْ له صدرا ، والحافات : الجوانب .. ويقال أراد بقوله أقصم الهلال ، وكل شىء ارتفع فهو سماء . ورواية الديوان : « حافات السماو » . وقال : « يقال سماء البيت وسماوة البيت وسماوه » .

(٤) ديوان ذى الرمّة ١٨١ . وفيه : « قبابا مبنّاة » .

يعنى عين الإنسان . والقَعب : القدح ، يريد هي أصغر منه . يريد: إنك ترى بالعين بيوتاً وأودية ، أى ترى بها كلَّ شيء وهى أصغر من كلّ شيءٍ ردّه إلى أصغر –

وشِعبٍ أبَى أن تَسلُكَ الغُفْر فوقه
سَلكتُ قُرانَى من قياسرة سُمرا[١]

يعنى شِعب فُوقِ السهم . والغُفْر : ولد الأُرويَّة . وقُرانَى ، يعنى الوتر ، مثل فُرادى . وواحد قُرانَى قرين . « من قَياسرة » يعنى إبلاً[٢] ، يعنى وَتَراً من جلود هذه الإبل القَيسريّة السُّمر . وسلكت فى معنى أسلكت —

ومربوعـــةٍ ربِعيـــةٍ قد لبَأْتُهـــا
بكفَّـيَّ فى دَوِّيَّـةٍ نفَـراً سَفْـــرا[٣]

يعنى بيض النعام ، يقول : كسرتها فأخرجت ما فيها كأنّه الماء[٤] . والمربوعة : الكَمْأة أصابَها مطرُ الربيع . لبأتها : جعلتها لهم مثل اللِّبأ —

---

(١) وردت « قرانى » فى البيت وفى التفسير بعده « قرانا » ، تحريف . وفى الديوان : « بينه » موضع « فوقه » .

(٢) فى الأصل : « ليلا » ، تحريف . وفى شرح الديوان : « والقياسرة : الإبل الضخام ، يقال بعير قيسرى . يقول : أبت الغفر أن تسلك هذا الشعب ، لأنه ليس شعبا فى جبل ، فإنما هو فُوق السهم » .

(٣) ديوان ذى الرمة ١٨١ .

(٤) هذا التفسير الأول للمربوعة لم يرد فى شرح الديوان ، وإنما ورد التفسير الثانى ، وهو الكمأة .

● ـــ وأنشد :

فلمّا عَلاَ سِطَةَ المَضْبَأَيْـــ
ـنِ من ليلِهِ الذَّنَبُ الأَشعلُ[١]
وأَطلعَ منه اللَّيـاحُ الشَّميـــ
ـطُ خُدوداً كما سُلَّت الأَنصُلُ[٢]

يصف ثوراً عند أَرطاة وكلاباً . يريد مَضْبأَ الثور ومضْبأَ الكلاب ، حيث ضبأَ وضبأَتْ ، أَى لصقت بالأَرض . والذَّنَب الأَشعل ، يريد آخر الليل من الفجر الأَول . واللَّيّاح : الأَبيض ، يريد الصُّبح . والشَّميط : [ما] فيه لونان من ظُلمة وضوء .

● ـــ ونحوُه لأَبى ذؤيب :

شَعَفَ الكلابُ الضارياتُ فؤادَه
فإِذا يرى الصُّبْحَ المصدَّقَ يفزعُ[٣]

يريد أَنه يأْمن بالليل ، لأَنّ القُنَّاص إِنّما يجيئون نهاراً فإِذا رأَى الصُّبحَ فَزِع .

وأَمَّا قول الحارث بن حِلِّزة :

---

(١) للكميت فى ديوانه ٢ : ٣٥ – ٣٦ ومقاييس اللغة ٣ : ٣٨٩ . وفيهما : « إذا علا » ، صواب هذه : « إذا ما علا » ليستقيم الوزن . وأنشد البيت الثانى فى اللسان (شمط) منسوبا إلى الكميت . والسطة : الوسط .

(٢) فى الأصل « حذواً » ، صوابه فى الديوان واللسان . وفى اللسان : « خدود » ، تحريف.

(٣) ديوان الهذليين ١ : ١٠ والمفضليات ٤٢٥ .

آنسَتْ نَبْـأةً وأَفزعهـا القَـــ
ـنّاصُ عصراً وقد دنـا الإمساءُ(١)

فالعَصْران : الغداة والعَشىّ ، وكذلك البَرْدانِ .

● ـــ وأنشد لغيره :

ولا يُدَبِّـحُ منهمْ مُحْـدِثٌ أبـداً
إلاّ رأَيتَ على باب آسته القمرا(٢)

التَّدبيح : أن يَخفض الرجلُ رأسَه حتّى يكون أشدَّ انخفاضاً من أَليتيه . « إلاّ رأَيتَ على باب استه القمرا » ، يريد أَنّهم بُرص الأَستاه .

ومثله :

أَرى كلَّ قومٍ نُورُهم فى وجوههم
وأُخَّر فى أَستاه جِمَّـانَ نُورُهـا(٣)

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : أخبرنا على بن الصَّبَّاح قال : سمعت أَبا محلِّمٍ الشاعر يُنشد لعيسى بن أَوس أَبى الجويريةِ العبدىّ ، يمدح

---

(١) البيت من معلقته المشهورة . والقَنّاص : الصيَّاد .

(٢) البيت لزياد الأعجم فى عيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٦ والأغانى ١١ : ١٦١ . وكذلك وردت النسبة فى كتاب البرصان للجاحظ ٢٦ من الطبعة الأولى .

(٣) لكثير عزة فى عيون الأخبار ٤ : ٦٦ والمعانى الكبير ٥٩٥ وملحقات ديوانه ٥٠٣ . وروايته فيها :

ويحشر نورُ المسلمين أمامهم ويحشر فى أستاه ضَمرةَ نورها

الجُنَيد بن عبد الرحمن المُرّىّ[١] :

إلى مُستنيرِ الوجهِ طال بسودَدٍ
تَقَاصَرَ عنه الشاهقُ المتطاوِلُ[٢]
إذا سُئل المعروفَ أشرَقَ وجهُه
سُروراً فلم تكبُر عليه المسائلُ
إذا راحَ فَوجٌ بالغنى من نواله
أناخَ به فَوجٌ من الناس نازلُ
عفافُكَ معروفٌ وعقلكَ كاملٌ
ورأيُك لا وانٍ ولا متواكلُ
وحَزمُكَ معلومٌ وجَدُّك صاعد
كذاك جدودُ الناس عالٍ وسافلُ
مدحتُك بالحقِّ الذى أنت أهلُه
ومِن مِدَحِ الأقوام حقٌّ وباطلُ
يَعيش الندى ما دمتَ حيًّا وإن تَمُتْ
فليس لباقٍ بعد موتك نائلُ[٣]
إذا قيل أىُّ الناسِ أكرمُ خُلّةً
أشارت ولم تَظْلِمْ إليك الأناملُ

---

(١) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المرى الدمشقى ، أمير خراسان وأحد الأجواد الممدّحين ، ولى خراسان لهشام بن عبد الملك سنة ١١١ إلى أن توفى فى سنة ١١٦ . الطبرى فى حوادث ١١١ — ١١٦ .

(٢) ديوان المعانى ١ : ٢٤ حيث أنشد البيت ١ : ٦ ، ٧ ، ٩ .

(٣) فى ديوان المعانى : « فليس لحى بعد موتك طائل » .

وما لامرئٍ عِندِى مَخِيلةُ نعمةٍ
سواكَ وقد جادتْ علىَّ مخايلُ(١)

● ــ وأخبرنا أبو بكر قال : أخبرنا على بن الصبَّاح قال : أُنشِد بحضرة أبى محلّم لعمر بن أبى ربيعة :

وما نلتُ منها مَحرماً غير أننا
كلانا من الثوبِ المضرَّجِ لابسُ(٢)

فقال أبو محلّم : ألا أنشدك فى هذا النحو ما يَسْجُدُ(٣) هذا له ؟ فقلت له : إن رأيتَ وُقِيتَ الأسواءَ . فأنشدَنى لابن ميّادة :

وما نِلتُ منها مَحرماً غير أننى
أقبِّل بسّاماً من الثَّغر أفلجا(٤)
وألثَمُ فاهــا تارةً بعــد تارةٍ
وأترك حاجاتِ النفوس تحرُّجا
وإنّى على سَوطِ الهوى ذو تجلُّدٍ
أصابِرُه مالم أجدْ عنه مخرجا

---

(١) كلمة « عندى » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ديوان المعانى . والمخيلة : السحابة ، بفتح الميم وكسرها .

(٢) ديوان عمر ٣٨٧ والمحتسب ٢ : ٢٧٩ . والمضرج : المصبوغ بالحمرة دون الإشباع .

(٣) فى الأصل : « ماشجد » .

(٤) البيتان الأولان من هذه المقطوعة فى عيون الأخبار ٤ : ٩٤ بدون نسبة .

ولا عيشَ إلاَّ أن تبيتَ مُلَهْوَجاً
على نار مَن تهوى وتُصبحَ مُنضَجا[١]

أَنشدنا أَبو بكر بن دريد لتأَبَّط شرًّا :

وليلٍ بهيم كُلَّما قلت غوّرت
كواكبُه عادت فما تتزيَّلُ
بها الرّكبُ أَيْما يمَّم الركبُ يمّموا
وإن لم تلُحْ فالقومُ بالسَّير جُهَّلُ[٢]

سرقه أَبو نُوَاس فقال وقد سمع غلاماً يقرأ : ﴿ كلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فيه وإِذا أَظلمَ عليهم قاموا[٣] ﴾ :

* وسيّارة جَارَت عن القصد[٤] *

● ـــ أَخبرنى أَبى قال : أَخبرنا عَسَل بن ذكوان عن المازنى قال : سمعتُ الأَصمعّى يقول : ما سُبق النابغة إلى قوله :

---

(١) يقال شواء ملهوج ، إذا لم ينضج . ولهوج اللحم : لم يُنِعم شيَّه .

(٢) لاحت الكواكب : ظهرت . وفى الأُصل : « وإن لم يلح » تحريف .

(٣) الآية ٢٠ من البقرة .

(٤) قطعة من بيت لأَبى نواس فى ديوانه ٣٣٦ . والأَبيات :

وسيّارة ضلّت عن القصد بعدما ... تَرادَفَهم أفق من الليل مظلم
فأَصغَوا إلى صوت ونحن عصابة ... وفينا فتى من سكره يترنم
فلاحت لهم منا على النأى قهوةٌ ... كأن سَناها ضوء نار تَضرَّم
إذا ماحَسَوْناها أقاموا مكانَهم ... وإن مُزجت حثُّوا الركاب ويمموا

والأَخذ من معنى الآية هنا خفى دقيق .

فإنك كالليل الذى هو مُدركى
وإن خلتُ أنَّ المنتأى عنك واسع(١)

ولا قال أحدٌ من الشعراءِ فى هذا المعنى شيئاً أحسن منه . سرقه الأخطلُ من النابغة وغيره ، إلاّ أن ترتيب الكلام واحد ، فقال :

فإن أميــرَ المؤمــنين وفِعلَــه
لكالدهرِ لاعارٌ بما فعل الدَّهــرُ

وأخذه الفرزدق فقال :

ولـو حملَتْنـى الريـحُ ثم طلبتَنـى
لكـنـتُ كشىء أدركتْـه مقـادرُه

وسرق سَلْمٌ الخاسر بيتَ الأخطل والفرزدَق فقال :

وأنت كالدَّهـر مبثوثـاً حبائلــه
والدَّهرُ لا ملجأٌ منه ولا هربُ
ولو ملكتُ عِنان الرِّيح أصرِفُـه
فى كلِّ ناحية ما فاتَكَ الطَّلبُ

وأخَذَه أيضاً علىُ بن جبلة العَكَوَّكُ فقال :

وما لامرئٍ حاولتَه منك مَهربٌ
ولو رفعَتـه فى السمـاءِ المطالـعُ
بلى هاربٌ لا يَهتـدِى لمكانــه
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبح ساطعُ

---

(١) انظر لهذا وما يتلوه إلى قوله :

ولو آنهم ركبوا الكواكب لم يكن لمجدّهم من أخذ بأسك مهرب

ماسبق فى حواشى ٦٧ .

وأخذ البحتريُّ قوله :

* ولو رفعته فى السماءِ المطالع *

فقال :

ولَو انَّهم ركبوا الكواكبَ لم يكن
لمُجِدِّهمْ من أخذ بأسك مهربُ[١]

● أنشدنا أبو علّي الآجرّيُّ لِدعبِل :

أَمَا آنَ أن يُعْتِب المذْنِبُ
ويرضَى المسيء ولا يغضبُ[٢]
وغُول اللَّجاجةِ غرّارةٌ
تَجِدُّ وتحسَبها تلعبُ
أبعدَ الصَّفاء ومحضِ الإخاء
يقيم الجَفاءُ بنا يَخْطبُ
وقد كان مشرَبُنا صافيا
زماناً فقد كدِرَ المشربُ
وكنَّا نزَعنا إلى مذهبٍ
فسيح فضاقَ بنا المذهبُ
ومَن ذا المُواتِى له دهرُه
ومن ذا الذى عاشَ لا يُنكَبُ

---

(١) انظر هذا وما سبق ما مضى فى ص ٦٧ .
(٢) ديوان دعبل ٢٤ — ٢٥ عن المصون .

فإن كنتَ تَعـــجَبُ مما ترى
فما ستَرى بعـــده أعـــجبُ
فَعُـــــودُكَ من خُدَعٍ مُورِقٌ
ووادِيكَ مِن عِلَـــل مُخْصِبُ
فإن كنتَ تحسبنـــى جاهـــلاً
فأنت الأحقُّ بما تحسبُ
فلا تَكُ كالراكِبِ السَّبعَ كى
يُهـــابَ ، وأنت له أَهْـــيَبُ[1]
ستُـــنْشِبِ نفسَك أُنْشوطـــةً
وأعـــزِزْ علـــىّ بما تُنشِبُ
وتحملهـــا فى اتّبـــاع الهوى
على آلـــةٍ ظهرُهـــا أحـــدبُ
فأبصِرْ لنفسك كيفَ النُّـــزو
لُ فى الأرض عن ظهرِ ما تركَبُ
ولـو كنتُ أملك عنك الدِّفا
عَ دَفعْتُ ، ولكنّنـى أُغـلَبُ

● ــ كتبَ السفّاحُ إلى أبى مسلم :

« إنه لم يَزَلْ من رأى أمير المؤمنين وأهل بيته الإحسانُ إلى المحسن ، والإساءَةُ إلى المسىء ، ما لم يَكِدْ ديناً أو يَثلمْ مُلكا . وإنّ أمير المؤمنين قد وهَب جُرمَ حَفص بن سليمان لك ، وتَرَكَ إساءَته لإحسانك إن أحببتَ ذلك » .

---

(١) فى الأصل : « فلاتك كراكب » ، ولا يستقيم به الوزن .

فأجابه أبو مسلم :

« إنه لا يتمُّ إحسانُ أحدٍ حتّى لا تأخذَه فى الله لَومةُ لائم ، وقد قَبلتُ مِنَّةَ أمير المؤمنين وآثرتُ الانتقامَ له » .

وبَعثَ من اغتالَ حفصَ بنَ سليمان ، فتمثَّل السفَّاح لمّا قُتل :

أفى أن أحُشَّ الحربَ فيمن يحُشُّها
ألامُ وفى ألاّ أقـــرَّ المخازيــــا
ألم أكُ ناراً يتّقى الناسُ حَرَّهــا
فترهَبَنــى إن لم تكـن لى راجيــا

● ـ وقال أبو سلمة للسفّاح : يا أمير المؤمنين ، إنّ أميّة بن الأسكرِ[1] وقَف على ابن عمٍّ له حالَ عمّا كان يَعهده ، فقال[2] :

نَشَدتُك بالبيت الذى طاف حولَه
رجـالٌ بَنَـوْه من لؤَىّ بن غالبِ
فإنّكَ قد جرّبْتَنـــى فوجدتَنـــى
أعينُك فى الجُلَّى وأكفيك جانبى[3]

---

(١) أمية بن حُرثان بن الأسكر شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم . الأغانى ١٨ : ١٥٦ – ١٦٢ والخزانة ٢ : ٥٠٥ – ٥٠٦ والإصابة ٢٥١ وجمهرة ابن حزم ١٨٣ .

(٢) الأبيات التالية فى حماسة ابن الشجرى ٦٩ والعقد ٢ : ٣٢٧ . ونسبت إلى أبى الأسود الدؤلى فى ديوانه ٣٦ برواية : « نشدتك بالبيت الذى حول بيته » .

(٣) فى ديوان أبى الأسود وحماسة ابن الشجرى : « هل وجدتنى » .

وإنْ معشرٌ دبّتْ إليك عداوةً
عقاربُهم دبّتْ إليهم عقــاربى

فقال السفّاح : مَن ضَنَّ بالعلقِ النَّفيس أشفقَ من تلوُّثه(١) . والله ما سافرَتْ فكرتى فيك فى مجازاتك عَنْ أياديك عندنا ، إلاّ رجعَتْ حَسْرَى عن بُلوغ استحقاقك . فقال أبو سلمة : ذاك الظَّنُّ بأميرِ المؤمنين ، والأملُ فيه ، والمرجوّ عنده .

● ــ وتمثَّل السفّاح وقد نظر إلى أبى سلمة :

يديروننــــى عن سالم وأديــــره
وجلدةُ بينَ العين والأنف سالمُ(٢)

ثم قال : أنت جلدةُ وجهى كُلِّه . ثم قتله بعد ذلك بمدّة .

● ــ لأبى عُبيد الله وزير المهدى (٣) :

لله دهرٌ أضَعْنَا فيه أنفسنَــا
بالجهل لو أنَّه بعد النُّهَى عادا
أفسدتُ دينى بإصلاحى خِلافَتَهم
وكان إصلاحُها فى الدِّين إفسادا

---

(١) فى الأصل : « من تلوته » .

(٢) اختلف فى قائله ، فقيل : أبو الأسود يقوله فى غلام له اسمه سالم . وقيل : عبد الله بن معاوية يقوله فى ابنه الأشيم ، واسمه سالم . أو عبد الله بن عمر فى ابنه سالم . أو لزهير بن أبى سلمى فى ولد له يدعى سالما . أو لدارة والد سالم بن دارة . وانظر حواشى سمط اللآلى ٦٦ .

(٣) هو أبو عبيد الله معاوية بن عبيد بن يسار الأشعرى الطبرانى ، من مدينة طبرية الأردنية.وكان وزيرا للمهدى أيام خلافته إلى أن غضب عليه وعزله بسعى الربيع عليه فى سنة ١٦٣ . التنبيه والإشراف ٢٩٧ وتاريخ الطبرى والوزراء للجهشيارى ١٥٦ والفخرى ١٦٣ .

ما قرّبوا أحداً إلاّ ونيّتهم
أن يُعْقبوا قُربَه بالغدر إبعادا

● ــ قال أبو أيوبَ المُوريانيُّ للمنصور ، وكان وزيره فسَخط عليه : « يا أمير المؤمنين ، تأنَّ فى أمرى ، وأرْجِ اطّراحى ، فإنّ للتُّهم وقَفات على النّدَم اعتراضُها ، وإلى التأسُّف انقلابُها » .

فقال له المنصور : « كيف وقد أغرقْتَ النَّزع فى قَوس الخيانة ، ومنَعنى ضِيق ذنوبك من اتّساع العفو عليك » .

فقال : « يا أمير المؤمنين ، ما أسأَل أن تعطفَ علَىَّ بحُرمة ، ولا تَقْبلني لخدمة ، ولكن استَعْمِل فىَّ أدبَ الله تعالى ﴿ وهو الذى يَقْبل التَّوبةَ عن عِبادِه ويَعفُو عن السَّيِّئاتِ ويَعلمُ ما تفعلون (١) ﴾ . فقد عفا عن ذنوبٍ علِمَ حقائقَها ، وعَرَف ما كان قبلها ؛ وظَنُّ أميرِ المؤمنين لا يبلغ هذه المعرفة ، فهو يعفو عن شَكّ ، ويتجاوزُ عن ظِنّة » .

فقال : ﴿ آلآن وقد عَصَيْتَ قَبلُ وكُنتَ من المُفْسِدين(٢) ﴾

● ــ قال أبو عبيد الله وزيرُ المهدىّ من فصلٍ له : « نَخوةُ الشّرَف تناسِب نخوةَ الغِنى ، والصَّبْرُ على حقوق الثَّروة ، أشدُّ من الصَّبر على ألم الحاجة ، وذُلُّ الفقر يسعى على عزّة الصَّبر(٣) ، وجَور الولاية مانعٌ من عدل الإنصاف

---

(١) الآية ٢٥ من سورة الشورى .

(٢) الآية ٩١ من سورة يونس .

(٣) نص كلامه فى الوزراء ١٥٦ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٨ مع خلاف فى اللفظ . وفى عيون الأخبار : « وذلة الفقر مانعة من عز الصبر » ، وفى الوزراء : « وذل الفقر قاهر لعز الصبر ».

إلا من ناسَبَ بُعدَ الهمة ، وكان لسلطانة قوّةٌ على شهواته » .

● ـــ ودخل أعرابىٌّ بدوىٌّ إلى أَبى عُبيد الله فقَال له : أيُّها الشيخ السيِّد إنّى والله أَتسحَّب على كرمك ، وأَستوطِئُ فراشَ مجدك ، وأَستعين على نِعَمك بقَدْرك . وقد مضَى لى وَغْدانِ ، فاجعل النُّجحَ ثالثا ، أُقُدْ لك الشُّكر وافِىَ العُرْف[1] ، شادخَ الغُرّة ، بادىَ الأَوضاح .

فقال أَبو عبيد الله : ما وعَدتُك تغرِيراً[2] ، ولا أَخّرتك تقصيراً ، ولكنّ الأَشغالَ تقطعنى وتأْخذُ أُوفرَ الحظّ منّى . وأَنا أُبلغ جُهد الكفاية ومنتهى الوُسع بأَوفرِ مايكون ، وأَحمِده عاقبةً ، وأَقربِه أَمدا .

فقال الأَعرابى : يا جلساءَ الصِّدق ، قد أُحضرَنى التطوُّل[3] فهل من مُعينٍ منجد ، أَو مساعِدٍ مُنشِد ؟

فقال بعضُ كتّابه لأَبى عبيد الله : واللهِ أَصلحكَ الله ما قصَدَ حتَّى أَمَّلَك ، وما أَمَّلكَ حتّى أَجال النظر ، وأَمِن الخَطَر ، وأَيقَنَ بالظَّفَر . فحقِّقْ أَمَلَه بتهيئة التعجُّل ، فإنّ الشاعر يقول :

إِذا ما اجتلاه المجدُ عن وعدِ آمل
تبلَّجَ عن نُجحٍ ليستكمل الشُّكرا
ولم يَثنِه مَطلُ العِدات عن التى
يَحوزُ بها الحمدَ الموفَّـر والأَجرا

(١) فى الأصل : « أقد لك الشكر فى العرف » وقوّمته بما ترى .
(٢) فى الأصل : « تعذيرا » .
(٣) التطوُّل : التفضُّل والإنعام .

فأمر أبو عُبيد الله بإحضار جائزته ، فقال الأعرابى للفتى : خذها ، فأنت سَبَبُها . فقال الفتى : شكرُك أحبُّ إلىّ منها . فقال أبو عُبيد الله للأعرابى : خُذْها فقد أمرتُ للكاتب بمثلها . فقال الأعرابىّ : الآن كَمُلَتَ النّعمة ، وتمَّمْتَ المِنّة ، أحسَنَ الله جزاءَك ، وأدامَ نَعماءَك .

● ـــ وقال أبو عبيد الله لرجل تحمَّلَ عليه بشفعاء : لولا أنّ حقَّك حقٌّ لايُضاع لحجَبتُ عنك حُسنَ نظرى . أتظنُّنى أجهلُ الإحسانَ حتّى أُعَلَّمَه ولا أعرف موضع المعروف حتى أُعرَّفَه . لو كانَ لايُنال ما عندى إلاّ بغيرى لكنت بمنزلة البعير الذَّلول ، عليه الحِمل الثَّقيل ، إن قِيدَ انقادَ[1] ، وإن أُنيخَ تُرِك لا يملك من نفسه شيئاً .

فقال الرجل : مَعرفتُك بمواقع الصنائع أثقب من معرفة غيرك ، ولم أجعل فلاناً شفيعاً إنما جعلتُه مُذْكِرا .

فقال : وأىّ إذكارٍ لمن رعْىُ حقِّك أبلغُ من تسليمك عليه ، ومصيرِك إليه . إنَّه متى لم يتصفّح المأمولُ أسماءَ مؤمِّليه بقلبه غُدوةً وعشيًّا لم يكن للأمل أهلاً ، وجَرى المقدارُ لمؤمِّليه على يديه بما قُدِّر ، وهو غير محمود ولا مشكور . وما لى إمامٌ[1] أدرسُه بعد وِردى من القرآن إلاّ أسماءُ رجالِ التأميل لى ، وما أبِيتُ ليلةً حتّى أعرضَهم على قلبى .

---

(١) فى الأصل : « إن قيل انقاد » . وهو نظر إلى الحديث : « المؤمنون هَيْنون لَيْنون كالجمل الأنِف ، إن قيد انقاد ، وإذا أنيخ على صخرة استناخ » . الجامع الصغير ٩١٦٣ واللسان (أنف ٣٥٥) .

(٢) الإمام : مايتعلمه الغلام كل يوم .

● ـــ ووقّع فى كتاب عامل :

عجِّلْ علينا بمبلغ ما اجتمَعَ قِبَلَك من الغَلاَّت ، ولا تبطِئْ به ، وإيّاك [أنْ] تستمليَ من جارِك مَطْلاً به ، ودفعاً عنه . وانفُضْ عنك مقالة من يَشينك ولا يَزينك ، ويُوردك ولا يُصدرك . ولله دَرُّ عديّ بن زيد حين يقول :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينَه
فإنّ القرين بالمُقارِن يَقتدِى[1]

● ـــ تمثّل المهديُّ وقد نظر إلى أبى عُبَيد الله[2] :

رأيتك للأقصى صَباً غير قَرّةٍ
تذاءَبَ منها مُرزِغٌ ومُسيلُ[3]
وأنت على الأدنى شَمالٌ عَرِيّةٌ
شآميةٌ تَزوِى الوجوهَ بَليلُ[4]

---

(١) ديوان عدى ١٦ والحيوان ٧ : ٥٠ ومعجم المرزبانى ٢٥٠ والتمثيل والمحاضرة ٥٢ وجمهرة القرشى ١٠٣ والشريشى ٢ : ٨٤ . وعند المرزبانى وابن قتيبة : « مقتدى ». ورواية الديوان والجمهرة : « عن المرءِ لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين ». وجاء البيت فى ديوان طرفة ١٧٨ نسخة على الجندى برواية :

عن المرءِ لاتسأل وأبصر قرينه فإن قرينا بالمقارن يقتدى

(٢) هو وزيره سبقت ترجمته فى ص ١٠٣ . وفى الأصل : « أبى عبيد الله » ، تحريف .

(٣) البيتان لطرفة فى ديوانه ٥٢ قازان و٦١٩ الجندى ، واللسان (رزغ) . وفى اللسان : « وهو الذى يسيل الأودية والتلاع » .

(٤) الأدنى : الأقرب . والشمال : ريح معروفة غير محمودة . عريّة : شديدة البرد بلا شمس . شآمية : تهب من جهة الشام . تزوى : تقبض من بردها . بَليل : باردة وإن لم يكن معها مَطر .

وفى مثله لمسافر بن أبى عمرو(١) :

تمدُّ إلى الأقصَى بثَديكَ كلِّه
وأنت على الأدنى صروم مجدَّدُ(٢)
فإنّك لو أصلحت من أنت مفسِدٌ
تودَّدَكَ الأقصى الذى تتــودّدُ

● ــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا الحارث بن أبى أسامة عن المدايني قال :

جرى بين عبد الملك بن مروان وعمرو بن سَعيد منازَعة ، فأغلظ له عمرو ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : ياعمرو ، تُكلِّمُ أميرَ المؤمنين بمثل هذا ؟ فقال له عمرو بن سعيد : اسكتْ (٣) فوالله لقد سلبوك(٤) مُلكك ونكحوا أمَّك ، وغَلبوا أمرَك ، فما هذا النُّصح الموشَّحُ بغِشٍّ ! أنت والله كما

---

(١) مسافر بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس ، شاعر جاهلى قديم ، كان من فتيان قريش جمالا وشعراء وسخاء ، وله أخبار مع النعمان بن المنذر . جمهرة ابن حزم ١١٤ والأغانى ٦ : ٤٦ – ٤٩ .

(٢) البيتان مع سابق لهما فى مجموعة المعانى ٦١ هو :

أخوك الذى إن تجنِ يوما عظيمة   يبتْ ساهرا والمستفيقون رُقَّدُ

وفى الأصل هنا : « تبديل كله » ، صوابه ما أثبت . وفى مجموعة المعانى : « ببرك كله » . والصروم ، من الصرم ، وهو انقطاع اللبن . ويقال تجدد الضرع : ذهب لبنه . وفى مجموعة المعانى : « صرور محلد » ، تحريف .

(٣) فى الأصل : « اسكب » .

(٤) فى الأصل : « سكبوك » .

قال الشاعر[١] :

كمرضعةٍ أولادَ أُخرى وضيَّعتْ
بَنيها فلم ترقع بذلك مَرْقَعا[٢]

● ـــ وفى مثل هذا لابن هَرْمة :

فإنى وتَركى نَدَى الأكرمينَ
وقَدْحى بكفَّىَّ زنداً شَحاحا[٣]
كتاركةٍ بيْضَها بالعَراءِ
وملبسةٍ بَيْضَ أُخرى جَناحا[٤]

● ـــ أخبرنا نِفطويه أبو عبد الله قال : أخبرنا ثعلبٌ عن الزبير بن بَكّار قال :

خرج الفضلُ بن يحيى يريد سفراً ، فودّعه أهله مكتئبين لفُرقته ، فقال : قاتل الله جَميلاً حيث يقول :

---

(١) ابن جذل الطعان كما فى الحيوان ١ : ١٩٧ وعيون الأخبار ٢ : ٧٩ . وانظر ثمار القلوب ٣١٣ وحماسة البحترى ١٧٠ .

(٢) فى الأصل : « فلم ترفع بذلك مربعا » ، تحريف .

(٣) ديوانه ٨١ والحيوان ١ : ١٩٩ والشعراء ٧٥٤ وعيون الأخبار ٢ : ٨٧ والمعانى الكبير ٣٥٩ والأغانى ٨ : ٤٤ . والشحاح ، كسحاب : الذى لايورى ، كأنه يشحّ بناره .

(٤) يعنى النعامة ، يقولون : « أحمق من نعامة » ، فهى تخرج فإذا رأت بيض أخرى وقد خرجت لتلتمس الطعام حضنت بيضها ونسيت بيض نفسها .

لمّا دنا البينُ بينُ الحيِّ واقتسموا
حبلَ النَّوى فهو فى أَيديهمُ قِطَعُ(١)
جادت بأَدمعها سَلمَى وأَعجزنى
قُربُ الفِراق فما أُبقِى ولا أَدعُ(٢)
يا قلبُ ويحكَ لاسَلمى بذى سَلَمٍ
ولا الزمانُ الذى قد فات مُرتَجَعُ(٣)
أَكُلّما مَرَّ ركبٌ لا تلائمهمْ
ولا يبالون أَن يشتاقَ مَن فَجَعوا(٤)
علَّقتَنى بهوًى منهم ، فقد جعلَتْ
من الفِراق حَصاةُ القلب تنصدعُ

● ـــ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن يحيى قال : سمعت أَبا العيناء يحدّثُ أَنّ رجلاً كلّمَ يحيى بن خالد البرمكىَّ فى رجلٍ أَن يولِّيَه ، فقال يحيى : إِنّا لا نُشرَك فى أَماناتنا ، ولا يُنسَب إِلى عقولنا أَفعالُ غيرنا ، ولا نَسْترعِى رعيَّةَ أَمير المؤمنين إِلاَّ المستحقِّين الذين توجب لهم المعرِفةُ المنزلةَ ، ولستُ أَعرف هذا الرجلَ بالكفاية فأُشفّعَك فى أَمره بالإِجابة ، ولا بغيرها فأَردَّك عن

---

(١) ديوان جميل ١١٥ وأمالى القالى ١ : ١٢٤ وسمط اللآلى ٣٦٣ والحماسة البصرية ٢ : ١٩١ والعمدة ١ : ١٨٦ . وقال ابن رشيق : « البديع حصاة القلب » .

(٢) ويروى : « فما أبكى » ، كما فى الأمالى والحماسة .

(٣) ذو سلم : موضع .

(٤) فى الديوان : « أكلما بان حى لا تلائمهم » .

مسألتك . فإنْ أَحبَّ ما عندنا حَضَرَ لننظُر ما عندَه ؛ فإن كان مضطلعاً بالولاية ناهضاً بثقلها ، زينةً للسُّلطان وعُذْراً بينه وبين الرّعيّة ، ولّيته قَدْرَ مايستحقّ ؛ وإن كان مقصِّراً عن ذلك قضَيتُ حقَّه عنك بصلةٍ تكون كِفاءً لما أَمَّلته له .

فقال له الرّجل : إنّ لى رسماً فى العمالة . فقال يحيى : ليس كلُّ من رُسمَ بشىءٍ لشفاعة أو هوًى أو باختيارٍ من لا يُوثَق باختياره ، يُقضَى له بالكفاية . وقد أَعلمتُك أننا[1] نكره أن نجعل بيننا وبين الرعية مَن لا يُعرف وزْنُه ، فإنّ أُمورَه راجعةٌ إلينا ، ومتّصلة بنا . واعلم أنّ الرسوم قد جَرَتْ لأَقوامٍ بولايات ، ورسمَها لهم قومٌ لو حضَرنى الراسمون لهم ذلك ، لمَا رأَيتُهم أَهلاً للولاية التى رسَموها لغيرهم .

● ــ ووقّع يحيى بن خالد فى رقعة رجل استعملَه فخانَ :

قد رأَينــاكَ فمــا أَعجبتَنــا
وخَبَرْنـاكَ فلــم نَرض الخُبُــرْ[2]

● ــ قال عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع : ما مُدحْنا بشعرٍ أَحَبّ إلينا من قول أَبى نواس :

---

(١) فى الأصل : « أنك » .

(٢) البيت لعائشة بنت طلحة ، كما فى الأغانى ١٠ : ٥٤ — ٥٥ . وروايته فيها :

قد رأينـاك فلـم تحلُ لنـــا وبلَونـاك فلـم نرضَ الخُبُـرْ

سادَ الملـــوكَ ثلاثـــةٌ ما منهم
إنْ حُصِّلوا إلاّ أغـــرُّ قريـــعُ[1]
سادَ الربيـع وساد فضلٌ بعـده
وعَلَتْ بعباسَ الكريـــمِ فروعُ
عبَّاسُ عبّاسٌ إذا احتدمَ الوَغَى
والـفضل فضلٌ والرّبيـــع ربيـــعُ

● ــ أُخبرنا أُبو بكر محمد بن يحيى قال : أُخبرنا العباس بن بكّار قال : حدثنى شبيب بن شيبة قال :

حضرتُ يحيى بن خالد وقد قال له رجل : والله لأَنت أَحلمُ من الأَحنف ، وأَحكم من معاوية ، وأَحزم من عبد الملك ، وأَعدل من عمر بن عبد العزيز ! فقال له يحيى : والله لعُميرٌ غلام الأَحنف أَحلم منّى ، ولَسَرجونُ[2] غلام معاوية أَحكم ، ولَأَبو الزُّعيزِعةِ صاحب شُرَط عبد الملك أَحزم ، ولَمُزاحِمٌ قَهرمان عُمَر أَعدلُ منّى ، وما تقرَّب إلىّ مَن أَعطانى فوق حقّى !

قال شبيب : فعجبتُ من سُرعة جوابه ، وتعديده لمن لا يعرفه ، حتَّى كأَنّه أَعدَّ الجواب .

---

(١) فى ديوان أبى نواس ٩٦ : « وتروى لغيره ، والكثير أنها له » . ونسب البيت الأخير إلى أبى نواس فى العمدة ١ : ٢٢١ .

(٢) هو سرجون بن منصور الرومى النصرانى ، كتب لمعاوية ولابنه يزيد ، ولحفيده معاوية بن يزيد ، ولمروان بن الحكم . الجهشيارى ٢٤ ، ٣١ — ٣٣ . وفى الأصل : « لسرحون » ، صوابه من الجهشيارى والطبرى والتنبيه والإشراف ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ .

ومن كلام يحيى بن خالد

● ــ قال : كان يحيى يقول لولده : انظروا فى سائر العلوم ؛ فإنَّ من جَهِلَ شيئاً عاداه : وأكرهُ أن تكونوا أعداءً لشيء من العلوم .

وكان يقول : ما رأيتُ أحداً إلاّ هبتُه حتّى يتكلّم ، فإذا تكلَّم كان بين اثنتين : بين أن تزيد هيبتُه ، أو تضمحلّ .

وقال : ثلاثة تدلُّ على عقول أربابها : الهديّة ، والرسول ، والكِتاب .

وكان يقول لولده : اكتبوا أحسنَ ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون ، وتحدَّثوا بأحسنِ ما تحفظون .

وكان يقول : من بلغَ رُتبةً فتَاهَ بها خَبَّرَ أنَّ محلَّهُ دونها .

أخذ هذا من عُرض كلامٍ لأكثم بن صيفىّ .

أخبرنا أبو عبد الله نِفطويه قال : حُدِّثت عن الجاحظ قال :

كان أكثم بن صيفىّ يقف بالموسِم كلَّ سنة ، فيتكلَّم بكلامٍ يُحمَل عنه . فقال مَرَّةً : من نال رُتبةً فتاهَ عندَها فقد أظهرَ أنّه نال فوق ما يستحقّ .

● ــ وكان يحيى بن خالد يقول : المواعيد شِباك الكرام ، يصيدون بها مَحامد الإخوان . ألاَ تسمع قولهم : فلانٌ يُنْجِز ويَفى بالضّمان ، ويصدُق فى المقال . ولولا ما تقدَّم من حُسن موقع الوَعد لبطلَ حُسنُ هذا المدح .

وقال : عجبتُ للملِكِ كيف يُسىء ، وهو لا يشاءُ أن يُسىء إلاّ وجَد من يُحسِّن إساءَتَه ويزيِّنها عنده ، ويصوِّب فيها رأيه .

وقال : ما أحدٌ رأى فى ولده ما أحبَّ إلا رأى فى نفسه ما يكره .

أخذه من قول أكثم بن صيفيّ : « من سرَّه بنوه ساءَته نفْسه[1] » .

وقال لكاتبين كتبا فى معنًى أطال أحدُهما واقتصر الآخر ، فقال للمختصر : ما أجد موضعَ زيادة ! وقال للمُطيل : ما أجدُ موضعَ نُقصان !

● ـــ وكان يحيى يقول : مَن تسبَّبَ إلينا بشفاعةٍ فى عمل ، فقد حلَّ عندنا محلَّ من يَنهض بغيره ، و [من] لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل أهلا .

وكان يقول : « لا » للكرام أرجى من « نَعَم » للِّئام ؛ لأنّ لا للكرام ربّما كانت عن غضب وإبّان سآمة يحسُن بها العاقبة[2] . ونَعَم للِّئام تصدر عن تصنُّع ، وفساد نيّة ، وقبح مآل .

وكان يحيى يقول : مَن صحب الملوك يحتاج إلى عقل يهديه ، وعلم يَزينه ، وحلم يحسِّنه ، ودين يسلِّمه . وخيرٌ لمن استغنى عن السُّلطان ألاّ يفتقر إليه ؛ فإنّ ذلك ألذُّ له[3] فى دنياه ، وأسلمُ له فى آخرته .

وقال يحيى بن خالد : من حقوق المروءَة ، وأمارة النُّبل أن تتواضَع لمن دونَك ، وتُنصفَ من هو مثلُك ، وتستوفى على من هو فوقك . ولله دَرُّ النابغة حين يقول :

---

(١) انظر الحيوان ٦ : ٥٦ والبيان ١ : ١٩٣ . وفى عيون الأخبار ٢ : ٣٢٠ : « رأى ضرار بن عمرو الضبى له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ... فقال » . وانظر تاريخ المثل فى كتب الأمثال .

(٢) أى بعدها .

(٣) لعلها « آكَدُ له » .

ومـــن عَصاك فَعاقبْـــه معاقبـــةً
تَنْهَى الظَّلومَ ولا تقعُد على ضَمَدِ[١]
إلا لِمثـلكَ أو من أَنت سابقُـه
سبقَ الجوادِ إذا استولى على الأَمدِ

(١) فى الأصل : « نعاقبه معاقبة » ، صوابه من الديوان » واللسان (ضمد) .

[تاريخ العربيــة]

● ـــ أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أخبرنا عُمر بن شَبّة قال : حدّثنا حيانُ بن بشرٍ عن أبى بكر بن عيّاش قال :

أوّل من وضع العربيّة أبو الأسود . جاءَ إلى زيادٍ بالبصرةِ فقال : إنّى أرى العربَ قد خالطت هذه الأعاجمَ ، وقد تغيّرتْ ألسنتُها ، أفتأذن لى أن أضع كلاماً يعرفون – أو يقوّمون – به كلامهم ؟ قال : لا . فجاءَ رجلٌ إلى زيادٍ فقال : « أصلحَ الله الأمير ، تُوفّىَ أبانا وترك بنوناً » . فقال زياد : تُوفّىَ أبانا وترك بنونا ؟! ادعُوا لى أبا الأسود . فقال له : ضَعْ للناس ما أردتَ أن تضعَ لهم .

● ـــ سمعتُ أبا بكر محمد بن على بن إسماعيل المَبْرَمان(١) يَحكى عن إبراهيم بن السريّ قال :

أوّل من تكلّم فى النحو أبو الأسود ، وزعم أن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب أمرهَ بذلك .

وبَرَع بعد أبى الأسود ميمونٌ الأقْرَن ، وبعد ميمونٍ عَنْبَسة الفيلُ ، وبعده عبد الله بن أبى إسحاق ، فقاسَ وأكثَرَ ، ثم برعَ بعدَه أبو عمرو بن العلاءِ ، ولحقهَ الخليلُ بن أحمد ، إلاّ أنّ نظر أبى عمرو أقدمُ من نظر الخليل .

---

(١) فى الأصل : « البرمان » ، صوابه من إنباه الرواة ٣ : ١٨٩ وبغية الوعاة ٧٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٥٤ – ٢٥٧ . وانظر سائر مراجع ترجمته فى إنباه الرواة . وهو أبو بكر محمد بن على ابن إسماعيل ، تلميذ المبرد والزجاج ، وشيخ الفارسى والسيرافى . توفى سنة ٣٤٥ .

ثم أَتى الخليلُ فى النحو بما لم(١) يأْت بمثله أَحدٌ قبله فى تصحيح القياس ، واللّطافة ، والتصريف .

وكان يونس فى عصر الخليل ، وبقى بعده مدّة طويلة . ويقال إنّ سيبويه مات قبل يونس .

وكان عيسى بن عُمر فى عَهد أَبى عمرو وعهد الخليل ، وكان بارعاً أَيضاً .

ثمّ جمع سيبوَيْه علم البُرعاء من النحويِّين القدماء كلِّهم ، فذكر فى كتابه مذهب الخليل ، ومذهب يونس ، ومذهبَ أَبى عَمرٍو ، ومذهب ابن أَبى إسحاق ، وذكر مذاهبَ قومٍ غير هؤلاء ، على أَنّه لم يرتضِها فدفَعها ، وصحَّحَ علم النحوِّيين القدماء كلِّهم ، وجَمَع الأَبنيةَ كلَّها . فزعموا أَنه لم يذهَبْ عليه من كلام العرب إلاّ ثلاثة أَشياء ، منها شَمَنْصير وهو اسم موضع ، وهُنْدَلِع وهى بقلة ، ودُرداقِس وهو عَظم الرأس فى مؤخّره مما يلى القفا .

ثم كان من بعد سيبويه الأَخفش ، وله نحوٌ كثير ليس كثير من النحويين ممَّن ينظر فى النحو يدرس كثرةَ علمه . وله كتبٌ كثيرة .

ثم كان بعد هذه الطبقة أَبو عُمَر الجرمى ، وأَبو عثمان(٢) ، فهذان بارِعَا هذه الطبقة . وكان فيها من هو دون هذين : الزيادىّ والرِّياشى . أَعنى دونهما فى النحو فقط .

---

(١) فى الأصل : « مالم » .

(٢) يعنى أبا عثمان المازنى ، واسمه بكر بن محمد بن بقية ، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد . وعته المبرد والفضل بن محمد اليزيدى . مات سنة ٢٤٩ . بغية الوعاة ٢٠٢ .

فأَمّا أَبو عبيدة والأَصمعى وأَبو زيد فليسوا بنحويِّينَ حُذّاق ، ولكنَّ أَبا زيد من أَحذقهم بالنَّحو . ولا يدخُل هؤلاء فى جملة النحويِّين .

ثم الذى بَرَع بعد هذه الطبقة محمد بن يزيد الأزدى ، وأَبو يعلى بن أَبى زُرعة ، إلاّ أَن محمد بن يزيدَ تناهَى فى البراعة حتّى لحقَ بطبقةِ من كان قبله .

والذين برعوا من الكوفيين على مذاهبهم عندهم : الكسائىّ ، وأُستاذُه من أَهل البصرة عيسى بن عُمَر . ولم يكن عيسى من الخليل فى شىء . والكسائىّ أُستاذ الفرّاء وأُستاذ هشام بن معاوية الضَّرير .

ثم برعَ بعد هذين فى نحو الكوفيِّين أَبو عبد الله الطُّوّال[1] ، وابن قادم ، وسلمةُ بن عاصم .

ثم برعَ بعد هذين وجاوزهم على مذاهبهم أَحمد بن يحيى الشيبانى[2] .

---

(١) بضم الطاء . وهو أحمد بن عبد الله . توفى سنة ٢٤٣ . بغية الوعاة ٢٠ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى يسار الشيبانى المعروف بثعلب . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى ٢٩١ .

[من أخبار النحاة والعلماء]

● ـــ قال أبو إسحاق : وحدِّثتُ عَن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال : « يا بُنىّ ! تعلَّم النحو ، فإنك لم تَعلمْ منه باباً إلاّ تدرّعتَ من الجمال سربالاً » .

● ـــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا محمد بن الفضل قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنا أبو حرب البابىّ قال :

كان أبو زيد لا يَعدو النخو ، فقال له خلفٌ الأحمر : قد ألححتَ على النَّحو لم تَعدُه ، ولقَلَّ ما يَنْبُل منفردٌ به ، فعليك بالشعر والأخبار .

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ قال : حدّثنى أبى عن العَطوى[1] قال :

دخل أبو إسحاق إبراهيم الموصلىّ إلى يحيى بن أكْثمَ ، وعليه طيلسانٌ أزرق ، فتذاكروا الحديثَ فجرىَ معهم ، ثم الفقهَ ثم النَّحوَ ثم الشعر ، فما مرَّ شَىءٌ إلاّ زاد عليه . ثم التفتَ إلى يحيى بن أكثم فقال : أصلحكَ الله ، هل قصَّرتُ فى شيء مما جَرى ؟ فقال : بل زِدتَ ! قال : فما بالِى أُنسَب إلى صناعةٍ وأنا أحسن غيرِه كما أُحسِنُ منه ! فقال : الجوابُ فى هذا على العطوىّ . فقلت : أخبِرْنى عنك ، أنت فى الفقه كأبى حنيفة

---

(١) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبى عطية ، سبقت ترجمته فى حواشى ٧٨ .

والشافعىّ؟ قال : لا . قلتُ : فأَنت فى الحديث كيحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مَهدىّ ؟ قال : لا . قلت : فأَنت فى النَّحو كسيبويه ؟ قال : لا . قلت : فإنّما نُسِبتَ إلى العلم الذى أَنت فيه أَوحدُ لم يشاركك فيه غيرك . فسكَتَ .

● ــ أَخبرنا أَبو محمد الحسن بن على بن إسحاق القاضى قال : حُدِّثت عن أَبى حاتم قال :

قدِم علينا محمد بن مسلم الكوفىّ عاملاً على الخراج والصَّدقات ، فصِرتُ إليه مسلِّماً فقال لى : مَنْ علماؤكم بالبصرة ؟ فقلت : المازنىُّ مِن أَعلمهم بالنّحو ، والرياشىُّ من أَعلمهم باللُّغة ، وهِلالُ الرأْىِ[1] من أَفقههم ، وابن الشاذَكونىّ[2] من أَعلمهم بالحديث ، وابنُ الكلبىّ من أَعلمهم بالشُّروط ، وأَنا أُنسَب إلى علم القرآن . فقال لكاتبه : اجمعْهم فى غد . فلما اجتمعنا قال : أَيُّكم المازنى ؟ فقال أَبو عثمان : هأَنذاكَ أَصلحك الله . فقال : ما تقول فى كفّارة الظِّهار ؟ أَيجوز فيه عِتقُ غلامٍ أَعور ؟ فقال له أَصلحكَ الله ، وما علمى بهذا – يحسَبه هلاَلَ الرأى – فالتفت إلى هلال

---

(١) فى القاموس : « وهلال الرأى من أعيان الحنفية » . وفى لسان الميزان ٦ : ٢٠٦ : « هلال الرازى » ، تحريف . انظر له السمعانى ٢٤٦ . وهو هلال بن يحيى بن مسلم البصرى الحنفى الفقيه . توفى سنة ٢٤٥ . ويقال له « الرائى » من الرأى أيضا ، كما فى السمعانى والأغانى ٣ : ٣٣ .

(٢) هو أبو أيوب سليمان بن داود بن بشر بن زياد المنقرى البصرى ، كان أبوه يتجر إلى اليمن ويبيع المضرَّبات الكبيرة التى يقال لها « شاذكونه » . ومات هو بالبصرة سنة ٢٣٤ . الأنساب ٣٢٤ ولسان الميزان ٣ : ٨٤ .

الرأى فقال : أرأيت قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يأيها الذين آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنفسَكم[١] ﴾ بما انتصب هذا الحرف ؟ فقال : أعزّك الله ، أنا لا أحسن هذا ، وإنما يُحسنه الرياشيّ . فقال : يا رياشيّ ، كم حديث روَى ابن عونٍ عن الحسن ؟ فقال : أصلحكَ الله ، هذا يُحسنه ابنُ الشاذَكونى . فالتفت إلى ابن الشاذَكونيّ فقال : كيف تكتب كتاباً بين رجلٍ وامرأة أرادت مخالعته على إبرائه من صداقها ؟ فقال : أعزّك الله ، هذا يُحسنه ابنُ الكلبيّ . فقال لابن الكلبيّ : من قرأ : ﴿ أَلاَ إِنَّهُمْ تَثْنَوْنِى صُدورُهم[٢] ﴾ فقال له : أعزّك الله ، هذا يُحسنه أبو حاتم . فقال لأبى حاتم : كيف تكتب كتاباً إلى أمير المؤمنين تَصف فيه خَصاصةَ أهل البصرةَ وما جَرى عليهم العامَ فى ثمارهم ؟ فقلتُ له : أعزّك الله ، لستُ صاحبَ بلاغة وكتب ، إنما أُنسَب إلى علم القرآن . فقال : انظرْ إليهم ، قد أفنَى كلُّ واحد منهم ستّين سنةً فى فنٍّ واحد من العلم حتّى لو سُئل عن غيره لساوَى فيه الجُهَّال ، لكنَّ عالمنا بالكوفة لو سُئل عن هذا كلِّه أصاب . يعنى « الكسائيّ » .

---

(١) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

(٢) الآية ٥ من سورة هود . وهذه هى قراءة ابن عباس ، وعلى بن الحسين وولديه : زيد ومحمد ، ومجاهد ، وابن يعمر ، ونصر بن عاصم ، والجحدرى ، وابن أبى إسحاق وغيرهم . مضارع اثنونَى على وزن افعوعل ، نحو اعشوشب . انظر هذه القراءة وسائر القراءات فى تفسير أبى حيان ٥ : ٢٠٢ حيث أورد فى هذه الكلمة عشر قراءات مختلفة . أشهرها : « يَثْنُون » ، وهى قراءة الجمهور .

[مختارات من الشعر والخبر]

● ــ أنشدنا طلحة بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لمحمد بن وُهَيب(١) :

رُبَمَا أَبِيت مُعانِقِى قمرٌ
للأُنس فيه مخايلٌ تَضِحُ(٢)
نشَر الجمالُ على محاسنه
بِدَعاً وأَذهبَ همَّه الفرحُ
يختال فى رَوقِ الشباب به
مَرِحٌ وداؤك أنه مَرِحُ(٣)
ما زال يُلثِمِنى مَراشِفَه
ويعُلُّنى الإبريقُ والقدحُ
حتّى استردَّ الليلُ خِلعتَه
ونَشا خلالَ سوادِه وضَحُ
وبدا الصَّباح كأنّ غُرَّتَه
وجهُ الخليفة حين يُمتدَحُ

---

(١) هو محمد بن وهيب الحميرى ، شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية ، له مدائح شريفة نادرة فى المأمون والحسن بن سهل والمعتصم . طبقات ابن المعتز ٣١٠ – ٣١٣ ومعجم المرزبانى ٤٢٠ – ٤٢١ والأغانى ١٧ – ١٤١ ومعاهد التنصيص ٢ : ٥٧ .

(٢) الأبيات فى الأغانى ومعجم المرزبانى والصناعتين ٦٣ ومعاهد التنصيص ، يقولها فى مدح المأمون . فى الأصل والأغانى : « وربما » ، صوابه فى معاهد التنصيص .

(٣) روق الشباب : أوله . فى الأصل : « فى ورزق » ، تحريف . وفى الأغانى والمعاهد : « فى حلل الشباب » .

● ــ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلبٌ عن ابن الأعرابيّ ، لعمرو بن شأس[(١)] :

وكأسٍ كمستدمَى الغزال مزَجتُها
لأبيضَ عَصَّاءِ العواذل مفضالِ[(٢)]

كأن رداءَيه إذا قامَ عُلِّقا
على جِذع نخلٍ لا ضئيلٍ ولا بالِ

يُدِرُّ العُروقَ بالسِّنان وظَنُّه
يضيءُ العَمَى فى كلِّ ليلة بَلبالِ[(٣)]

وقال أوس بن حجر فى هذا المعنى :

الألمعيّ الذى يظُنّ لك الظـ
ـنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا[(٤)]

أخذه ابنُ الرومى فقال :

ألمعيٌّ يرى بأوّلِ رأيٍ
آخِرَ الأمرِ من وراء المغَيبِ[(٥)]

---

(١) هو عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدى ، شاعر مخضرم . قال ابن سلام : « كثير الشعر فى الجاهلية والإسلام ، أكثر أهل طبقته شعرا ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة فى قومه » . وأسلم فى صدر الإسلام وشهد القادسية . ابن سلام ١٦٤ – ١٦٨ والشعراء ٦٢٥ – ٦٢٦ والمرزبانى ٢١٢ – ٢١٣ والأغانى ١٠ : ٦٠ – ٦٣ وسمط اللآلى ٧٥٠ – ٧٥١ والإصابة ٥٨٦١ .

(٢) مُستدمَى الغزال ، يعنى موضع نزيف دمه ، وهم مما يشبهون لون الخمر بدم الغزال .

(٣) يعنى أنه صائب الظن يرى الأمور وأحكامها بثاقب ذهنه .

(٤) ديوان أوس بن حجر ٥٣ والبيان ٤ : ٦٨ والحيوان ٣ : ٥٩ والعيون ١ : ٣٤ والكامل ٧٣٠ وديوان المعانى ١ : ١٤٠ ومجموعة المعانى ١٦ .

(٥) ديوان ابن الرومى ١ : ١٤٢ من قصيدة طويلة له فى ١١٧ بيتا يمدح بها على بن يحيى بن على المنجم أو والده .

● ــ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابىّ لرؤبة فى أبى مسلم(١) :

ما زال يأتى الأمر من أقطارِهِ
من اليمين وعلى يسارِهِ
مشمِّرًا ما يُصطَلَى بنارِهِ
حتّى أقر المُلكَ فى إقراره(٢)

● ــ أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : مِن مليح ما قيل فى شكوى الدمع قولُ محمد بن عبد الله بن طاهر :

وأعجبُ ما فى الدّمع عِصيانُ وقته
وطاعتُه أوقاتَ من يتفقّدُ
إذا قلتُ أسعِدْ لم يُغِثنى وإن أقُلْ
له كُفّ عنّى نَمَّ والقومُ شُهَّدُ

● ــ وأنشدنى أبو بكر محمد بن يحيى لنفسه فى هذا المعنى :

أرابَكَ دمعٌ إذْ جرى فحمَلتَنى
من الضُرِّ والبلوى على مركبٍ صعبِ
فلا تُنكِرنْ لونَ الدُّموع فإنّما
يبيِّضُها تصعيدها من دم القلبِ

---

(١) فى الأصل : « لرؤبة وأبى مسلم » ، تحريف.وانظر بقية الرجز فى الأغانى ١٨ : ١٢٢ — ١٢٣ . وأبو مسلم هو الخراسانى صاحب الدعوة الدولة العباسية .

(٢) يعنى إقراره الملك والخلافة لبنى العباس . وبعده فى الأغانى وملحقات ديوانه ١٧٤ :

* ومر مروان على حماره *

● ـــ أنشدَنا أبو بكر قال : أنشدنا المغيرة لبعض اللّصوص :

وركبٍ بأبصار الكواكب أبصروا
ضَلالَ المَهارَى فاهتدَوْا بالكواكبِ[١]
يكونون إشراقَ المشارِقِ مَرّةً
وأخرى إذا آبوا غروبَ المغاربِ

من هاهنا أخَذَ أبو تمّام :

ألانهُمُ لُبْس الحمائلِ والسُّرى
فلو عُقِدوا كانوا لِيانَ المناكبِ[٢]

● ـــ أنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا يحيى بن على قال : أنشدنا أبو هِفّانَ وزعم أنها من أحسن أشعار العرب :

منعَّمةً لم تَلقَ بؤساً ولم تَسِرْ
بعيراً ولم تَضْمُمْ وليداً إلى نَحرِ[٣]
ولم تَدرِ أيُّ النّاسِ أعداءُ قومها
وتمضى الليالى والشُّهورُ ولا تدرى[٤]
سوى أن تَصوم الشهرَ فيمن يصومه
وتسألَ عن يوم العَروبةِ والنَّحرِ

---

(١) المهارى : الإبل المنسوبة إلى مَهْرة بن حيدان . فى الأصل : « المهاوى » ، تحريف .

(٢) لم يرد البيت فى ديوانه .

(٣) يقال سار بالبعير وساره أيضا .

(٤) فى الأصل : « ولم أدر » ، صوابه فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ .

فلو كنتِ ماءً كنتِ ماءَ غمامةٍ
ولو كنتِ مُزْناً كنتِ من ثَرَّةٍ بِكْرِ[١]
ولو كنتِ لهواً كنتِ تعليلَ ساعة
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسَةَ الفجرِ
كَلِفتُ بها عُمرى فلما تقطَّعتْ
وسائلُها ودّعتُ ما فات من عُمرى

● ـــ أُنشدنا أَبو عبد الله نِفْطَويه قال : أُنشدَنا أَحمد بن يحيى :
طَلَبَ الأَبلَــقَ العَقَــوقَ فلمَّــا
لم يَنَلْــــــه أَراد بَيْضَ الأَنوقِ[٢]

يقال أَعقَّت الدابّة ، إذا عظُم بطنُها للحَمْل . والذَّكر لا يكون عَقوقا . وبيض الأَنوق بيضُ الرَّخم ، يقال : إنّه لا يُقدر عليه .

● ـــ أَخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا عبد الأَوَّل بن مُرَيْد قال : أَخبرنا ابنُ أَبى سُوَيّة عن العلاء بن جرير قال :

قال خالد بن صَفْوان : استُصغِرَ الكبيرُ فى طلب المنفعة ، واستُعظِم الصَّغير فى ركوب المضرّة .

---

(١) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة . فى الأصل : « مرتا » ، وما أثبت من صواب يوافق مافى الأزمنة والأمكنة .

(٢) الحيوان ٣ : ٥٢٢ والشريشى ٢ : ٢٠٤ والمزهر ١ : ٤٩٢ والإصابة ١٠٩٨ من قسم النساء ، وكتب الأمثال فى قولهم : « أعز من بيض الأنوق » .

● ـــ قال : وكتب عُتبة بن أَبى سفيان إلى غلامٍ له : لا تَجْفُ(١) عن كثير مالى فيصغُر ، ولا تغفلْ عن صغيرِهِ فيضيع ، فإنه ليس يمنعنى من كثير ما بيدى عن إصلاح قليله !

● ـــ أَنشدنى أَبو علّى الآجُرِّىّ لِدِعبِل :

وَداعُكَ مثــل وَداع الحيـــاةِ
وفقـدُك مثـل افتقـاد الدِّيَـمْ(٢)
عليك السَّلامُ فكـم من وفـاءٍ
أُفــــارقُ منك وكم من كرَمْ

● ـــ أَنشدنى أَيضاً لدعبل :

حنّطتَـــه يا نصرُ بالكافـــورِ
وزففتَــه(٣) للمنـــزل المهجـــورِ
هَلاَّ ببعض خِلالــه حنّطتَــه
فيضُوعَ أُفقُ منـــازلٍ وقبـــورِ
باللهِ لو بنسيمِ أَخــــلاقٍ له
تُعْـزَى إلى التقـديس والتطهيـرِ

---

(١) فى الأصل : « لاتخف » ، تحريف ، والصواب ما أثبت . وفى الحديث : « اقرءوا القرآن ولا تجفوا عنه » ، أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته . اللسان (جفا) .

(٢) ديوان دعبل ١٣٧ وزهر الآداب ٩٦٧ .

(٣) فى الأصل : « ورفقته » ، صوابه من الأغانى ٢٠ : ٥٨ وزهر الآداب ٦٦٥ . وفى ديوان المعانى ٢ : ١٨٠ : « ورقعته » . وانظر ديوان دعبل ١٨١ والأغانى ٢٠ : ٥٨ .

طيِّبتَ مَنْ سكَنَ الثرى وعلا الرُّبى
لَتـــــــزَوّدوه عُدّةً لنُشورِ[1]
فاذهبْ كما ذهبَ الشباب فإنّه
قد كان خيرَ مجاورٍ وعشيــرِ
واذهبْ كما ذهبَ الوفاءُ فإنّـه
عصَفَتْ به ريحَا صَبَاً ودَبورِ
وأبــيكَ ما أَبّنتُــهُ لأزيـــدَهُ
شرفاً، ولكـــنْ نَفثــةُ المصدورِ

● ـــ البحتريّ :

وإذا رأيت شمائلَ ابنَىْ صاعـدٍ
أَدّتْ إليك شمائلَ ابنَىْ مَخلَدِ[2]
كالفرقديـنِ إذا تأمّـــلَ ناظـــرٌ
لم يَعْلُ مَوضعُ فرقـدٍ عن فرقـدِ

● ـــ وقال فى المعتزّ وذكر ابنه عبدَ الله :

---

(١) فى زهر الآداب : « حنطت من وطئ الحصى » وفى الأغانى : « حنطت من سكن الثرى » .

(٢) فى ديوان البحترى ١ : ١٧٢ هندية : « شمائل ابن محمد » ، وفى نسخة الصيرفى : « ابنى مخلد » ، كما هنا . وابنا مخلد هما صاعد وزير المعتمد ، وعبدون المترهب ، كما ذكر الصيرفى فى شرح الديوان ٥٤١ .

قَمـــر يؤمِّلـــه الموالى للتـــــى
يقضى بها المأمـولُ حقَّ الآملِ(١)
حَدَثٌ يوقِّـره الحِجَـى فكأنَّمـا
أَخَذ الوقارَ من المشيب الشاملِ

● ـــ وللبندَنيجيّ(٢) :
بأَبِى الوليدِ تولَّدتْ بِدَعُ الندى
ووَرَتْ زنـاد المجد عن إصْلادِ(٣)

---

(١) ديوان البحترى ٢ : ١٦٧ هندية و ١٦٥٠ صيرفى . وفى الأصل : « يقضى به » ، صوابه فى الديوان . وقبل هذا البيت :

ورأيت عبد الله فى السن التى　　تَعِدُ الكثيرَ بدهرها المتطاول

كما أن بينه وبين تاليه :

يرجُون منه نجابة شهِدت بها　　فيه عدولُ شواهـِدٍ ودلائـلِ
ومذاهب فى المكرمات بمثلها　　يتبين المفضولُ سبق الفاضل

(٢) البندنيجى : نسبة إلى البندنيجين ، وهى بلدة فى طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد واسمه اليمان بن أبى اليمان البندنيجى ، وكان ضريرا شاعرا عارفا باللغة ، لقى ابن السكيت ، والزيادى ، والرياشى ، وغيرهم من علماء البصريين والكوفيين . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٨٤ . فهرست ابن النديم ١٢٢ ونكت الهميان ٣١٢ – ٣١٣ . وله ترجمة فى معجم الأدباء ٢٠ : ٥٦ ٥٧ والبغية وإنباه الرواة ٤ : ٧٣ . وذكر ياقوت من شعره :

أنــــا اليمان بن أبى اليمان　　أسعد من أبصرت فى العميانِ
إن تلقنى تلق عظيم الشان　　تجدنىَ الأبلغ من سحبـان
فى العلم والحكمة والبيان

وقد طبع له كتاب « التقفية فى اللغة » بتحقيق خليل إبراهيم العطية بمطبعة العانى ببغداد سنة ١٩٧٦ م.

(٣) عن إصلاد ، أى بعد إصلاد . يقال أصلد الزند ، إذا لم يور نارا .

كهلُ المروءَة والتجاربِ والحِجَا
وفتَى النَّدَى والعِلمِ والميلادِ
فى سِنِّ مُقتَبَلٍ ورأيِ مجرِّبٍ
وعَزيمِ محتنِك وبذلِ جَوادِ

● ــ وقال غيره[1] :

بلغتَ لعَشرٍ مضَتْ من سِنيـ
ـك ما يبلُغ الشَّمِط الأشيبُ
فهَمُّك فيها جسامُ الأُمور
وهَمُّ لِداتِكَ أن يلعبوا

● ــ وفى معنى هذه أبياتٌ لحمزةَ بن بِيضٍ[2] فى يزيد بن المهلّب مختارةٌ ، يقول فيها :

أقولُ لمّا رأيتُ مَحبِسَه
وعضَّ منّى بالغارب القَتبُ[3]
أُغلِقَ دونَ السَّماح والجود والـ
ـنَّجدةِ بابٌ خروجُهُ أَشِبُ[4] .

---

(١) هو حمزة بن بيض ، كما فى عيون الأخبار ١ : ٢٢٩ .

(٢) وكذا فى الأغانى ١٥ : ١٨ . لكن نسبت فى الأغانى ١١ : ٩٨ إلى يزيد بن المهلب . وذكر أبو الفرج فى الموضع الأول أن حمزة كان قد دخل على يزيد بن المهلب وهو فى سجن عمر بن عبد العزيز .

(٣) كناية عن شدة الألم ، والقتب إذا عضّ بغارب البعير ، أى كاهله مابين السنام والعنق،كان هذا غاية فى الألم .

(٤) كذا . وفى الأغانى : « حديده أشب » ، وهو الوجه . والأشب : المشتبك غير السهل .

إن متَّ مات الندى يَزيدُ فلا
تُودِ ، ولا يُودِ بَحرُك اللّجِبُ
أَصبحَ فى قَيدك السَّماحةُ والـ
ـحاملُ للمعضلاتِ والحسَبُ(١)
فُزتَ بقِدْح النَّدى على مَهَـلٍ
وقصَّرَتْ دون سَعيِك العربُ
يزيـدُ أَنت الربيـعُ نأْمُلُـه
يرجوك منّا ذو الأَهلِ والعَزَبُ
ابـنُ ثلاثٍ وأَربعيـنَ مضَتْ
لا ضَرَعٌ واهـنٌ ولا ثَلِبُ(٢)
لا بَطِرٌ إن تتابـعَتْ نِعَـمٌ
وصابـرٌ فى البـلاء محتسِبُ

● ـــ أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أَخبرنا الرياشىّ عن الأَصمعى عن العلاء بن أَسلم عن رؤبة بن العجّاج قال :

---

(١) ويروى : « السماحة والجود وفضل الصلاح والحسب » .

(٢) فى الأصل : « لاضرع وان » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه من الأغانى ١٥ : ١٨ . والضرع ، بالتحريك : الغمر الضعيف من الرجال . والثلب ، كفرح : الخوار الضعيف . وفى أساس البلاغة : « ورمح ثلب : خوار » . والثلب ، بالكسر : البعير الهرم . وفى أساس البلاغة : « تقول رأيت ثلبا ، على ثلب ، بيده ثلب » : أى رجلا هرما على بعير هرم بيده رمح خوار . وفى القاموس « وككتف : المتثلم من الرماح » .

أَتيتُ النّسَّابةَ البكريَّ[١] وكان من أَعلم العرب ، فقال لى : من أَنتَ ؟ فقلتُ : ابنُ العجّاج . قال : قصَّرتَ وعرّفتَ [٢] ، ما أَتَى بك ؟ فقلت : طلبُ العلم . فقال : لعلك كقوم يأْتوننا ، إِن سكَتْنَا لم يسأَلونا ، وإِن حدّثناهُم [٣] لم يفهموا عنّا . فقلت : أَرجو أَلاّ أَكونَ منهم . قال : ما أَعداءُ المروءَة ؟ قلتُ : للعلم أَتيتُ . قال : بنو عمِّ السَّوء ، إِنْ رأَوا حسنةً دفنوها ، وإِن رأَوْا سيّئةً أَذاعوها . ثم قال : « إِنَّ لِلعلمِ آفةً ونَكَداً وهُجنة . فآفتُه نسيانه ، وهُجنتُه نشرُه فى غير أَهله ، ونكَدُه الكذِب فيه[٤] » .

● ـــ أَخبرنا أَبو عبد الله نِفطويه قال : أَخبرنا أَحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأَعرابىّ قال : كان يقال : ثمرةُ العلم حفْظُه .

● ـــ قال : أَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : حدّثنا الرياشىّ قال : حدّثنا العتبىُّ عن أَبيه قال :

---

(١) ذكره فى الفهرست ١٣١ والمعارف ٢٣٣ . وانظر حواشى البيان ١ : ٣٠٤ . وقال الجاحظ : « وكان نصرانيا ، ولم يسمه » ، أى لم يسمه الأصمعى ، إنما ذكره بلقبه . وفى المعارف : « قال الأصمعى : وكان نصرانيا » .

(٢) أى أتيت بنسب قصير وعرّفت . يقال فلان قصير النسب ، إذا كان أبوه معروفا ، تكفى معرفته عن معرفة جده . وضبط فى اللسان (قصر ٤١١) : « قُصِرت وعُرِفت » ، بتخفيف الصاد والراء ، مع بنائهما للمجهول .

(٣) فى الأصل : « وإن حدثنا لهم » .

(٤) فى الفهرست ١٣١ : « النسابة البكرى ، وكان نصرانيا ، وروى عنه رؤبة بن العجاج : إن للعلم آفة وهجنة ونكدا » . وهذا القول نسب أيضا إلى دغفل بن حنظلة فى البيان ١ : ٢٧٣ .

دخل الحارثُ بن نوفل بابنه عبد الله إلى معاويَة ، فقال : ما علَّمتَ ابنك ؟ قال : القرآن والفرائض . فقال : روِّه من فصيح الشِّعر فإنه يُفتِّح العقل ، ويُفصِّح المنطق ، ويُطلِق اللسان ، ويدلُّ على المروءَة والشجاعة . ولقد رأيتُنى ليلةَ صِفِّينَ وما يَحبِسنى إلاّ أبياتُ عَمرو بن الإطنابة حيث يقول[١] :

أبَتْ لى عفّتى وأَبَى حيائى
وأخذى الحمدَ بالثمَن الرَّبيحِ
وإعطائى على المكروه مالِى
وضربى هامةَ البطلِ المُشيحِ
وقَوْلى كلّما جشَأَتْ وجاشتْ
مَكانَكِ تُحمَدى أو تستريحى
لأدفعَ عن مآثرَ صالحاتٍ
وأحمِىَ بعدُ عن عِرضٍ صحيحِ
بذى شُطَبٍ كلون الملح صافٍ
ونفسٍ ما تَقَرُّ على القبيحِ[٢]

● ـ أخبرنى أحمد بن محمد [بن] الفضل النحوىّ قال : أخبرنا محمد بن يزيد عن الرياشىّ عن أبى عبيدة قال : قال أبو الأسود الدُّؤلى : ليس بأعزَّ من العلم ، وذلك بأنّ الملوكَ حُكّامٌ على الناس ، والعلماءَ حُكّام على الملوك .

---

(١) تروى القصة على وجوه مختلفة . انظر الكامل ٧٥٣ ومجالس ثعلب ٨٢ – ٨٣ وديوان المعانى ١ : ١١٤ وعيون الأخبار ١ : ١٢٦ وأمالى القالى ١ : ٢٥٨ ووقعة صفين ٤٤٩ ، ٤٦٠ ومعجم المرزبانى ٢٠٤ ولباب الآداب ٢٢٣ – ٢٢٤ وأول مقطوعة فى حماسة البحترى .

(٢) شطب السيف : طرائقه التى فى متنه ، أى الخطوط التى تمتد فى أعلاه .

● ـــ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : أخبرَنا عُمر بن شبّة قال حدّثنا الأصمعيّ عن(١) ابن أبى الزّناد(٢) قال : كان عروة بنُ الزُّبير يقول لولده : يابَنِيّ ، تَعلَّموا العِلمَ ، فإنّكم إن تكونوا صِغَارَ قومٍ فعسَى أن تكونوا كبارَهم ، فياسوءتاهُ من شيخ جاهل(٣) .

● ـــ وأخبرنا أحمدُ قال : أخبرنا أبو أيّوب المدنيُّ قال : حدَّثنى مصعبٌ الزُّبيريُّ قال :

كتب إلىّ أبى من المدينة وأنا ببغداد ، يابنىَّ تعلَّم العِلمَ ، فإنْ كنتَ غنيًّا كان لك جمالاً ، وإن كنتَ فقيراً كان لك مالاً .

وقال : لو لم يكن فى العلم إلاَّ مجالسة الكرامِ لكَفَى به .

● ـــ أخبرنى أبى قال : أخبرنا عسَلُ بنُ ذكْوانَ قال : كان الكسائىُّ يعلِّم محمدَ بنَ زُبيدة ، فاستقبله الرشيدُ فى بعض الطُّرق ، والكسائىُّ يمشى ، فوقف له الرّشيد فى بعض كله عن حاله(٤) ، فلمَّا مضى قال الكسائىُّ ، لو لم يكن فى الأدب من المعونة إلاّ هذا لكفانى .

---

(١) الكلام بعده إلى كلمة « الأنبارى » فى ص ١٣٥ سقط من الطبعة الأولى وهو مقدار ورقة كاملة من الأصل لم يمكن الحصول عليها حينئذ ، وقد أمكن الآن بحمد الله . وهذا وفاءٌ بما وعدت به من قبل .

(٢) هو عبد الرحمن بن إبى الزناد عبد الله بن ذكوان . كان كثير التحديث ، حدث بالمدينة وبغداد ، وولى خراج المدينة فكان يستعين بأهل الخير والورع . وكان كاتبا لعمر بن عبد العزيز . ولد سنة ١٠٠ وتوفى ببغداد ١٧٤ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٣٥٩ والبيان ٢ : ٢٨٠

(٣) النص فى البيان ٢ : ٢٠٢ واقتصر فيه على قوله : « تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين » .

(٤) كذا وردت العبارة فى الأصل . وأرجح أن كلمة « فى بعض » تكرار لسابقها ، وأن العبارة : « فوقف له الرشيد يسأله عن حاله » .

● ـــ قال : وكان الكسائىُّ جالساً فى دار الرشيد وبين يديه محمد بن زُبيدة والمأمون . قال : ونعلاه بين يديه . قال : فقام ليلبسَ نَعلَيه ، فتبادر ابن زبيدة والمأمون إلى النعل فجعلاه بين يديه ، فرآهما الرشيد فقال لمن عنده : أىُّ الناس أكرمُ خادما ؟ قالوا : أميرُ المؤمنين ، يخدُمه القُوَّاد والوزراءُ وأبناءُ الملوك . قال : لا ، أكرم الناس خادماً الكسائىّ ، أراد الخلاءَ فتبادر إلى نَعليه محمد والمأمون . والله ماخدمَنى مثلُهما قَطُّ[1] .

● ـــ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل قال : أخبرنى إبراهيم بن أحمد الكاتب قال : قرأت فى كتب بعض الفَلْسفة : لايتمُّ العلمُ إلاّ بستَّةِ أشياءَ: ذهنٌ ثابت ، وزمنٌ طويل ، وكفِاية ، وعملٌ كثير ، ومعلِّم حاذق ، وشهوة . وكُلَّما نَقَصَ من هذه السِّتَّةِ شىءٌ نقَصَ بمقداره من العلم .

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىُّ[2] ، قال : أخبرنى أَبى عن أَحمد بن عبيد قال : قال يحيى بن خالد :

أَدركتُ أَهلَ الأَدب وهم يكتبون أَحسنَ ما يسمعون ، ويحفظون أَحسن مايكتبون ويتحفّظون .

● ـــ أَخبرنا أَحمد بن الحسن التميمى قال : حدَّثنا هُشَيم عن على بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « رأْسُ العقل بعد الإيمان بالله مُداراةُ الناس . وأَهل المعروف فى الدُّنيا أَهلُ المعروف

---

(١) الخبر بإيجاز فى معجم الأدباء ١٣ : ١٩٣ .

(٢) هنا ينتهى السقط الذى نبهت عليه فى ص ١٣٤ .

فى الآخرة . وإنْ يهلكُ امرؤٌ بعد مشورة[١] » .

● ـــ أخبرنى أبو رَوق الهِزَّانىّ قال : أخبرنا أبو عُمر بن خَلاّد قال : حدّثنا عبد الرحمن بن مهدىّ عن سُفيانَ الثّورىّ عن أبى الأغرّ عن وهب بن منبّه قال :

« مكتوبٌ فى حكمةِ آل داود عليه السلام : يجب على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يجعلَ نهارَه أربع ساعات : ساعةً يُناجى فيها ربّه ، وساعةً يحاسب فيها نفسَه ؛ وساعةً يُفضى فيها إلى إخوانه الذين يَعرفون عيوبَه ، وينصحون له فى أموره ، ويصدقونه عن نفسه ؛ وساعةً يخلّى بين نفسه ولذّاتها فيما يَحِلُّ ويجمُل[٢] ، فإنّ فى هذه الساعة عَوناً على تلك الساعات . وحقٌّ على العاقل ألاّ يظعَنَ[٣] إلا فى إحدى ثلاث : إصلاحٍ لمَعَاد ، أو مَرَمّةٍ لمعاش ، أو لذّة فى غير محرَّم . وعلى العاقل أن يكون حافظاً للسانه ، مُقْبلا على شانه ، بصيراً بأهل زمانه .

● ـــ أخبرنى أبى قال : أخبرنى أحمد ابن أبى طاهر قال : قال الحسن بن سهل : العقلُ الوقوفُ عند مقادير الأشياء قولاً وفعلا .

قال : وسئل الحسنُ بن سهل عن البلاغة فقال : قال لى المأمون : ما البلاغة ؟ فجعلت أُفكّر فقال : دعنى أقول لك ، هو ما فهمتْه العامّة ، ورضيَتْه الخاصّة .

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج . الجامع الصغير ٤٣٦٩ ، ٤٣٧٠ .و « إنْ » هنا نافية ، أى لا يهلك .

(٢) فى عيون الأخبار ١ : ٢٨٠ : « ويحمد » .

(٣) فى عيون الأخبار : « أن لايرى » .

قال : وما سمعتُ فى هذا المعنى أحسنَ من هذا .

● ــ وقال معاويةُ لصُحَارٍ العبدىّ : ما البلاغة ؟ فقال : أن تقولَ فلا تبطئ ، وتُصيبَ فلا تخطئَ (١) .

● ــ أخبرنا أبو بكر بنُ دريد قال : حدثَنا الحسنُ بن خضر قال : أخبرنا أحمد بن الحارث عن المدائنى قال :

دخلَ عبد الملك بن مَرْوانَ على مُعاويةَ فسلَّم وجلسَ ، فلم يلبثْ أن نهَض ، فقال معاوية : ما أكملَ مُروّةَ هذا الفتى ! فقال عمرو : إنّه أخذَ بأخلاق أبيه وترك أخلاقاً ثلاثاً : أخذَ بأحسن البِشْر إذا لَقِىَ ، وبأحسنِ الحديثِ إذا حدّث ، وبأحسن الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر المروّة(٢) إذا خُولِف ، وتَركَ مُزاحَ من لا يثق بعقله ، وتركَ الكلامَ فيما يُعتذَر منه ، [وتَرك (٣)] مخالطةَ لئام الناس .

● ــ أخبرنى أبى قال : أخبرنى عَسَلُ بن ذَكْوان قال : حدّثنا عيسى بنُ إسماعيل قال : حدّثنا أبو ربيعة قال : حدّثنا مَعقِل بن عيسى أخو القاسم(٤)

---

(١) البيان والتبيين ١ : ٩٦ والحيوان ١ : ٩١ والصناعتين ٣٢ .

(٢) فى عيون الأخبار ١ : ٣٠٧ : « المؤونة » .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) ساقطة من الأصل . وهو أبو دلف الجواد المشهور .واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى . أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده . كان كريما ممدحا شجاعا ذا وقائع مشهورة ، أديبا له صنعة فى الغناء . وسرد له ابن خلكان فى الوفيات كتاب البزاة والصيد ، كتاب السلاح ، كتاب النزه ، كتاب سياسة الملوك ، وغير ذلك . وكنى باسم ولده « دلف » . وانظر وفيات الأعيان ، وبدائع البدائه ٦٥

ابن عيسى بن دُلَف قال : كانت العرب تقول : من لم يكن عقلُه من أوفر ما فيه ، كان هلاكه من أخسِّ مافيه[1] .

قال : فحدّثت بذلك المدينيَّ فقال : عندى مِثلُه . كانت العربُ تقول : مَن كانت فيه خَلّةٌ أرجحُ من عقله فبالحَرَى أن تكون سببَ منيّته .

قال : فصِرتُ إلى محمد بن القاسم بن يوسف فحدّثته بهما فقال : عندى ثالثة عن العرب ، كانت تقول : مَن لم يكن فى أغلب خصال الخير [عليه] عقلُه ، كان فى أغلب الخصال عليه حتفُه .

فحدّثتُ أبا دُلَفَ فقال : عندى شيء وليس شيءٍ يُشبه هذا . كانت العرب تقول : كلُّ شيءٍ كثُر رخُص ، ما خلا العلمَ فإنّه كلّما كثُر غلا .

● ـــ أخبرنا أبى قال : أخبرنا عبد الله بن الفضل السدوسىّ قال :

جاءَ رجلٌ فاستأذنَ على ابن المقفّع ، فخرجتْ إليه جاريتُه فقالت : إنّه شرِب الدواءَ . فقال : إنّى مِن أصحابه . فقالت : لو كنتَ من أصحابه لقعدتَ عنده كما قعدَ أصحابُه . قال : فإنّى رجلٌ له حاجةٌ . فقال ابنُ المقفَّع : أدخليه وقولى له فليوجِزْ . فدخلَ فقال : ما حيلةُ مَن لا حيلةَ له ؟ قال : الصَّبر . قال : فما خير ما يصحب المرءُ ؟ قال : العقل . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ قال : فصمتٌ طويلٌ إذا جالسَ الناسَ . قال : فإنْ حُرِم ذلك ؟ [قال] : فليمُتْ إذا شاءَ !

● ـــ أخبرنا أبو عبد الله نفطويه قال : أخبرنا أحمد بن يحيى قال : قال قيس بن زُهير حين تَزَوّجَ إلى النَّمر بن قاسط[2] :

---

(١) فى الأصل : « من أحسن مافيه » ، ووجهه ما أثبت .

(٢) الخبر والوصية بتفصيل فى العقد ٦ : ٨٥ — ١٨٦ .

إنّى مُوصيكم بخصالٍ وناهيكم عن خصال . عليكم بالأناة فإنّ بها تُنال الفُرصة ، وبتسويدِ مَن لا تُعابون بتسويده . وعليكم بالوفاء فإنّ به يعيش الناس . وأنهاكم عن الفضول(١) فتعجِزوا عن الحقوق ، وعن مَنْع الحُرَم إلاّ من الأَكْفاء(٢) ، فإن لم تُصيبوا لها الأَكْفاءَ فإنّ خير منازلهنّ القبور . وانتهزوا الفُرصةَ فإنه قلَّ مقصِّرٌ فيها يَسلم من الندامة عليها .

● ـــ أخبرنا الجوهرىّ قال : أخبرنا ابنُ أبى سعيد قال : حدثنى عمر بن خالد قال :

لمّا اشتدَّ بحصنِ بن حُذيفة بن بدرٍ الفزارىِّ وجَعُه من طعنة أصابتْه(٣) دعا ولدَه فقال : الموتُ أهْوَن ما أجد ، فأيُّكم يطيعنى فيما آمره به ؟ فقالوا : كلُّنا مطيع . فبدأ بأكبرهم فقال : قمْ فخذْ سيفى فاطعُنْ حيث آمُرك به . فقال : يا أبَتاه ، هل يقتُل المرءُ أباه ؟ فأتى على القوم فكلُّهم يقول نحوه ، حتّى انتهى إلى عيينة بن حصن فقال : يا أبتاه ، أليس لك فيما تأمرنى راحة ، ولى بذلك طاعة ، وهو هواك ؟ قال : بلى ، فقمْ فخذْ سيفى فضعْه حيثُ آمُرك ولا تَعجَلْ . فقام فأخذ السَّيفَ فوضَعه على قلبه ، فقال : مُرنى يا أبتاه كيف أصنع ؟ فقال : ألْقِ السَّيف ، إنّما أردتُ أنْ أعلَمَ أيُّكم أمضَى لما آمره به(٤) ، فأنت خليفتى ورئيسُ قومك من بعدى ،

---

(١) فى العقد : « ولا تعطوا فى الفضول » .

(٢) كذا . وفى العقد : « ولا تردوا الأكفاء عن النساء » .

(٣) فى أمالى المرتضى ١ : ٥٣ : « من طعنة كرز بن عامر » .

(٤) فى الأصل : « لما أحره به » ، تحريف.وفى أمالى المرتضى : « لما آمر به » .

ثم قال :

وَلَّوا عُيينةَ من بعدى أُمورَكُم
واستيقِنوا أنّه بعدى لكم حامى

إمّا هلكتُ فإنّى قد بنيتُ لكم
عِزَّ الحياة بما قدّمت قُدّامى[١]

حتّى اعتقدتُ لِوَا قومى فقمتُ به
ثمَّ ارتحلتُ إلى الجَفْنىّ بالشامِ[٢]

لمّا قَضَى ما قضَى من حقِّ زائرِه
عُجتُ المطىَّ إلى النُّعمان من عامى[٣]

فابنُوا ولا تَهدموا ، فالناس كلُّهُمُ
من بين بانٍ إلى العَليا وهَدّامِ

والدَّهر آخِرُه شِبْهٌ لأوّلِه
قومٌ كقومٍ وأيّامٌ كأيّامِ

---

(١) بين هذا البيت وتاليه فى أمالى المرتضى :

واستوسقوا للتى فيها مروءتكم ... قودَ الحياة وضرب القوم فى الهامِ
والقربَ من قومكم ، والقرب ينفعكم ... والبعدَ إن باعدوا والرمىَ للرامى
ولّى حذيفة إذ ولّى وخلفنى ... يوم الهَباة يتيما وسط أيتام
لا أرفع الطرف ذلا عند مهلكة ... ألقى العدو بخدّ وجهه دام

(٢) يعنى ملكا من ملوك بنى حفنة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء . يريد به النعمان بن الحارث . وانظر جمهرة ابن حزم ٣٧٢ والعمدة ٢ : ١٧٨ .

(٣) بعده فى أمالى المرتضى :

أسمو لما كانت الآباء تطلبه ... عند الملوك فطرفى عندهم سام

ثمّ أصبحَ فدعا بني بدرٍ فقال : لولائى ورياستى لعيينة ، واسمعوا منِّى ما أوصيكم به ، لا يتّكلْ آخركم على أوّلكم ، فإنّما يُدرِكُ الآخرُ ما أدرك به الأوّل(١) ؛ وانكحوا الكَفِيَّ الغريبَ فإنّه عِزٌّ حادث ، واصحَبوا قومَكم بأجمل أخلاقكم ، و[لا (٢)] تخالفوا فيما اجتمعتم عليه ، فإن الخلافَ يُزْرِى بالرئيس المطاع . وإذا حضرَكم أمران فخذوا بخيرهما [صَدَراً (٣)] وإن كان موردهُ مَعروفًا(٤) وإذا حاربتم فأوقعوا بحَدٍّ و جِدّ ، ثمّ قولوا الحقَّ ، فإنّه لا خير فى الكذب . واغزُوا بالكثير الكثير(٥) ، فإنى بذلك كنتُ أغلبُ الناس(٦) . وعجِّلوا بالقِرى فإنّ خيره أعجَلُه . ولا تجترئوا على الملوك فإنَّهم أطول أيادىَ منكم(٧) . ولا تَغْزوا إلاّ بالعيون ، ولا تَسْرحوا حتى تأمنوا الصَّباح . وإياكم وفَضَحاتِ البغى ، وغَلَباتِ المزاح(٨) .

● ـــ أخبرنا أبى قال : أخبرنى أبو علىّ قال : أخبرنا النُّوشجانُ (٩) قال :

---

(١) فى الأمالى : « ما أدركه الأول » .

(٢) التكملة من أمالى المرتضى .

(٣) التكملة من أمالى المرتضى .

(٤) فى الأصل : « موردا معرورا » . وفى الأمالى : « فإن كل مورد معروف » .

(٥) فى الأمالى : « وأعزوا الكبير بالكبير » .

(٦) بعده فى الأمالى : « ولا تغزوا إلا بالعيون ، ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصياح ، وأعطوا على حسب المال » .

(٧) فى الأصل : « أياد » . وفى الأمالى : « فإن أيديهم أطول من أيديكم » .

(٨) فى الأمالى : « وفلتات المزاح » .

(٩) جاء فى العقد ٢ : ٢١ أنه كان معاصراً للأصمعى ، ونعته بالفارسى ، وله معه حديث . وفى التصحيف والتحريف للعسكرى ٤١ — ٤٢ : « سمعت شيخا من أهل أصبهان يقال له النوشجان بن عبد المسيح قال : أخبرنى أبو العباس المبرد » ، فهو ممن أخذ عن المبرد أيضا .

قال ابن شُبرمة(١) :

[ما(٢)] رأيتُ على امرأةٍ لباساً أجملَ من سِمَن ، وما رأيتُ على رجل لباساً أحسنَ من فصاحة. إذا سرَّك أن يصغُر فى عينك مَن كان عندك عظيماً ، ويَعظُمَ فى عين مَن كنتَ عنده صغيراً فتعلَّم العربيّة ، فإنها تُجرِّيك(٣) على المنطق ، وتدنيك من السلطان .

● ـــ أخبرنا أبى قال : أخبرنا أبو علىّ قال : قال حفص (٤) بنُ غِيَاث قال :

وجّه إلينا عيسى بنُ موسى ليلاً فصِرنا إليه ، والجندُ سِماطانِ ، وقد امتلأنا رعباً منه ، فقال : ما دعوتُكم إلاّ لِخَيراً . فزالت هيبتُه من قُلوبنا لقُبح لحنِه .

● ـــ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الرياشىُّ عن العُتبىّ قال : قال زيادٌ : إنّى رأيتُ خلالاً ثلاثاً نَبَذْتُ إليكم فيهنَّ النَّصيحة . رأيت إعظامَ

---

(١) هو عبد الله بن شبرمة بن حسان الضبّى ، أبو شبرمة الكوفى القاضى ، ولاه أبو جعفر المنصور قضاء الكوفة . ولد سنة ٧٢ وتوفى سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب .

(٢) التكملة من عيون الأخبار ٤ : ٣٠ والعقد ١ : ٤٧٥ . وورد هذا القول فى العقد منسوبا إلى محمد بن سيرين ، وكذا فى عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ .

(٣) فى الأصل : « تجريك » ، وجاء على الصواب ومع النسبة إلى ابن شبرمة أيضا فى عيون الأخبار ٢ : ٥٧ . وتجرّيك : مسهل تجرّئك ، من الجراءة .

(٤) هو أبو عمرو حفص بن غياث بن طلق . ولاه هارون القضاء ببغداد بالشرقية ، ثم ولاه قضاء الكوفة فمات بها سنة ١٩٤ . تاريخ بغداد ٤٣١٣ وتهذيب التهذيب ٢ : ٤١٥ – ٤١٨ .

ذوى الشَّرف ، وإجلالَ ذوى العِلم ، وتوقير ذَوِى الأَسنان . واللهِ لا أُوتَى بوضيعٍ لم يَعرِف لشريف شرفَه إلاّ عاقبْتُه له ، ولا يأْتينى كهلٌ بحَدَثٍ لم يعرف له فَضلَ سنِّهِ على حداثته إلاّ عاقبتُه له ، ولا يأْتينى عالم عاقلٌ [بجاهل] لم يَعرِف له فضلَ علمه على جهله إلاّ عاقبتُه له . فإنمّا الناسُ بعلمائهم ، وأَعلامِهم ، وذَوِى أَسنانِهم !

ثم تمثَّلَ :

تُهدَى الأُمورُ بأَهل الرأْى ما صَلَحت
فإن تولَّتْ فبالأَشرار تنقادُ[1]
لا يصلُح الناس فوضَى لا سَرَاةَ لهم
ولا سَرَاةَ إذا جُهّالهم سادوا

● ـــ أَخبرنا أَبو بكر بن دريد قال : أَخبرنا ابنُ أَخى الأَصمعىّ عن عمّه قال :

سمعتُ أَعرابيًّا يصف رجلاً يصحب السُّلطانَ فقال : كان لا يغترُّ بالسُّلطان إذا رضُوا عنه ، ولا يستثقل ماحَمَّلوه ، ولا يُلحِف إذا سأَلهم ، ولا يجترِئُ إذا أَكرموه ، ولا يَطغَى إذا سلَّطوه ، ولا يَبطَر إذا رفعوه .

● ـــ وقال غيره : حقٌّ من يَصحب السُّلطانَ أَنْ يدخلَ إليهم أَعمى ويخرج من عندهم أَخرس .

يعنى أَنّه يُغْضِى[2] ويكتُم .

---

(١) للأَفوه الأَودى فى ديوانه ١٠ من الطرائف الأدبية والعقد ١ : ٩ / ٥ : ٣٠٨ والقالى ٢ : ٢٢٥ ونهاية الأرب ٣ : ٦٤ . ورواية الديوان :

تلفى الأمور بأهل الرشد ما صلحت — فإن تولوا فبالأشرار تنقاد

(٢) فى الأصل : « يفضى » .

● ـــ أخبرنا الحسن بن أحمدَ بن بسطام ، أخبرنا ابن أبى الشّوارب القاضى قال : أخبرنا جابر بن عبد الله ، عن حُمَيد ، عن أنس بن مالك قال : قالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعِنْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً[١] » قلنا : يارسول الله نُعينُه إذا كان مظلوماً فكيف نُعينه إذا كان ظالماً ؟ قال : « تَمنعه من الظُّلم ، فذلك نصرُك إيّاه » .

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنى الطيّب بن محمد الباهلىّ قال :

أتى الرشيدَ عَمرو بن سعيد بن سَلْم ، وكان فى حَرَسه ، فقال له الرشيد : مَن أنت ؟ فقال: عَمرٌو عمّرك الله يا أمير المؤمنين ، ابن سعيدٍ أسعَدَ الله جدَّك ، ابن سَلْم سلَّمك الله . فقال : أنت تكلؤنا منذ اللّيلة . فقال : الله يكلؤك وهو خيرٌ حافظاً . فقال : ياعمرو ،

إنّ أخاك الصِّدقَ من يَسعى مَعَك
ومــن يضرُّ نفسَه لينفــعَك[٢]
ومَن إذا صَرْفُ زمانٍ صدعَك
شتَّتَ شملَ نفسه ليجمــعَك
وإنْ غدوتَ ظالماً غَدا مَعَك

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الإكراه ، والمظالم . والترمذى فى الفتن . ويروى : « انصر أخاك » ، كما أخرجه الدارمى وابن عساكر عن (جابر) . وانظر الجامع الصغير ٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩ .

(٢) ديوان المعانى ١ : ١٢٣ .

● ـــ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الحسنُ بن خَضْر ، عن الرياشيّ قال :

قال عليّ بن أبى طالب عليه السلام : كفى بالعلم شَرفاً أنّه يدَّعيا مَن لا يُحسنَه ، ويَفرح به إذا نُسِب إليه . وكفَى بالجهل خُمولا أنّه يتبرَّأ منه من هو فيه ، ويغضب منه إذا نُسِب إليه . قال : وقال بُزُرْجُمِهْر : عجِبتُ ممّن فاز بالأدب أىّ شىء فاته !

سرقَ هذا الكلامَ العطوىّ فقال فى قصيدة :

فلو قايَضوا لم نُعطِ علماً بثروةٍ
ولم نر للتَّمييز كُفْـوًا من المال[1]

● ـــ ومن أمثال العرب : « كلُّ من أقامَ شَخَص[2] ، وكلّ من زاد نقص [3] ، ولو كان يُميت الناسَ الداءُ لأحياهم الدواءُ » .

فأخذه أبو العتاهية فقال :

* أسرعَ فى نقصِ امرئٍ تمامُه[4] *

---

(١) فى الأصل : « لم يعط » و « ولم نر التمييز » .
(٢) شخص عن أهله شخوصا : ذهب . وشخص إليهم : رجع .
(٣) فى الأصل : « من راح نقص » . وانظر البيان ١ : ١٥٤ والحيوان ٦ : ٥٠٢ .
(٤) لم يرد هذا الشطر فى أرجوزة أبى العتاهية التى زادت على ثلاثمائة بيت من مزدوج مشطور الرجز . ديوانه ٤٤٤ — ٤٦٥ . وورد بعد هذا الشطر فى التشبيهات لابن أبى عون ٢١٧ :

* ياذا الذى قد بعدت أيامه *

وقد أثبتهما شكرى فيصل فى الديوان بتحقيقه فى ص ٦٣٦ من الملحقات .
وانظر أيضا عيون الأخبار ٢ : ٣٢٢ ودلائل الإعجاز ٣١٣ والصناعتين ٣٩ .

● — وقال غيره :

إذا تمَّ أمــــــرٌ بَدَا نقصُه
توقَّــعْ زوالاً إذا قيـــل تَمّ(١)

● — ومما يقربُ من هذا المعنى ما أخبرنا به محمد بن يحيى قال : أخبرنا الغَلابيُّ(٢) عن ابن عائشة قال : قلتُ لأبى يوماً : حدّثنى حماد بن سلمة عن حُميد عن ثابت عن أنس ، أن النبى عليه السلام قال : « كفى بالسلامة داء » ، فقال لى : يا بُنيَّ ما كنتُ أراه مسنداً إلى النبى عليه السلام ، فقد قال حُميد بن ثور :

أرى بصرى قد رابَنى بعدَ صحّة
وحسبُك داءً أن تصحَّ وتسلما(٣)

وقال النمر بن تولْب :

يودُّ الفتى طولَ السلامة والغنى
فكيف ترى طولَ السلامة يفعلُ(٤)

---

(١) الصناعتين ٣٩ بدون نسبة أيضا .

(٢) هو أبو جعفر ، وأبو عبد الله ، محمد بن زكريا الغَلَابى البصرى الأخبارى ، أكثر محمد بن حيى الصولى فى الأوراق من الرواية عنه ، ترجم له فى لسان الميزان ٥ : ١٦٨ — ١٦٩ وذكر أنه روى عن أبى زيد الأنصارى وابن عائشة ، وتوفى بالبصرة بعد سنة ٢٨٠ . وذكره السمعانى فى الورقة ٣٥٧ فى جملة من روى عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولى ، وكنّاه أبا عبد الله . وترجم له فى الورقة ٤١٣ وذكر أنه منسوب إلى غلاب بتخفيف اللام ، وهو أحد أجداده . وفى الأصل هنا : « الغلامى » تحريف .

(٣) ديوان حميد بن ثور ٧ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ وزهر الآداب ٣٢٣ والصناعتين ٣٨ .

(٤) ديوان النمر ٨٧ والحيوان ٦ : ٥٠٣ والبيان ١ : ١٥٤ والأغانى ١٩ : ١٥٩ والمُعمرين ٦٣ وزهر الآداب ٣٢٣ والصناعتين ٣٨ .

وقال غيره[١] :

كانت قَنـاتى لا تَلين لغامــزٍ
فألانهــا الإصبـــاحُ والإمساءُ
ودعوتُ ربِّـى بالسلامـة جاهـداً
ليُصِحَّنـــى فإذا السلامـــةُ داءُ

● ــ أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أخبرنا الرياشىُّ قال : قيل لأعرابىّ : كيف حالُك ؟ فقال : ماحال من يَفنَى ببقائه ، ويسقَم بسلامته ، ويؤتَى من مأمنه[٢] .

أخذه الناجمُ[٤] فقال :

هل موئِّل من شهاب الدهر ينجينا
أىٌّ وما نتّقيـه كامــنٌ فينــا
إنَّ الغِذاءَ الذى نحيـا به زَمنـاً
يعــود آونـــةً داءً فيُفنينــــا

وأخذه أيضاً ابنُ الرومىّ فقال :

لعمـرُك ما الدُّنيـا بدار إقامــةٍ
إذا زال عن عين البصير غِطاؤها[٤]

---

(١) هو عمرو بن قَميئة . ديوانه ٢٠٤ . وانظر الخلاف فى نسبة البيتين فيما أثبته الصيرفى فى تخريجهما .

(٢) زهر الآداب ٢٢٤ .

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم ، تلميذ ابن الرومى وصاحبه ، كما فى جمع الجواهر ١٣٢ . وانظر سائر أخباره فى ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٤) ديوان ابن الرومى ١٣٠ والصناعتين ٣٨ والشريشى ١ : ٢٨ وزهر الآداب ١٠٣ .

وكيف بقاءُ النفس فيها وإنّما
يُنال بأسباب الفناءِ بقاؤها(١)

ونقله إلى موضع آخر فقال :

فإنّ الداءَ أكثَرَ ما تراه
يكونُ من الطّعام أو الشّرابِ(٢)

وقال أيضاً :

فإنّ الداءَ أكثرَ ما تراه
من الأشياء تحلو في الحلوقِ(٣)

● ـــ أنشدنا أبو بكرِ بنُ الأنباريّ قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

إذا ما القَلَنْسِى والعمائمُ أُخّرت
ففيهن عن صُلع الرِّجال خشوعُ(٤)
فياليت أيامًا مضَينَ رواجعٌ
علينا وغِربانٌ عَلَىَّ وقوعُ

---

(١) فى زهر الآداب : « بقاء الناس » . وفى الصناعتين : « بقاء العيش » .

(٢) ديوان ابن الرومى ٢٣١ والمختار من شعر بشار ٢٤ وشروح سقط الزند ١٣٣٢ وزهر الآداب ٨٤٦ .

(٣) ديوانه ١٦٩٨ والصناعتين ٣٩ . وقبله فى الديوان :

عدُوّك من صديقك مستحيل فلا تستكثرنّ من الصديق

(٤) مثله فى الأمالى ١ : ٣٧ واللسان (خنس) :

إذا ما القَلاسِى والعمائم أخنِسَتْ ففيهنّ عن صُلع الرجال حُسورُ

يعنى أَنَّ العمائم إذا أُخِّرت عن الرُّءوس وكُشِفت ففيهنَّ – يعنى فى النساء – عن صُلْع الرجال خشوعٌ ، أَى إعراض . والقَلَنْسِى : جمع قلنسوة .

وسمعت أَبا بكر يقول : فى القلنسوة سبعُ لغات : يقال قَلَنْسُوَة ، وقُلَنْسِيَة ، وقُلَيسِيَّة ، وقُلَيْسَةٌ ، وقُلَيْسِيَة ، وقَلَنْساةٌ ، وقَلْساة .

وقوله : « وغِربانٌ علىّ » ، يعنى الشَّباب .

● ـــ قال أَوس بن حَجَر :

وإنّى وجدتُ الناسَ إلاّ أَقلَّهم
خِفافَ عُهودٍ يُكثرون التنقُّلا[1]
وليس أَخوك الدائمُ العهدِ بالذى
يذمُّك إنْ ولَّى ويُرضيكَ مُقْبِلا
ولكنّـه النـائى إذا كنتَ آمنـاً
وصاحبُك الأَدنى إذا الأَمرُ أَعضَلا

لم يُسبَق أَوسٌ [إلى] هذا المعنى . وأَخذه المَرّارُ الفقعسىُّ فقال :

إذا افتقــر المرّارُ لم يُرَ فقــرُهُ
وإن أَيسَرَ المرّارُ أَيسَرَ صاحبُه[2]

---

(١) ديوانه ٩١ والشعراء ٢٠٨ وكنايات الجرجانى ١١٨ ومعاهد التنصيص ١ : ١٣٥ .

(٢) معجم المرزبانى ٤٠٨ .

● ــ وقال الهذلىّ (١) :

أَبــو جابــرٍ قاصرٌ فقــرُهُ
على نَفْسِه ومُشيــعٌ غِنــاه(٢)
إذا سُدتَــه سُدتَ مِطواعــةً
ومهمـا وكــلتَ إليــه كَفـاه

● ــ أَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنى أَبو ذكوان قال(٣) :

دخلتُ إلى إبراهيم بن العباس وهو بالأَهواز لخدمته ، فقال لى : ما تقول فى شعر النابغة :

أَلم تر أَنّ الله أَعطــاك سُورةً
ترى كلَّ مَلْكٍ دونها يتذبـذبُ
بأَنّك شمس والملــوكُ كواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبد منهنّ كوكبُ

فقلت : ما عندى إلاّ الظاهر المشهور ، يقول : فضلك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب . [فقال(٤)] : تفهَّمْ معناه قَبْلَ هذا(٥) فإنه

---

(١) هو المتنخل الهذلى . ديوان الهذليين ٢ : ٣٠ والشعراء ٦٦١ . والمتنخل هو مالك بن عويمر ، وكنية أبيه أبو مالك .

(٢) صواب روايته : « أبو مالك » . وأول الأبيات :

لعمرك ما إن أبــو مالكٍ   بِواهٍ ولا بضعيــف قُواه

(٣) ديوان المعانى ١ : ١٦ .

(٤) التكملة من ديوان المعانى .

(٥) فى الأصل : « وقيل هذا » ، صوابه من ديوان المعانى .

يعتذر إلى النُّعمان من مدحه آل جفنة الغسّانيين وتَركِه له ، ويريه أنَّ له في مدحهم عذراً إذا تركه النعمان . ألا ترى إلى قوله :

ولكنّنـى كنتُ امـرأً لىَ جانبٌ
من الأَرض فيه مُستَرادٌ ومَذهبُ
ملـوكٌ وإخـوانٌ إذا ما لقيتُهـم
أُحَكَّـــمُ فى أَمـــوالهم وأقـــرَّبُ

يدلّ على جلالة النابغة فى قومه ونفسه قولُه : « ملوك وإخوان » –

كفعلِكَ فى قومٍ أَرك اصطنعتَهم
فلم تَرهم فى مثلِ ذلك أَذنبـوا

يقول : لا تلمنى على شكرى لهم وقد أَحسنوا إذْ لجأتُ إليهم وإن كانوا أَعداءَك ؛ فقد أَحسنوا ولم يُذنبوا . ثم قال : فاعملْ على أَنّى أَذنبتُ فمِن أين تَجِد مَن لا يُذنب ؟ فقال :

فلستَ بمستبـقٍ أَخـاً لا تلمُّـه
على شَعَثٍ أَىُّ الرِّجال المهذَّبُ
فإنْ أَكُ مظلومـاً فعبـدٌ ظلمتَـه
وإن تك ذا عُتْبى فمثلُك يُعتِبُ

يقول : مثلك يعفو أَو يحسن وإن كان عاتبا ، [و] فى كرمك ما تَفعلُ ذلك ، ولك العُتبَى والرجوع إلى ماتحبّ[1] . ثم فضّله عليهم فقال :

أَلم تر أَنّ اللّهَ أَعطـــاكَ سُورةً
ترى كلَّ مَلْكٍ دونها يتذبـذبُ

---

(١) فى الأصل : « إلى ما يجب » .

بأنّك شمس والملـــوك كواكبٌ
إذا طلعَتْ لم يبد منهنّ كوكبُ

يقول : ما صلحتَ أنتَ لى فإنّى لا أُريد غيرك من الملوك ، كما أنّ مَن طلعَتْ عليه الشّمس لم يحتَجْ إلى النُّجوم .

● — قال أبو ذكوان[1] : وما رأيت أعلم بالشعر منه . ثم قال : لو أراد كاتبٌ بليغ أن ينثُر من هذه المعانى ما نظَمه النابغة ما جاءَ به إلاّ فى أضعاف كلامِه[2] . وكان يفضّل هذا الشّعرَ على جميع أشعار الناس .

وقد سبقَ النابغةَ إلى هذا المعنى بعضُ شعراء كندة فقال يمدح عمرو ابن هند :

تكاد تميد الأرضُ بالناس إنْ رأَوْا
لعمرو بن هند غضبةً وهو عاتبُ[3]
هو الشمسُ وافَتْ يوم سعدٍ فأفضلَتْ
على كلّ ضوءٍ والملوكُ كواكبُ

---

(١) فى الأصل : « ابن ذكوان » ، وصوابه من ديوان المعانى ١ : ١٧ وأخبار أبى تمام ١٣٢ ومما سبق فى أول الخبر . وأبو ذكوان هو القاسم إسماعيل ، المعروف بأبى ذكوان . كان فى أيام المبرد ، وكان ربيب التوّزى . إنباه الرواة ٣ : ١٠ وبغية الوعاة ٣٧٥ . وانظر سائر مراجع ترجمته فى حواشى الإنباه .

(٢) فى الأصل : « خلافه » ، صوابه فى أخبار أبى تمام ١٣٢ . وفى ديوان المعانى : « ما جاء به فى أضعاف كلامه » .

(٣) فى الأصل : « غصنة » ، وفى ديوان المعانى ١ : ١٧ وأخبار تمام ١٣٣ : « عصبة » ، صوابهما ما أثبت .

● ـ وقالت صَفيّة الباهلية :

أخنَى على مالكٍ ريبُ الزّمان ولا
يُبقي الزّمانُ على شيءٍ ولا يَذَرُ[١]
كنّا كأنجُمِ ليلٍ بيننا قمرٌ
يَجلو الدُّجى فهوىَ من بينها القمرُ

● ـ وقال جرير يرثى [الوليد بنَ[٢]] عبد الملك :

إنّ الخليفة قد وارت شمائلَه
غبراءُ ملحودةٌ فى جَوزها زوَرُ[٣]
أمسَى بنوه وقد جلّت مصيبتُهم
مثلَ النجوم خَلا من بينها القمر[٤]

● ـ وقال نُصَيب وأُخذَ المعنى من النابغة :

هو البدر والناس الكواكبُ حوله
وهل يشبه البدرَ المضىءَ الكواكبُ[٥]

---

(١) عيون الأخبار ٣ : ٦٧ وأخبار أبى تمام ١٣٣ والعقد ٣ : ٢٧٧ وشرح المرزوقى للحماسة ٤٤٩ . ونسب فى الموازنة ٦٨ - ٦٩ إلى مريم بنت طارق ، ترثى أخاها ، فى أبيات أنشدها ابن الأنبارى فى أماليه . كما نسب البيت الثانى إلى الخنساء فى ديوانها ٧٣ .

(٢) التكملة من الديوان وأخبار أبى تمام ، والموازنة .

(٣) فى ديوان جرير ٢٩٧ وأخبار أبى تمام : « فى جُولها زَوَر » . والجول ، بالضم : جانب البئر . والجوز ، بالفتح : الوسط . والزوَر ، بالتحريك : الميل .

(٤) فى الوساطة : « ولست أدرى أيهما أخذ من صاحبه ؟ أمريم أخذت من جرير أم جرير أخذ منها ؟ » .

(٥) ديوانه ٥٩ وأخبار أبى تمام ١٣٤ والأغانى ١٥ : ١٠٣ وديوان المعانى ١ : ١٧ . ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٣١ ونهاية الأرب ٣ : ١٨٢ . يمدح سليمان بن عبد الملك .

● ـــ وأخذه أبو تمام فقال :

كأَنَّ بَنى نَبْهـانَ يومَ وفاتـه
نجُومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ(١)

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال :

سأل البحتريُّ أَبى رحمه الله حاجةً (٢) فوعده أن يركب فيها يومَ الخميس فيقضيَهَا ، فتأخَّرتْ مُدَيدةً ، فكتب إليه قصيدةً منها :

لم تَرْعَ لى حقَّ القرابة طيِّئٌ
فيها ولا حقَّ المودّة فارسُ(٣)

ووعدتَنى يوم الخميس وقد مضى
من دُون موعدك الخميسُ الخامسُ(٤)

● ـــ قال : وأنشدنى أبو موسى الهاشمىُّ لديك الجنّ :

---

(١) ديوان أبى تمام ٣٦٩ وعيون الأخبار ٣ : ٦٦ وأخبار أبى تمام ١٢٥ ، ٢٠١ والأغانى ١٥ : ١٠٣ والموازنة ٧٠ والموشح ٤٦٩ ، ٤٩٥ .

(٢) الذى فى الديوان أنه يقولها فى على بن يحيى المنجم ، وكان رجا منه أن يذكّر الفتح بن خاقان بموعده فى تقديمه إلى المتوكل . ويقول فى هذه القصيدة :

أعلىُّ من يأمُلْك بعد مودةٍ ضيَّعتَها منـى فإنى آيسُ

(٣) ديوان البحترى ١ : ٥٩ وشروح سقط الزند ١٦٤١ والموازنة ٢ : ٧٩ ، ٩٨ . ويروى : « حق القرابة بحتر » . و « لاحقّ الصداقة »

(٤) ويروى : « من بعد موعدك » .

وكان الموعـــدُ السبتَ فجـــازُوهُ بيومَيـــــنِ[١]
بحقِّ أَبـــغَضَ الشِّيعَـــ ـةُ عندى يومَ الاثنيـنِ[٢]

● ــ وأنشدنى غيره لديك الجنّ من أبيات :

قامت مذكَّـرةً ، وقـام مؤنَّثـــاً
فتنازعـا المُهَجَـاتِ باللَّحظَيْـنِ[٣]
صُبّا علـىّ الكـأْسَ إنّ هلالنـا
قد صبَّ نعمتـه على الثَّقَلَيْـنِ[٤]
لا زال من بُغْض الصّيام مُبَغَّضًا
يومُ الخميس إلـىّ والإثـــنينِ[٥]

---

(١) ملحقات ديوان ديك الجن ١٩٥ نقلا عن المصون .

(٢) إشارة إلى اليوم الذى كان فيه مقتل الحسين . وفى مقاتل الطالبيين لأبى الفرج ٩٧ : « فأما ما تعارفه العوام من أنه قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ، ولا وردت به رواية » . وقال : « قتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة . وقيل : إن مقتله كان يوم السبت ، روى ذلك عن أبى نعيم الفضل بن دكين . والذى ذكرناه أولا أصح » .

(٣) ديوان ديك الجن ١٦٧ وحماسة الظرفاء ٢ : ٩٢ ونهاية الأرب ٤ : ١٣١ . يقولها فى ساق وساقية . وفى الديوان والنهاية :

* فتناهبا الألحاظ بالنظرين *

وفى الحماسة :

* فتناهبا الأرواح باللحظين *

وفى الأصل هنا : « اللحظين » ، تحريف .

(٤) فى حماسة الظرفاء : « قد صب نقمته » ، وهو الوجه .

(٥) البيت فى ملحقات ديوانه ١٩٥ عن المصون .

● ــ وقال غيره :

لم أزَل أُبغِض الخميسَ ولم أد
رِ لماذا ، حتّى دهانى الخميسُ

● ــ قال أعرابىّ :

وبيتٍ ليس من شعَرٍ وصوف
على ظهر المطيّة قد بنيتُ[١]
ولحمٍ لم يذُقه النّاسُ قبلى
أكلتُ على خَلاءٍ واشتويتُ

يعنى عملت بيتَ شِعر . والثانى[٢] أنّه أُكل لحم شىءٍ لا يؤكل لحمه .

وهى أبياتٌ مختارةٌ أنشدَنيها أبو بكر المعروف بالمَبْرَمان[٣] قال : أنشدَنى الأُخثى[٤] قال : أنشدنى المازنى :

ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ
ولولا حبُّ أهلكَ ما أتيتُ
ألا يا بيتُ أهلكَ أوعدونى
كأنّى كلَّ ذنبهم جنيتُ

---

(١) سبق الكلام عليه فى ص ٨٦ وهو لعمرو بن قعاس . وانظر الخزانة ١ : ٤٥٩ — ٤٦٠ .

(٢) أى معنى الثانى .

(٣) سبقت ترجمته فى ص ١١٦ .

(٤) كذا فى الأصل .

إذا ما فاتنـــــى لحمٌ غريض
ضربتُ ذِراعَ بَكـرى فاشتـويتُ
وكـــنت إذا أرى رِقًّـــا مريضا
يُنـاح على جِنازتــه بكـــيتُ(١)

● ــ أهل البصرة يقولون: جَنازة وجِنازة جميعاً : السرير .

وأهل بغداد جَنازة بالفتح : الميت ، وبالكسرِ : السَّرير .

أُرجِّــل جُمّتــى وأُجــرُّ ذيلى
ويَحمِـل بِزَّتى أَحـوى كُمـيتُ(٢)
أُمشِّى فى سَراة بنـى غُطَيـف
إذا ما سامَنـى ضيـمٌ أَبَـيتُ(٣)
وسوداءِ المَحاجر إلـفِ صَخْـر
تلاحظنـى التـرقُّبَ قد رميتُ(٤)
ولحمٍ لم يذُقــه النـــاس قبلى
أَكـــلت على خلاءٍ وانتقـــيتُ

---

(١) الرق ، بالكسر : كل شيء رقيق . وفى الخزانة : « وكنت متى أرى رقا مريضا يصاح » .

(٢) فى الخزانة : « وتحمل بزتى أفق كميت » .

(٣) فى الأصل ونهاية الأرب للنويرى ٢ : ٣٠٢ : « عطيف » ، صوابه بالغين المعجمة كما فى الخزانة وجمهرة ابن حزم ٤٠٦ ونهاية الأرب للقلقشندى ص ٣٨٨ والإنباه على قبائل الرواة ١١٨ . وهم غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مالك بن مراد .

(٤) يعنى بسوداء المحاجر هنا الظبية .

ومـــــاءٍ ليس مِن عِدٍّ رَوَاءٍ
ولا ماءِ السمـاءِ قد استقيتُ
وتامـــورٍ هرقتُ ولـــيس خمراً
وحَبّـــةِ غير طاحنـــةٍ قضيتُ

يعنى أنه هَراق دماً . أراد حاجةً كقولك : اجعلْه فى حبّة قلبك .

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : حدّثنا الغَلَابىّ[١] قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن التميمى قال :

دخل بشارٌ إلى إبراهيم بن عبد الله ، فأنشدَه قصيدة يهجو فيها المنصور ، ويشير عليه برأى يستعمله فى أمره ، فلما قُتِل إبراهيم خاف بشّارٌ فقَلب الكُنية[٢] وأظهر أنّه قالها فى أبى مسلم ، أولها :

أبا مُسلم ماطول عَيشٍ بدائـمِ
ومـا سالـمٌ عمّـا قليـل بسالـمِ
على الملكِ الجبّار يقتحم الرّدَى
ويَصرعُـــه فى المأْزِق المتلاحِـــمِ
كأنك لم تَسمـع بقتـل متـوّج
عظيم ولم تَعلمْ بقتـل الأعاجـمِ

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ١٤٦ .

(٢) كانت كنية إبراهيم بن عبد الله « أبا جعفر » ، وكان بشار قد قال فيه :

أبا جعفر ماطول عيش بدائم   ومـا سالم عمـا قليـل بسالم

وانظر ديوان بشار ٤ : ١٦٩ والأغانى ٣ : ٢٨ – ٢٩ وديوان المعانى ١ : ١٣٦ .

تقسّمَ كسرى رَهطَه بسيوفهم
وأمْسَى أبو العباس أحلام نائمِ[١]
وقد ترِدُ الأيّامُ غُرًّا ورُبّما
وَرَدْن كُلوحاً باديـاتِ الشّكـائم
ومروانُ قد دارت على رأسه الرَّحَى
لإجرامه لا بلْ قليل الجرائمِ[٢]
وأصبحتَ تجرى سادراً فى طريقهم
ولا تتّقى أشباه تلك النقائمِ[٣]
تجرّدتَ للإسلام تعفو سبيله
وتُعرِى مَطَاهُ للّيوث الضّراغمِ[٤]
فما زلتَ حتّى استَنْصرَ الدينُ أهلَهُ
عليكَ فعادوا بالسيوف الصوارمِ[٥]
لحا الله قوماً رأّسوك عليهم
وما زلتَ مرءُوساً خبيثَ المطاعمِ

---

(١) فى الأغانى : « يعنى الوليد بن يزيد » .

(٢) وكذا فى ديوان المعانى . وفى الأغانى : « وكان لما أجرمت نزر الجرائم » .

(٣) والسادر : الذى لايهتم بشيء ولا يبالى ماصنع . والنص كذا فى الأغانى . وفى ديوان المعانى : « تلك الفقائم » .

(٤) المطا : الظهر . وأعراه . مأخوذ من أعرى فلان فلانا ثمار نخله ، أى وهبها له . وفى الأصل : « الضرائم » ، صوابه من الأغانى وديوان المعانى .

(٥) فى الأصل : « حتى استبصر » ، صوابه فى الاغانى وديوان المعانى .

أَقــولُ لبسّامٍ عليــه جلالــةٌ
غدَا أَريَحيًّـا عاشقـاً للمكــارِمِ[1]
من الفاطميِّين الدُّعاةِ إلى الهدى
جِهاراً ومن يهديك مثل ابن فاطِمِ[2]
إذا بلغَ الرأْيُ المشورةَ فاستعِـنْ
برأْى نصيحٍ أَو نَصَاحة حازِمِ[3]
ولا تجعل الشُّورى عليك غضاضةً
فإنّ الخوافى قوّةٌ للقــــــوادم
وما خيرُ كفٍّ أَمسَكَ الغُلُّ أُختها
وما خير سيف لا ينـوءُ بقـائم[4]
وخلِّ الهُوَينى للضعيف ولا تكن
نؤومـــاً فإنّ الحزْمَ ليس بنـــائم
وحاربْ إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً
شبا الحرب خيرٌ من قَبول المظالِمِ

---

(١) فى الأصل : « عنك أريحيا » ، صوابه فى المرجعين السابقين .

(٢) فى الأغانى : « هذا البيت الذى حذفه بشار من الأبيات » ، وصواب هذه « حرَّفه » من التحريف والتغيير ، فقد كان أصله هكذا ثم حرفه إلى قوله : « من الهاشميين » و « مثل ابن هاشم » ؛ ليتلاءم مع مديحه لأبى جعفر المنصور .

(٣) هذا مقول القول فى البيت الذى قبل السابق . وكذا الرواية فى بهجة المجالس لابن عبد البر ١ : ٤٥١ . والنصاحة بفتح النون وكسرها : النصيحة . يروى : « أو نصيحة » ، كما يروى : « أو مشورة » .

(٤) فى الديوان ، وديوان المعانى ، والأغانى : « لم يؤيد » . وقائم السيف : مقبضه الذى تشد عليه الأصابع .

● ــ قال أبو بكر : فحدّثنى الجمحىّ قال : سمعتُ المازنىَّ يقول : سمعت أبا عبيدة يقول : ميميّةُ بشّار هذه أحبُّ إلىّ من ميميّتَىْ جرير والفرزدق(١) .

● ــ أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا الرياشىّ قال : سمعت الأصمعى يقول (٢) : قلت لبشّار : ما أحسن أبياتاً قُلتَها فى المشورة ! وأنشدتُه :

إذا بلغَ الرأىُ المشورةَ فاستعِن
برأىِ نصيحٍ أو نصاحةِ حازمِ(٣)
ولا تَجعل الشُّورى عليك غَضاضةً
فإنّ الخوافى قوّةٌ للقــــــوادِمِ
وخلِّ الهُوَينى للضّعيف ولا تكُنْ
نؤوماً فإنّ الحزمَ ليس بنائـــمِ

فقال لى : إنّ المستشير بين صوابٍ يفوز بثمرِهِ(٤) أو خطأٍ يشارَك فى مكروهِه . فقلت : هذا واللهِ أحسنُ من الشِّعر .

---

(١) مطلع ميمية جرير ، وهى فى ديوانه ٥٥٩ :
ألاحىِّ ربعَ المنزل المتقادم   وماحُلَّ مذ حلت به أم سالم
وميمية الفرزدق ، مطلعها فى ديوانه ٨٥١ :
تحنّ بزوراء المدينـــةِ ناقتــى   حنينَ عَجولٍ تبتغى البوَّ رائم
(٢) الخبر بعبارة أخرى فى ديوان المعانى ١ : ١٣٧ والأغانى ٣ : ٢٩ .
(٣) انظر ماكتبت فى حواشى مجالس ثعلب ٥٣٤ .
(٤) فى الأغانى وديوان المعانى : « بثمرته » .

● ـــ أنشدنا أبو بكرٍ بن دريد قال : أنشدنا الأشنانداني :

خليليَّ ليس الرأيُ فى صدر واحدٍ
أشيرا علــيَّ اليــومَ ماتريــان[١]

● ـــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن زياد الزياديّ قال : حدّثنى محمد بن سفيان قال :

كان سلمة بن عيّاش[٢] العامريُّ ، مولًى لبنى عامر بن لؤىّ ، والناسُ يعُدُّونه منهم لجلالته وعلمِه ، كان صديقاً لمحمدٍ وجعفر ابنى سليمانَ[٣] لا يفارقهما ، وكان ذا مُروّة ، فلزمه دينٌ فبلغ ذلك محمداً وجعفراً فقضَياه عنه فقال :

أرِقت فطـالت ليلتـــى بأبـــانِ
لبرقٍ سَرَى بعــــد الهدوِّ يمانِ[٤]
ومـازلت أرجـو جعفـراً ومحمـدا
لأفضلِ مايُرجَى له أخـــوانِ[٥]

---

(١) فى الأغانى : « أنت والله فى قولك هذا أشعر منك فى شعرك » . وفى ديوان المعانى : « هذا والله أحسن من شعرك » .

(٢) نسب إلى عطارد بن قران ، فى معجم المرزبانى ٣٠٠ . وانظر الحيوان ٤ : ٣١٢ والقالى ١ : ٤٤ ومحاضرات الراغب ١ : ١٢ وبهجة المجالس ١ : ٤٥٣ .

(٣) سلمة بن عيّاش مولى بنى حِسل بن عامر بن لؤى ، شاعر بصرى من مخضرمى الدولتين ، وكان يتدين ويتصون ، وله أخبار مع الفرزدق وأبى حيه النميرى . الأغانى ٢١ : ٨٤ – ٨٦

(٤) سليمان هذا هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس . الأغانى ٢١ : ٨٤ .

(٣) أبان : موضع ، أوجبل .

(٥) فى الأغانى : « ملكان » . والتعقيب التالى لم يرد فى الأغانى .

وردتُ خليجَىْ جعفر ومحمدٍ
فكلٌّ بريٌّ من نَداهُ سقانى

فقال له جعفر وكان أوطأ أخلاقاً من محمد : قدّمتَنى عليه فى الشعر : فقال له : أصلح الله الأمير ، إنّ العطف بالواو إذا كان كذا جاز أن يكون المقدَّم مؤخَّراً والمؤخَّر مقدَّما . فلما سمع محمد قوله : « لأفضل ما يُرجَى له أخوان » قال له محمد : وأنت والله لنا أخٌ وصديق . فقال سلمة : بل ولىٌّ وصَنيعةٌ ، هذا إذا كان السُّوقة كالسلطان ، وقريشٌ كهاشم ، والموالى كالصُّرحاء . فقال له محمد : أنت والله أخصُّ بنا وأكثر عندنا من النابغة عند النعمان بن المنذر وقد قال له يَعنى آل جَفنة ، وهم ملوكُ الشام :

مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتُهم
أُحكَّمُ فى أموالهم وأُقرَّبُ

عِلمُك يا سلمةُ الذى أَحَلَّك مِنّا هذا المحَلّ .

● ــ ومثل قولِ النابغة قولُ أشجَعَ السُّلَمىّ :

لا تَعذِلونى فى مديحَى معَشراً
خطبوا المديحَ إلىَّ بالأموالِ[1]
يتزحزحون إذا رأَونى مُقبلاً
عن كلِّ مُتّكإٍ من الإجلالِ

● ــ ومثله ما أنشدنا محمد بن يحيى قال : أنشدنا أبو ذكوان[2] عن

---

(١) فى الأصل : « بأموال » .

(٢) هو أبوذكوان القاسم بن إسماعيل بن ذكوان المترجم ، فى ص ١٥٢ .

التَّوَّجىّ(١) لزياد الأَعجم :

سأَلنـاه الجزيـل فمـا تلكَّـا
وأَعطـى فوق مُنْيتنـا وزادا(٢)
مِراراً لا أَعـود إليـه إلاّ
تبسَّمَ ضاحكـا وثَنَى الـوسادا

● ــ ومثله قول كثيِّر ، يعنى عبدَ الملك وعبد العزيز ، ابنَى مروان :

ما أَعطَيـانى ولا سأَلتُهمـا
إلاّ وإنّـى لَحاجِزِى كرمـى(٣)
مُبـدِى الرِّضا عنهمـا ومنصرِفٌ
عن بعض ما لو سأَلتُ لم أُلَمِ

● ــ ومثله أَيضا ما أُنشدَناه عن التَّوَّجىّ(٤) :

ما زلتَ تُحسِنُ ثم تحسن عائداً
فأَعودُ شاكـرَ نعمـةٍ فتعـودُ

---

(١) فى الأصل : « التوحى » ، وفى موضع آخر سيأتى : « التوحى » ، والوجه فيهما ماأثبت . والتوجى هو التوزى ، بتشديد الواو المفتوحة فيهما ، وهو تلميذ أبى عبيدة .

(٢) بين هذا البيت وتاليه فى الأغانى ١٤ : ٩٨ :

وأَحسَنَ ثم أَحسَنَ ثم عُدنـا   فأَحسَنَ ثم عُدتُ له فعـادا

(٣) ديوان كثير ٢٧٣ والأغانى ٨ : ٢٨ والموشح ١٨٩ . وانظر سيبويه ١ : ٤٧٢ والمقتضب ٢ : ٣٤٦ .

(٤) فى الأصل : « التوحى » . وانظر ماسبق من تحقيق .

● ـ قال : وأنشدَنا المبرّد لمحمد بن وهيب [١] نحوَه :

ومازلتُ منذ كنتَ فى نعمة
يقلِّبنى الدهرُ فى خَفضِهِ
وأنزل من مَلكٍ قادر
بمنزلة البعض من بعضِه

● ـ أخبرنا محمد بن القاسم الأنبارىّ قال : أخبرنا العنزىّ قال :

حُضِرَ [٢] مروانُ بن أبى حفصة ، قِيلَ : قُلْ لا إله إلاّ الله . فقال :

تَبقَى قَوافى الشِّعر ما بقيتُ
والشِّعر منسىٌّ إذا نُسِيتُ
لم يحْظَ فى الشِّعر كما حَظِيتُ
جمعٌ من الناس ولا شتيتُ [٣]
كم مَلكٍ حُلَّتَه كُسيتُ
ومِن سَرِيرِ مُلكِه أُدنيتُ
إن غبتُ عن حضرته دُعيتُ
وإن حضرتُ بابه حُيِّيتُ

ثمّ خرجَتْ نفْسُه .

---

(١) سبقت ترجمته فى ١٢٢ .

(٢) أى حضره الموت . والأكثر احتضر بالبناء للمجهول أيضا .

(٣) الجمع : المجتمع من الناس . والشتيت : المتفرق . وفى الأصل : « ولا شيت » ، تحريف .

● ـــ أخبرنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى قال : حدّثنى المغيرة بن محمد عن المدائنى قال :

قدم عبد الملك بن مروان الكوفة ، فجلس يَعرِض أحياءَ العرب للبيعة فقام إليه مَعبد بن خالد الجَدَلىّ[1] ، وكان قصيرا دَميماً ، وقام إليه رجلٌ طريرٌ حسنُ الهيئة . قال معبد : فكان الرجل أمامى ، [فنظر[2]] عبد الملك إلى الرجل فقال : ممّن أنتم ؟ فسكت الرجل ، فقلت أنا مِن خلفه : من جَديلة . فأقبل على الرجلِ وتركنى فقال : مِن أيِّكم كان ذو الإصبع ؟ فقال الرجل : لا أدرى . فقلت : يا أمير المؤمنين ، كان عَدْوانيّاً . قال : من أيِّهم ؟ قال : لا أدرى . فقلت : من بنى زُهم بن ناج[3] . قال : فأنشِدْنى قوله :

أَبَعْدَ بنى ناج وما كان منهم
فلا تُتبِعنْ عينيك ماكان هالكا[4]
فأضحَوا كظهر العَود جُبَّ سنامُه
يُطيف به الوِلدانُ أحدبَ باركا[5]

---

(١) فى الأصل : « الجديلى » والوجه ما أثبت من الأغانى ٣ : ٣ وأمالى المرتضى ١ : ٢٤٩، وهو نسبة إلى قبيلة « جديلة » . على أن الذى فى أمالى المرتضى « سعيد بن خالد الجدلى » .

(٢) التكملة من الأغانى .

(٣) الاشتقاق ١١٣ ، ١٦٧ وجمهرة ابن حزم .

(٤) فى الأغانى وأمالى المرتضى :

وأما بنو ناج فلا تذكرنْهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا

(٥) بين هذا البيت وسابقه فى الأغانى والأمالى :

إذا قلت معروفًا لأُصلحَ بينهم يقول وهيب لا أسالم ذلكا

وفى الأغانى :

فأضحى كظهر الفحل جُبَّ سَنامه يدبُّ إلى الأعداء أحدبَ باركا

وفى أمالى المرتضى :

فأضحى كظهر العَود جب سنامه تحوم عليه الطير أحدب باركا

فأقبلَ على الرجل فقال : ولِم سُمِّي ذا الإصبع ؟ فقال الرجل : لا أدرى . فقلتُ : نهشَتْه فى إصبعه حيّةٌ . فأَقبل على الرجل فقال : وما كان يسمَّى قبل ذلك ؟ فقلت : كان يسمَّى حُرثان . فأَقبل على الرجل وتركنى فقال : أنشِدْنى :

عَذيـــرَ الحىّ من عَدْوا
نَ كانـوا حيّــة الأَرضِ[1]

فقال الرجل : لستُ أُرويها . فقلت : إن شئتَ يا أمير المؤمنين أَنشدتُك . فقال : ادنُ منّى فإنّى أَراك أَديباً لسِناً . فدنوتُ منه ، فقال : أَنشِدْنى . فأَنشدتُه :

عَذيـــرَ الحىّ من عَدوا
نَ كانــوا حيّــةَ الأَرضِ
بغَـــى بعضُهُــــم بعضاً
فلـم يُرعُـــوا على بَعضٍ[2]
ومنهم كانت السادا
تُ والمُوفــون بالقَـــرضِ
ومنهم حَكَـــــمٌ عَدلٌ
فلا يُنـــقَض ما يُمضِى[3]

---

(١) الأصمعيات ٧٢ والشعراء ٧٠٨ والأغانى ٣ : ٣ – ٤ وأمالى المرتضى ١ : ٢٥٠ .

(٢) البغى : الظلم والتعدّى ، وأراد بغى بعضهم على بعض ، فحذف الخافض . والإرعاء : الإبقاء على أخيك فى الشعراء : « علا بعضهم بعضا » .

(٣) بدله فى الأصمعيات والأغانى والمرتضى : « فلا ينقض مايقضى » .

وما للمرءِ من شيءٍ
من الإبرام والنَّقْضِ[١]

فقال عبد الملك لصاحبى : كم عطاؤك ؟ قال : سبع مئة[٢] . ثم قال لى : كم عطاؤك ؟ قلت : أربع مئة . قال : أنت أحقّ بالسبع مئة ، خذوا من عطاء هذا ثلاث مئة فزيدوها فى عطاء هذا[٣] . فانصرفت وعطائى سبع مئة ، وعطاء صاحبى أربع مئة .

قال : فرغِب الناسُ منذ يومئذ فى الأدب .

● ـ أخبرنا الهِزّانى قال : أخبرنا الرياشىُّ قال : قال سفيان بن عُيينة قال قال : عَمرو بن مُرّة : لا أكره أن أقول المَثَل من القرآن فلا أعرفه ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿وما يَعقِلها إلاّ العالِمُون[٤]﴾ .

● ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازى قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد الشافعى قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم عن الهَيثم[٥] بن عدىّ ، عن ابن غياثٍ[٦] عن الشعبى قال :

---

(١) انفرد المصون برواية هذا البيت ، ولم أجده فى غيره ، كما أن الشعراء انفرد برواية بيت أنشده فى اللسان ١٩ : ١٤٧ ، وهو :

إذا ما ولدوا أشبَوْا   بسِرّ الحسَبِ المَحْضِ

(٢) كذا كتب هذا العدد ونظائره من هذا النص فى الأصل ، وهو مذهب قديم من مذاهب الرسم .

(٣) بدله فى أمالى المرتضى : « فقال : يا أبا الزعيزعة ، حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدْها فى عطاء هذا » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة العنكبوت .

(٥) فى الأصل : « بن الهيثم » .

(٦) هو حفص بن غياث ، المترجم فى ص ١٤٢ .

قال معاوية : عشرة أعمال لا يَعمَلها إلاّ الشّريف المُسِنُّ العاقل الذى قد عضّ على ناجذه : الثَّغْر ، والمِنبر ، والصائفة ، والمَوسِم ، والشُّرَط وبيت المال ، والسِّقاية ، ودار الرِّزْق ، والقضاء ، والعُشور .

● ـــ أخبرنا الهِزّانى قال : حدثنا الرياشىّ عن الأصمعىّ قال :

كان يقال : الرجال ثلاثة ، فرجلٌ مسلم عفيفٌ يُورِدُ الأمورَ مواردَها ويُصدرُها مصادرَها ، فذلك رجلُ نفسِه . وآخرُ لا رأىَ له ولكنّه يشاوِر أهلَ اللُّبّ والرأى ، وينتهى إلى ما يُقال له ، فذلك نصفُ رجُل . وآخرُ حائرٌ بائر لا رأىَ له ، ولا يأْتمر للرُّشد ولا يُطيع المُرشِد .

● ـــ أخبرنى أبى قال : أخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : حدّثنا ابنُ أخى الأصمعىِّ عن عمِّه قال :

تقول الرواة والعلماءُ : من أراد الغريبَ فعليه بشعر هُذيل ، ورجزِ رؤبةَ والعجّاج ، وهؤلاء يجتمع فى شعرهم الغريبُ والمعانى . [ومَنْ] أراد الغريب من شعر المحدَث ففى أشعار ذى الرُّمّة . ومن أراد الغريبَ الشديدَ الثّقةَ ففى شعر ابن مُقْبل ، وابن أحمر ، وحُميد بن ثورٍ الهلالىّ ، والراعى ، ومُزاحِمٍ العُقَيلىّ . ومن أراد النسيب والغزل من شعر العرب الصُّلب فعليه بأشعار عُذرة والأنصار . ومن أرادَ النَّسيبَ من الشعر المُحْدث ففى شعر ابن أبى ربيعة والحارث بن خالد المخزومى ، والطبقةِ الذين مع هؤلاء . ومن أراد طَرَف الشعر وما يُحتاج إلى مثله عند محاورة(١) الناسِ وكلامهم فذلك فى شعر الفرسان .

---

(١) فى الأصل: « مجاورة » بالجيم . تصحيف .

● ـــ ويقال : أشعرُ الفُرسان دُريد بن الصِّمّة ، وعنترة ، وخُفاف بن ندبة ، والزِّبرقان بن بدر ، وعُروة بن الوَرد ، ونَهيكُ بن إساف[1] ، وقيس بن زهير ، وصخر بن عمرو ، والسُّلَيك بن سُلَكة ، وأنس بن مُدرِكة ، ومالك بن نويرة ، ويزيد بن الصَّعِق ويعدُّ من الفُرسان وفى الأشراف ، ويزيد بن سِنان بن أبى حارثة .

● ـــ أنشدنا أبى رحمه الله قال : أنشدنا أبو عمرو الجرجانىُّ الكاتب :

رأيتكـــم بقيـــةَ حىِّ قيس
وهضْبتَها التـى فوق الهضابِ
تُبـارُون الرِّيـاحَ إذا تبـــارتْ
وتمتثلـون أفعـــال السَّحـــابِ

● ـــ أنشدنى أبو علىّ الحسن بن يزداد قال : أنشدنى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال :

كنتُ عديلَ الزُّبير بن بكّار فى طريق مكّة ، فنظرَ إلى الطَّريق ثم أنشد :

---

(١) نهيك بن إساف بن عدى بن جُشَم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ، كان من أصحاب مصعب بن الزبير ، وعقد له على الراذان حين ظفر بها ، بعد خروجها على مصعب . حماسة ابن الشجرى ٤٨ – ٤٩ . وفى الأغانى ٢٠ : ١١٨ أن حفيده عبد الله بن أبى معقل بن نهيك ولاه مصعب على « زرنج » ، فى قصة مماثلة لقصة جده . وفى الأصل هنا « نهيكة » صوابه من المراجع السابقة ، ومن قوله فى شعر له فى الحماسة والأغانى ومجموعة المعانى ١٣١ :

أَأُم نهيك ارفعى الطرف صاعدا ولا تيأسى أن يُثرِىَ الدهرَ بائسُ

ألاَ تلكما أعلامُ بَثْنةَ قد بدتْ
كأنّ ذُراها عُمِّمتْ بسبيبِ[١]
طَوامس لى من دونهنّ مَودّة
ولِي من وراء الطَّامساتِ حبيبُ
بعيدٌ على مَن ليس يطلب حاجةً
وأمّا على ذى حاجة فقريبُ

● ـــ أنشدنا إبراهيم بن الزُّغل العشمى [٢] قال : أنشدنا المبرد قال : سمعت أُمَّ الهيثم[٣] وقد سُئلت : أينَ منزلُكِ[٤] ؟ فقالت :

أمّا على كَسْلانَ فانٍ فساعةٌ
وأمّا على ذى حاجةٍ فقريبُ[٥]

ثم أنشدت :

بعيدٌ على من ليس يطلب حاجةً
وأمّا على ذى حاجة فقريبُ

---

(١) السبيب : جمع سبيبة ، وهى الشقة الرقيقة من الكتان . وفى الشعر إقواء .
(٢) كذا ورد فى الأصل ، ولعلها « العبشمى » .
(٣) أم الهيثم ، يبدو أنها من فصيحات الأعراب . وفى الأمالى ٣ : ٦٩ : عن عُمَر بن خالد قال : « قدمتْ علينا عجوز من بنى مِنْقَر تسمى أم الهيثم ، فغابت عنا ، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عليلة .. » . ثم أورد لها كلاما فيه تقعير . وقد نقل هذا الخبر السيوطى فى المزهر ٢ : ٥٣٩ .
(٤) فى اللسان (سوع ٣٤) : « قال رجل لأعرابية : أين منزلك » . وأنشد البيت التالى .
(٥) الفانى : الشيخ الكبير الهرم . وفى اللسان (سوع ٣٤) : « على كسلان وان » من الونى ، وهو البطء . ولعله الصواب فى الرواية . والساعة : البعد . وقافية البيت فى اللسان : « فيسير » .

● ـــ أخبرني عمي رحمه الله قال : أخبرنا محمد بن يعقوب قال : سمعت أبا محلّم السعديَّ[١] يقول :

دخلتُ إلى أبي نُوَاسٍ نعودُه في مرضه الذي مات فيه ، فقلنا : كيف تَجِدُك ؟ فقال :

شاع فيَّ الفنـاءُ سُفـلاً وعُلـوَا
وأُراني أمـــوت عُضواً فعضوا[٢]
ليس من ساعة مضَت بيَ إلاّ
نَقَصتنـــي بمرِّهـــا بيَ جُزْوا
ذهـبَتْ جِدَّتي بطاعةِ نفسي
وتذكّـرت طاعــةَ الله نِضْوا
قد أسأنـا كلَّ الإساءَة فاللَّـ
ـهُمَّ صفحاً عنّا وغَفراً وعفوا[٣]

فلما خرجْنا من عنده قيل لنا : مات !

● ـــ وأخبرني عمّي قال : أخبرنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ عن ابن أبي طاهر

---

(١) أبو محلم الشيْباني السعدى ، واسمه محمد بن سعد ، أو محمد بن هشام بن عوف . قال ابن النديم : أعرابي أعلم الناس بالشعر واللغة ، وكان يغلظ طباعه ، ويفخم كلامه ، ويعرب منطقه » . وفيه أيضا : « قال أبو محلم : ولدت في السنة التي حج فيها المنصور » . وتوفي سنة ٢٤٨ . الفهرست ٦٩ . وفي الأغاني ٦ : ١٨١ أن الواثق اختاره ليكون حكما بين أبي نواس وأبي العتاهية في الشعر .

(٢) ديوان أبي نواس ١٣٠ وأخبار أبي نواس لأبي هفان ٣٥ . وفي الأصل : « أراني الموت » .

(٣) في الأصل : « قد أساكل » ، صوابه من المرجعين السابقين .

قال :

حضر عبد الله بنُ العباس الطالبىّ(١) – وهو شيخُ أهله – بابَ يحيى بن خالد ، فعرف الحاجبُ مكانه فخرج ، فلما رآه أطرَق ، فقال عبد الله بن العباس : لو أُذِنَ لنا فى الدخول دخلنا ، ولو أُمِرْنا بالانصراف انصرفنا ، ولو اعتُذر إلينا لقَبلنا . فأما الفَترة بعد النَّظِرة ، والتوقُّف بعد التعرُّف فلا أعرفُها . ثم لوَى رأس حماره وأنشأ يقول :

وما عَن رضاً كان الحمار مطِيَّتى
ولكنَّ من يمشِى سيرضى بماركبْ

● ـــ أخبرنا أبو بكرِ بنُ عبدان القاضى قال : حدّثنا عَسَل بن ذكوان قال : حدثنا الرياشىّ عن محمد بن سلاّم قال :

لمّا طعن أبو ثَورٍ الأسدىّ صخراً أخا خنساءَ ، فأدخلَ حلقَ الدّرع فى جوفه ، مرِض زماناً فجعل ينفُث الدمَ وينفُث معه حَلَقَ الدِّرع ، وكانت امرأته تقوم عليه ، فطال عليها مرضُه ومَلَّتْه ، وقد كان يكون بينها وبين أمِّه الشيء فتعتبها ، فمرَّ بها رجلٌ وكانت ذاتَ خَلْق ، فقال : أيُباع الكفل ؟ فقالت : عمَّا قليل . وذلك يسَمْع صخر ، فقال لها رجلٌ : كيف صخر ؟ قالت : لا حيٌّ فيُرجَى ولا ميِّتٌ فيُستَراحَ منه ! فسمِعها فقال : ناولينى سيفى – وهو يريدها – أنظر ما بقىَ من قوّتى . فناولته السيفَ فإذا يدُه لا تُقِلُّه ، فقال صخر :

---

(١) الخبر منسوب إلى العباس بن الحسن حين دخل على المأمون ، فى تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٧ .

أرى أمَّ صخرٍ ما تجِفُّ دموعُها
وملَّتْ سُليمَى مضجعى ومكانى[١]
وما كنتُ أخشَى أن أكون جِنازةً
عليكِ ومَن يغترُّ بالحَدَثـــانِ
فأىُّ امرئٍ ساوَى بأمٍّ حليلـةً
فلا عاشَ إلاّ فى شَقـاً وهَـوان
أهـمُّ بأمـر الحزم لو أستطيعُـه
وقـد حِيـلَ بين العَيْـرِ والنَّـزَوانِ
وحيّ حِلالٍ قد صَبَحتُ بغارةٍ
كرِجـل جرادٍ أو دبـاً كُتُفـانِ[٢]
فلو أنَّ حيًّا فائتُ الموت فاتَـهُ
أخو الحربِ فوقَ القارحِ العَدَوانِ[٣]

قال : وأنشدنى الأبياتَ الرياشىُّ والمازنىُّ عن الأصمعىّ .

● ــ أخبرنا على بن الحسين بن إسماعيل الفقيه قال : أخبرنا محمد بن زكريا بن دينار قال : حدّثنا مهدىُّ بن سابق ، عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال :

---

(١) الشعراء ٣٤٥ والكامل ٧٤٦ والأغانى ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ وأمثال الميدانى ٢ : ٣٨ ونوادر المخطوطات ٢ : ١٢٧ فى كتاب أسماء المغتالين ، واللسان كتف ٢٠٤.

(٢) الكتفان ، بضم الكاف : الجراد أول ما يطير منه ، كأنه يرد جناحيه ويضمهما إلى ماوراءه . قال ابن برى : « وقد يثقل فى الشعر » ، أى تضم تاؤه . وأنشد هذا البيت برواية : « وحى حريد » ، و «كرجل الجراد » .

(٣) وكذا فى اللسان (عدا ٢٥٧) . ويروى : « الغذوان » بالغين والذال المعجمتين ، وهذه رواية الكوفيين أثبتها أيضا فى اللسان (غذا ٣٥٦) .

جمع قُسُّ بن ساعدة ولدَه فقال : إنّ المِعا تكفيه البَقْلة ، وتَرويه المَذْقة ، ومَن عيَّرك شيئاً ففيه مثلُه ، ومن ظلَمك وجد مَن يَظلمه ، ومتى عَدلتَ على نفسك عَدَل عليكَ من فوقَك ، وإذا نَهَيْتَ عن شيء فابْدَأ نَفسَك ، ولا تجمع مالا تأكل ، ولا تأكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرتَ فلا يَكونَنَّ كنزُك إلاّ فِعلَك . وكن عَفَّ العَيْلة[1] ، مشترَك الغنى ، تَسُدْ قومَك . ولا تُشاورنَّ مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً وإن كان فَهِماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحا . ولا تضعَنَّ فى عنقك طوقاً لا يمكنُك نَزْعُه إلاّ بشِقِّ نَفْسك . وإذا خاصمتَ فاعدلْ ، وإذا قُلتَ فاقتصدْ . ولا تَستودِعَنَّ أحدًا دِينَك وإن قَرُبَتْ قرابتُه ، فإنّك إذا فعلتَ ذلك لم تزَلْ وَجِلاً ، وكان المستودَع بالخيار فى الوفاء والغَدر ، وكنتَ له عبداً ما بقيت . وإنْ جنَى عليك كنتَ أَولَى بذلك ، وإن وفَى كان الممدوحَ دُونك .

● ـــ أُنشدنا محمد بن على بن عمران قال : أُنشدنا عبيد الله بن عَلْوان ، أَنشدنا إسحاقُ الموصلى :

خفِّفْ على كلِّ من لقيتَ وإن
كان لَحمْل الثَّقيـــل محتمـــلا
أَثقـلُ ما كان مَن يخفُّ على
إخوانـــه حين يأمـــن الثِّقَـــلا

ومثله لبعض المحدثين :

لمَّـا تعالـلتَ وقـــد خِفْتُ أن
تُدبـــر من ودِّك بالمُقْبـــــل

---

(١) أى عند العيلة ، والعيلة ، بالفتح : الفقر . ومنه أخذ جرير قوله :

وإنى لَعفُّ الفقر مُشتَرَك الغنى ... سريع إذا لم أرضَ دارى انتقاليا

أقلـــلتُ إتيانَكـــــمَ إنَّـــــهُ
مَن خاف أن يثقُلَ لم يُثْقِـلِ

أخذَه من قول حماد بن أبى سليمان [١] : « من خافَ أن يثقُلَ لم يُثْقِل » .

وحمَّادٌ هذا أُستاذ أبى حنيفه ، وفقيه أهل الكوفة ، وحمَل عن إبراهيم النخعىّ .

● ــ سمعتُ أبا بكر محمد بن يحيى يقول : سمعتُ أبا حازم القاضىَ يقول : قال أبو حنيفة : كنّا نأتى حمّادَ بن أبى سليمان ، فلا ننصرفُ من عِنده إلاّ بفائدة ، فجئناه يوماً فلم نُفِدْ شيئاً إلاّ أنه قال : « إذا وردَ عليك مسألَةٌ معضلةٌ فاجعلْ جوابهَا منها » . فحفِظتُ ذلك وأنا لا أرى أنّه شىء ، فلما كان بعد دَهر صِرتُ[٢] إلى دار المنصور ، فخرج إلىَّ الربيعُ الحاجبُ ممتحناً فقال : أفتنى فى أمر أمير المؤمنين لى بقتْل الأنفُس وأخذ الأموال ، أعلىَّ فى ذلك شىء ؟ فذكرتُ قولَ حماد فقلت : ليس [٣] أمير المؤمنين يأمرك بحقّي يراه ؟ قال : بلى . قلت : فافعلْ إذا أمرَكَ بذلك وأنت مأجور !

● ــ وممَّا يُشبِهِ هذا ما أخبرنى به أبو بكر قال : حدّثنى محمد بن على عن أبى العيناء قال : حدّثنى الجاحظ قال :

---

(١) هو حماد بن أبى سليمان مسلم الأشعرى الكوفى الفقيه ، روى عن أنس ، وسعيد بن المسيب ، وغيرهما . وعنه : شعبة ، والثورى ، وحماد بن سلمة ، وغيرهم . توفى سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب ٣ : ١٦ .

(٢) فى الأصل : « ضرب » .

(٣) كذا ، بدون همزة الأستفهام .

قال المهدىّ لشَرِيك القاضي وعنده عيسى بن موسى : لوشهِد عندك عيسى بن موسى كنتَ تَقْبله ؟ وأَراد أَن يُغرىَ بينهما ، فقال شريك : مَن شهِد عندى سأَلتُ عنه ، ولا يُسأَل عن عيسى غيرُ أَمير المؤمنين ، فإنْ زكّاه قَبِلتُه . فقبِلها عليه .

● ـــ وأَخبرنا أَبو بكر قال : حدّثنا الجُمَحىّ قال : حدَّثنى هشامٌ الكَرْنَبَانىُّ[1] قال :

تقدّم السَّيِّد[2] إلى سَوّار بن عبد الله مع خَصم له ، فقال سوارٌ للسيِّد فى بعض خطابه – وكان مغيَّظا عليه لسوء مذهبه وهجائه له – : يا ابن اللَّخْناء ! فقال السيّد : ابنُ اللَّخناء خَصمى هذا . فقال الخَصْم : خُذْ لى بحقِّى . فلم يقدر القاضى على ذلك لأَنَّ عليه مثلَ ذلك . فقال : قُوما .

قال أَبو بكر : فحدّثتُ بهذا الحديث أبا بكر الطَّالقانىَّ فقال : حدّثنى ابن أَبى سعد قال : حُدِّثتُ أَنَّ الشافعىَّ قال : لو أُفكَرَ فيها سنةً لكان قليلاً .

● ـــ أَخبرنا أَحمد بن عبد العزيز الجوهرىّ قال : أَخبرنا أَبو يعلى المِنقرىُّ قال : حدّثنا ابن أَبى سُوَيّة قال : قال الأَحنف : ينبغى للوالى أَلاّ يغضَب ؛ لأَنَّ الغَضبَ فى القُدرة لِقاح السَّيف والندامة . ولا ينبغى أَن يدع تفقُّد

---

(١) ذكره أبو الفرج فى الأغانى ١٢ : ٦١ وساق خبراً لولديه فى أمر عبد الصمد بن المعذل . والكرنبانى : نسبة إلى « كرنبا » بفتح فسكون : موضع فى نواحى الأهواز . قال ياقوت : وقد ذكرها عبد الصمد بن المعذل يهجو هشاما الكرنبانى فقال :

ولم أر أبلـــغ من ناطـــق أتته البلاغـــة من كرنبـــا

(٢) هو السيد الحميرى . والقصة فى الأغانى ٧ : ١٣ بصورة أخرى .

لطيفِ أُمورِ الرعيّة اتّكالاً على نظَرِهِ جسيمَها ؛ لأَنّ لِلّطِيف موضعا يُنْتَفَع به ، وللجسيم موضعاً لا يُستَغنَى عنه .

● ـــ أَخبرنا الجوهرى قال : حدّثنا أبو علىّ المنقرى قال : حدّثنا العَلاء بن الفضْل قال :

قال الأَحنف : رأْس سياسةِ الوالى خصالٌ ثلاث : اللِّين للناس ، والاستماعُ منهم ، والنَّظر فى أُمورهم . ورأْس مروءَة الوالى خصالٌ ثلاث : العلم والعلماء ، ورحمة الضُّعفاء ، والاجتهاد فى مصلحة العامّة .

● ـــ أَخبرنا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة عن أَبى عاصم قال : كان [الشَّعبىُّ] إذا تحدَّث بحديث نمّقَه وحسَّنة ، وكان له جليسٌ يقال له خُنَيس[١] ، فقال له يوماً : يا أَبا عمرٍو ، اتّق الله ولا تكذبْ . فقال له الشعبى : ما أَحوجَكَ إلى مُحمْلَجٍ شديد الفَتْل ، ليِّنِ المَهَزّ[٢] ، وافر الثَّمرَة[٣] ، يؤخَذ من عَجْب بعيرٍ إلى مَغْرِز عنقه ، فيوضَع منك على مثل ذلك ، فيكثر منه رقَصَانُك لغير جَذَل[٤] . فقال : إى بأَبِى ، وما هذا ؟ قال شىءٌ لى فيه أَرب ، ولك فيه أَدب[٥] .

● ـــ أَخبرنا أَبو رَوقٍ الهِزّانى قال : حدّثنا عبد الله بن شَبيب قال : حدثنا

---

(١) فى ديوان المعانى ٢ : ٧١ : « حنيش » .
(٢) فى الأصل : « المهر » تحريف ، وفى ديوان المعانى : « المهزّة » .
(٣) الثمرة من السوط : عقدة أطرافه .
(٤) الرقصان : الرقص . وفى الأصل : « رفضاتك لغير حذل » .
(٥) بعده فى ديوان المعانى : « يعنى السوط » .

علي بن الجهم قال : حدّثنا أبو مُسهِر عن سعيد بن عبد العزيز التّنوخيّ قال :

أوصى مَسلمةُ بنُ عبد الملك بكُثْر ماله لطُلّاب الأدب وقال : إنّها بضاعةٌ مجفوٌّ أهلُها .

● ـــ أخبرنا أبو بكر بنُ الأنباري قال : حدّثني أبي عن أحمدَ بن عُبيدٍ قال :

قال سالمٌ مولى مَسلمة بنِ عبد الملك : كان مَسلمةُ إذا دخل غَلّةُ ضياعِه جعلَها أثلاثاً ، فثُلثاً لنفقته ، وثُلثاً للنّوائب والحقوق ، وثلثاً يصرفه إلى أهل الأدب .

قال : فقلتُ له يوماً : يا مولاى ، إذا وردَ مالُكَ صرفتَه في ثلاث : فأما النّفقةُ فلا بدّ منها ، وأمّا النوائب والحقوق فحزمٌ وقُوّة ، ولا أعرف الوجه فيما تصرفُه إلى هؤلاء القوم . فقال : إنهم تركوا التعيُّش والطلب فاشتغلوا عن المكاسب بطلب العلم[١] ، فواجبٌ على كلّ ذى مروءَة أن يعينهم . فقلت : يامولاى ، جعلتَه أحبَّ الأقسام الثلاثة إليّ .

● ـــ أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا الرياشيُّ عن الأصمعي قال :

قِيل لعِرابة بن أوس[٢] : بم سُدت قومَك ؟ فقال : والله إنّي لأعفو

(١) فى الأصل : « بعللب العلم » .

(٢) الخبر بصورة أخرى فى العقد ٢ : ٢٨٨ .

عن سَفيهِهِم ، وأَحْلُم عن جاهلهم ، وأسعى فى حوائجهم ، فمن فعل فِعلى فهو مثلى ، ومَن زاد فهو أفضل ، ومن قَصَّر فأنا خيرٌ منه . فقال فيه الشَّمّاخ :

رأيتُ عَرابــةَ الأوسىَّ يسمـــو
إلى الخيرات منقطِعَ القريـــنِ[1]
إذا ما رايـــةٌ رُفـــعَتْ لمجدٍ
تَلقَّاهَـــا عَرابـــةُ باليميـــنِ

● ـــ أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن ابنُ أخى الأصمعى عن عمّه قال :

وصفَ أعرابىٌّ قومَه فقال : كانوا واللهِ إذا اصطفُّوا تحت القَتام ، خَطَرت بينَهم السِّهام ، بوُقُود الحِمام ؛ وإذا تصافحوا بالسيوف ، فغَرت المنايا أفواهها . فربَّ يوم عارم قد أحسنوا أدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكتْها أسنَّتهم ، وخَطْبٍ شنينٍ[2] قد فلَّلوا مراكبه ، ويومٍ عَمَاسٍ قد كشَفوا ظُلَمه بالصَّبر حتّى ينجلى . إنّما كانوا البَحرَ لا يُنكَشُ غِماره ، ولا يُنَهنَه تيّاره .

● ـــ أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمّه قال :

---

(١) ديوان الشماخ ٩٦ والشعراء ٣١٩ والكامل ٧٥ ، ٣٩٥ والعقد ٢ : ٢٨٨ والأغانى ٨ : ١٠٢ .

(٢) الشنين : المصبوب . وشنّ عليهم الغارة : صبَّها وفرَّقها فى كل وجه . وفى الأصل : « شين » ، ولا وجه له .

وصف أعرابىٌّ قومه فقال : كانوا والله غُيوثَ جَدبٍ ، وليوثَ حرب ، إنْ أَعطَوْا أَغنَوْا ، وإن قاتلوا أَبلَوْا ، ثم قدّم لهم الدّهرُ ما أَخّر لغيرهم .

● ــ أَخبرنا أَحمد بن محمد الهِزّانى قال : كتب أَبو العيناء إلى أَبى الوليد بن أَبى دُوَاد : « مَسَّنا وأَهلنا الضُّرّ ، وبضاعتُنا المودّة والشُّكر ، فإن تُعطِ أَكنْ كما قال الشاعر :

أَنا الشّهابُ الذى يحمى ذماركمُ
لا يخمُد الدهرَ إلاّ ضوؤه يَقِدُ

وإن لم تُعطنا فلسنا ممن يَلمِزُك فى الصَّدقات « فإن أُعطوا منها رَضُوا وإن لم يُعطَوْا منها إذا هم يَسخَطون » .

● ــ من كلام العرب :

فضل الفَعال على المقال مكرُمة ، وفضل المقال على الفعال مَنقَصة .

● ــ وكان المهلّب يقول : يعجبنى أَن أَرى عقل الرجل زائداً على لسانه ، وفعلَه زائداً على قوله .

● ــ أَخبرنا الحسن بن محمد بن شُعيب القاضى قال : حدّثنا محمد بن زياد البكراوىّ قال :

قال زياد : ما جلستُ مجلساً قطُّ إلا تركتُ منه ما لو أَخذتُه كان لى . وتَرْكُ مالى أَحبُّ إلىّ من أَخذ ما ليس لى .

● ــ أخبرنا الحسن بن محمد قال : أخبرنا البكراوىّ عن ابن عائشة[1] قال : كان أبى يَحمِل على نفسه فى قضاء الحُقوق ، فأقبلْتُ عليه يوماً فقلتُ له : يا أبتِ ، إنّك تَحمِل على نفسك فى قضاء الحقوق ، والله يعذِر ، فلو أنّك أبقيتَ بعضَ الإبقاء ! فأصغَى لكلامى حتّى ظننتُ أنّه قد عَمِل فيه . ثم أقبل علىّ فقال منشِداً :

أرى راحةً للحقّ عند قضائه
ويثقل يوماً إن تركتُ على عمدِ

● ــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا أبو العيناء قال : رأيتُ ابنَ عائشة نصفَ النّهار فى يومٍ شديد الحرّ راكبا على حمار ، وبين يديه غُلامانِ يعدُوان ، فقلت له : أفى هذا الوقت ؟ فقال : نَعَمْ :

حقوقٌ لإخوان أُريد قضاءَها
كأنّى مالم أقضهنّ مريضُ

● ــ أنشدنا محمد بن يحيى قال : أنشدَنا محمد بن يزيد المبرد :

رأيتُ قضاءَ الحقّ عندَ نزوله
يبادره مَنْ كان مستحكم العقلِ

---

(١) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن محمد بن حفص القرشى . وأمه عائشة بنت عبد الله بن عبيد الله . له شعر فى هجاء أحمد بن أبى دواد ، واستعطاف ابنه أبى الوليد . توفى سنة ٢٢٧ . طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٧ ، ٣٣٩ وتاريخ بغداد ١٠ : ٢٥٩ — ٢٦٠ . وأبوه عبيد الله بن محمد بن حفص من كبار المحدثين ، يعرف بالعيشى والعائشى ، وبابن عائشة أيضا . لأنه من ولد عائشة بنت طلحة . تهذيب التهذيب ٧ : ٤٥ .

ينجّيك من عَتْب الصديق ولَومِه
ومن قولِ زورٍ واعتذارٍ من المطلِ

● ــ أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لأبى آمنة جدّ النبى صلّى الله عليه وسلّم :

وإذا أتيتَ معاشراً فى مَجلسٍ
فاختَرْ مجالسَهم ولمّا تَقعُدِ
ولكلِّ أمرٍ يُستعاد ضراوةٌ
فالصالحاتِ من الأُمور تَعَوَّدِ

● ــ أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى قال : قال لى عبد الله بن المعتزّ يوما : أحالَ علىُّ بن محمد الحِمّانىُّ(١) فى قصيدته التى يستحسِنُها الناس ، التى أوّلها :

* عادَ له من عَقابيلِ الهوى عِيدُ *

يقول فيها :

أبقى الهَوىَ منه جسماً كالهواءِ ضَنًى
تَنفَّسُ الريحُ فيه وهو مفقودُ

---

(١) هو أبو الحسين بن محمد بن جعفر العلوى الحِمّانى ، توفى سنة ٢٦٠ كما فى الكامل لابن الأثير . وله عدة مختارات فى ديوان المعانى .
قال ابن الأثير : « وكان يسكن الحمان فنسب إليها » . والحمان ، بكسر الحاء وتشديد الميم : محلّة بالبصرة سميت بالقبيلة . وهم بنو حمان بن سعد بن زيد مناة بن تميم . قال ياقوت : « وقد سكن هذه المحلة من نسب إليها وإن لم يكن من القبيلة » . وفى سمط اللآلى ٤٣٩ : « وكان نزل الكوفة فى بنى حمان فنسب إليهم ، وغلب عليه الحمانى » .

أما ترى أنه أوجبَ « جسماً تنفَّسُ فيه الريحُ » فأوجده ، ثم أعدمه بقوله « وهو مفقود » ؟ فقلت له : أعزّ الله الأمير ، إن الشِّعرَ لا يَصبِر على هذا النَّقد الشديد ، إنما أراد : وهو كالمفقود .

وهذا أبو نواس يقول فى صفة الخمر :

فأَتَتْك فى صُوَرٍ تداخَلَها البِلَى
فأزالهنَّ وأَثــبتَ الأَرواحــا[1]

فمتى رأى الأميُر أرواحاً فى غير صُوَر ؟ قال : ما كان يجوز أن يُعارَضَ ذلك إلاّ بمثل هذا .

● ــ أخبرنا محمد قال : حدّثنا الحسن بن الحسين الأزديّ قال : حدثنا الحسنُ الطُّوسى قال :

كُنّا فى مجلس عليٍّ اللِّحيانيّ[2] ، وكان عازماً على أن يُمْلِيَ نوادرَه ضِعفَ ما أملى ، فقال يوماً : يقول العرب « مُثْقَلٌ استعانَ بذَقَنه » . فقامَ إليه ابنُ السكِّيت وهو حدَثٌ فقال : يا أبا الحسن ، إنّما تقول العرب : « مُثْقل استعانَ بدَفَّيه » يريدون الجَمَلَ والنَّهْض بالحِمْل[3] . فقطع الإملاءَ . فلمّا

---

(١) ديوان أبى نواس ٢٥٦ من قصيدته التى مطلعها :

ذكَرَ الصبوح بسحرة فارتاحا — وأملَّه ديك الصباح صياحا

(٢) هو أبو الحسن على بن المبارك ، أو ابن حازم ، اللحيانى ، تلميذ الكسائى وأبى عمرو والأصمعى وأبى عبيدة ، وشيخ القاسم بن سلام . له كتاب النوادر . بغية الوعاة ٣٤٦ وطبقات الزبيدى ٢١٣ . ونسبته إلى بنى لحيان بن هذيل بن مدركة ، وقيل سمى به لعظم لحيته .

(٣) فى التصحيف والتحريف للمؤلف ص ٣١ : « يريدون الجمل إذا نهض بالحمل استعان بجنبيه » . وانظر مجالس العلماء ٤٩ واللسان (ذقن ٣١) حيث الخبر برواية أخرى بين الأثرم وابن السكيت ، وبعكس ماسجل هنا .

كان فى المجلس الثانى أملى فقال : تقول العرب : « هو جارى مُكاشِرِى » فقام إليه يعقوبُ فقال: أعزّك الله ، وما معنى مكاشِرِى[١] ، إنّما هو مُكاسِرِى : كِسْرُ بيتى إلى كِسْر بيته . فقطَع اللِّحيانىُّ الإملاءَ فما أملَى بعد ذلك شيئا[٢] .

● ـــ أخبرنا أبو بكر قال : حدّثنى محمد بن أحمد الحَزَنْبل قال : حدّثنى يعقوب بن السكّيت ، عن عبد الله بن ياسينَ قال :

سمعتُ خلفاً الأحمر يقول : أخذتُ على المفضّل الضّبىّ فى يوم واحد تصحيفَ ثلاثة أبيات . أنشد للأعشى :

ساعــةً أكبـــرَ النهارِ كما شَـ
ـدَّ مُحِيــلٌ لَبُونَــهُ إعتامـــا[٣]

فقال « مُحِيل » ، وإنما هو « مُخِيلٌ » : رأى خالاً من السحاب فخشِيَ على بَهْمِه[٤] أن تتفرّق للمطر ، أو يُضرّ بها فشدَّها. وأكبَرَ النهار : ضحَى النهار . يقول : كان صبرُهم لنا ساعةً بهذا المقدار ؛ لأنّه يقول بعد هذا البيت :

---

(١) بعده فى التصحيف والتحريف : « فقال : يكشر فى وجهى » .

(٢) قال فى التصحيف والتحريف : « وأما قوله – يعنى ابن السكيت – بدفيه ، فقد ظلمه يعقوب فى رده عليه ، فقد رواه أكثر الكوفيين بالقاف والنون ، ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام مثل ذلك أيضا » . ينتصر بذلك لعلىّ اللحيانى فى هذه القضية .

(٣) ديوان الأعشى ١٧٤ والخصائص ٣ : ٢٨٧ وشرح مايقع فيه التصحيف ١٣٥ .

(٤) فى الأصل : « على بهيمة » ، صوابه فى التصحيف .

ثم ولَّوا بعد الحفيظة والصَّبْـ
ـرِ كما تَطحَر الجَنوبُ الجَهَاما[١]

قال : والبيت الثانى الذى صحَّف فيه بيتٌ للمخبّل السّعدىّ :

وإذا أَلـمَّ خيالُها طُرِقَتْ
عينى فماءُ شؤونها سَجْمُ[٢]

وإنما هو : « طُرِفَتْ » .

قال خلف : فعرَّفْتُه فرجَعَ عنه .

وروى بيتَ امرئ القيس :

نمسُّ بأعراف الجيادِ أكفَّنا
إذا نحن قمنا عن شواءٍ مضهَّبِ[٣]

وإنما هو « نمُشُّ » . والمشُّ : مَسْح اليد بشيءٍ[٤] يقشر الدسم . ويقال للمنديل مَشوش .

● ـــ قال : وحدّثنى أَبُو ذكوان[٥] قال : حدّثنى المازنىُّ عن الأَصمعى ،

---

(١) طحرته : فرقته فى أقطار السماء . وفى التصحيف : « تطحن » ، تحريف ماهنا . وانظر الديوان ١٧٤ .

(٢) المفضليات ١١٣ والخصائص ٣ : ٢٩٠ .

(٣) ديوان امرئ القيس ٥٤ والخصائص ٣ : ٢٨٧ والمزهر ٢ : ٣٧١ . وفى الأصل : « نمش » ، وبه يفوت الاستشهاد والنص على التصحيف .

(٤) فى التصحيف ١٣٦ : « بشىء خشن » .

(٥) هو القاسم بن إسماعيل المترجم فى ص١٥٢ . وفى الأصل : « ابن ذكوان » تحريف وبدله فى التصحيف ١٣٤ : « وأخبرنى محمد بن يحيى عن القاسم بن إسماعيل ، عن المازنى ، يعنى بالقاسم أبا ذكوان .

أنّه سمع المفضّل يُنشِد بيتَ أوس بن حجر :

وذاتُ هِدمٍ عارٍ نَواهقُهـــــا
تُصمِتُ بالماء تولبـــاً جَذَعـــا[1]

فقال : إنما هو « جَدِعاً » ، الجَدِع : السيِّئُ الغِذاء ، وهو المجدَّع . فقال المفضّل : جَذَعاً . فقال له الأصمعىّ : والله لو نفختَ فى ألفَىْ شَبُّورٍ ما كان إلاّ جَدِعا ، والله لا أنشدتَه بعد هذا إلا جَدِعاً ، وما يُغنِى الصِّياح ؟! تكلَّمْ بكلام النَّمل وأَصِبْ .

التَّولَب : الصغير من أولاد الحمير ، فاستعارهَ . والجذَع : الذى أتت عليه سنة . والتولب : الصغيرُ . فلا يكون جَذَعا .

● ـــ أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدّثنا أحمد بن سعيد بن سلم قال : رأيت الأصمعىَّ وأبا عمرو الشيبانىَّ عند أبى فى هذه النِّيمخايجه[2] – وأشار إلى نِيمخايجة فى داره – فتناظروا وتناشدوا ، فأنشد الأصمعى :

---

(١) صوابه : « عار نواشرها » كما فى ديوان أوس ٥٥ والحيوان ٤ : ٢٥ – ٢٦ والتصحيف والتحريف والمعانى الكبير ٤١٢ ، ١٢٤٨ والعمدة ٢ : ٢٠٤ والمزهر ٢ : ٣٧٨ . وقال ابن قتيبة : « النواشر : عصب الذراع ، الواحد ناشرة ، وبها سمى الرجل » . وقبل البيت فى ديوانه :

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ والمُدامة والـ ـفِتيـانُ طُرًّا وطامعٌ طَمِعـــا

(٢) النيمخايجة ، وهى فى الفارسية : نِيم خايه ، بمعنى القبة أو القبو . ويزاد المقطع « جه » فى الفارسية للدلالة على التصغير ، كما يقال فى باغ باغجه ، بمعنى حديقة صغيرة ، وكما يقال فى « دريا بمعنى البحر » : « درياجة » بمعنى بحيرة . انظر القواعد الأساسية للشواربى ٢١٩ . فى الأصل « النيمخايخه » ، صوابه فى التصحيف للعسكرى ٩٣ .

عَنَناً باطلا وظُلْما كما تُعْـــ
ـنُزُ عن حَجرة الرَّبيضِ الظبـاءُ[١]

فقال أبو عمرو : صحَّفتَ ، إنما هو « تُعْتَر » ، من العَتِيرة . فصاحَ الأصمعىّ وجلّب وقال: « تُعْنَزُ » : تضرب بالعَنَزَة[٢] . فقال له أبو عمرو : دَع هذا عنك ، فو الله لا تُنشِد[٣] بعد وقتك أبداً إلاّ كما قُلت .

قال أبو بكر : العَتيرة : ذبيحةٌ كانوا فى الجاهلية يذبحونها عن الغَنَم إذا كثُرت ، للأصنام . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « لا فَرَعَةَ ولا عَتيرة[٤] » . والفَرَعَة : ذبيحة كانوا يذبحونها فى رجب . والعتيرة قد مضى تفسيرها . والعَنَن : الاعتراض . والربيض : الغنم . والحَجْرة : الناحية .

فكان قومٌ من العرب إذا كثُرتْ عندهم ضنُّوا بها كلِّها ، فصادوا ظبياً فذبحوه للأصنام بدلاً من الشاة التى أكثرهم يذبحها . فشبَّه ما ألزموهم من ذنب غيرهم بما أُلحق بالظباء مِمَّا سبيلُ الغَنَمِ أن تكون مأخوذةً به .

● ــ أخبرنا أبو بكرِ بنُ الأنبارى قال : أخبرنا أبو العباس ثعلب قال : حدثنا سَلمة بن عاصم قال :

---

(١) مجالس العلماء ١٨ والخصائص ٣ : ٣٠٧ والمزهر ٢ : ٣٥٩ ، ٣٧٩ . والبيت من معلقة الحارث .

(٢) فى التصحيف ٩٣ : « تعنَز : تُنحر ، تضرب بالعَنَزَة » والعنزة ، بالتحريك : عصا فى قدر نصف الرمح أو أكثر شيئا ، فيها سنان مثل سنان الرمح .

(٣) فى التصحيف : « لا أنشدته » .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنَّسائىّ وابن ماجه ، كما رواه أحمد ، من حديث أبى هريرة . الجامع الصغير ٩٩١٤ . وفى الأصل هنا : « لافرع » ، وأثبت مافى التصحيف ٩٤ ، وهو مايقتضيه التفسير بعده .

اجتمع الأَصمعىُّ وأَبو عمرٍو الشيبانىُّ عند أَبى السَّمراء ، فتناشدا وتناظرا ، وكان إلى جانب الأَصمعىّ فَرْوٌ ، فوضَع يَده على الفَرْو ثم قال لأَبى عمرو : ما معنى قول مالك بن زُغبة :

بضربٍ كآذانِ الفِـراءِ فُضولُـه
وطعنٍ كإِيزاغ المَخَاضِ تَبُورُها(١)

ثم قال لأَبى عمرو ويدُه على الفرو : ما يعنى بقوله : « كآذان الفراء » ؟

فقال أَبو عمرو : يعنى هذه الفِراء . فضحِك الأَصمعىّ وقال : ياأَهل بغداذ ، هذا عالمكم !

● ـــ أَخبرنا أَبى رحمه الله : أَخبرنا عَسَل بن ذَكْوان قال : أَخبرنا أَبو عثمان(٢) عن الأَصمعىّ عن أَبى عمرٍو قال :

أَنشد يونسُ مرّةً بعد ماكبر :

* وفى الحروب أَبيضاً وقّادا *

---

(١) فى الأصل : « المخاض الضوارب » ، صوابه من التصحيف والتحريف ١٦٦ واللسان (فرأ ، بور ، وزغ) مع نسبته إلى مالك بن زغبة . وورد بهذه الرواية الصحيحة فى المقاييس (بور) والحيوان ٢ : ٢٥٦ / ٤ : ٤١٢ والكامل ١٨١ وديوان المعانى ٢ : ٧٣ والاشتقاق ٢١٠ وطبقات الزبيدى ٢١٢ . أما البيت الذى يلتبس بهذا البيت فهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ٨ . ونصه :

يضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كإيزاغ المخاض الضوارب

(٢) هو أبو عثمان المازنى شيخ عسل بن ذكوان . وعسل بن ذكوان ترجم فى ص٧٥ .

فقال له (١) : عندى : « أَنْتَضِى وقّادا(٢) » . فقال : ولك عِنْدٌ يا ماصَّ أُمّه ؟!

● ـــ أخبرنا أَبى رحمه الله قال : حدثنا عسل بن ذكوان قال : حدّثنا الرياشى قال :

تُوفِّيَ ابنٌ لبعض المَهالبة ، فأتاه شبيب بن شيبةَ يعزِّيـه ، وعنده بكر بن حبيب السَّهميّ ، فقال شبيب : بلغَنى أَنّ الطِّفلَ لا يزال مُحْبنطياً(٣) على باب الجنّة يشفعُ لوالديه . فقال بكر بن حبيب : إنّما هو محبنطيا بالطاء(٤). [فقال(٥)] شِبيبٌ : تقول هذا لى (٦) وما بين لابَتَيها أفصحُ منِّى ؟! فقال : هذا خَطَأٌ ثانٍ،ما لِلبَصرة واللُّوب ؟ لعلَّه غرّك قولهم : « مابين لابتَي المدينة » يُعنَى به الحرّة . ولا حَرَّة للبصرة .

● ـــ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنا عمر بن شَبّة قال : حدّثنا أبو يحيى الزُّهرى عن أَبى داود الورّاق قال : قال الشعبيّ :

---

(١) لم يبين القائل كما ترى . والظاهر أنه أبو عمرو الشيبانى .

(٢) يقال انتضى السيف : أخرجه من غمده .

(٣) بعده فى التصحيف ٢٧ : « بظاء معجمة » . لكن فى معجم الأدباء ٧ : ٨٧ : مع تصريحه بالنقل عن أبى أحمد العسكرى : « محبنطئا » . ورسمت بالطاء المهملة بعدها همزة .

(٤) بدله فى معجم الأدباء : « محبنطيا غير مهموز » .

(٥) التكملة من التصحيف ومعجم الأدباء .

(٦) فى المرجعين السابقين : « أتقول لى هذا » . وفى الأصل هنا : « يقول » .

وردتُ على عبد الملك بن مروان ، فلمّا أَذِن لى وصِرتُ بين يديه قلت : عامر بن شَراحيل الشّعبىُّ . قال : على علمٍ ما أَذِنّا لك . فقلت فى نفسى : خُذْها واحدةً علَى وافِدِ[١] أَهل العراق . وعن يمينه شيخٌ جميلٌ ، فالتفتَ إليه عبد الملك فقال : مَنْ أَشعرُ الناس : فقال : أَنا . فقلت : مَن هذا يا أَمير المؤمنين ؟ فقال : هذا الأَخطل – وتبسَّمَ – فقلت فى نفسى : خذْها ثنتين على وافِدِ أَهل العراق . فقلتُ : أَشعر منه الذى يقول :

هذا غلامٌ حسنٌ وجهـــــه
مُستقْبِل الخير سريعُ التَّمــامْ
للحـارث الأَصغر والحارث الـ
ـأَكبر والحارث خيــــرِ الأَنامْ[٢]
خمسةُ آبـــــاءٍ همُ ما همُ
همْ خيرُ من يشربُ صوبَ الغمامْ[٣]

---

(١) فى الأَصل : « وفد » ، وصوابه من الأغانى ٩ : ١٦٢ حيث ذكر الخبر . وقد جاء فى بقية النص بعد ذلك « وافد » مرتين . وانظر الخبر بصورة أخرى فى الشعراء ١٥٨ والأغانى والخزانة ١ : ٢٨٨ وأمالى المرتضى ٢ : ١٦ .

(٢) فى الشعراء : « الأكبر والحارث الأَصغر والأَعرج » . وفى الديوان ١٢٥ بتحقيق شكرى فيصل : « الأَصغر والحارث الأَعرج والحارث » . وبين هذا البيت وتاليه بيت فى الشعراء الخزانة ، يصحّح عدد الخمسة الواردَ فى البيت التالى ، وهو :

ثم لهنــد ولهنــد وقــد ينجع فى الروضات ماء الغمام

وفى شرح الديوان ١٢٥ : « قال ابن الكلبى : هند بنت الحارث بن عمرو آكل المرار الكندى . وهند الأخري عمته ، وهى أمامة بنت سلمة بن الحارث الملك الكندى ، وكان يزوّج بعضهم بعضا » . وانظر رواية الأَبيات فى الديوان .

(٣) فى الشعراء : « صفو المدام » .

والشعر للنابغة . فقال الأخطل : إن أمير المؤمنين إنما سألنى مَن أشعَرُ أهل زمانى فأخبرته أنّى أشعرهم ، ولو سألنى عن أهل الجاهلية كنتُ حريًّا أن أقول كما قلتُ أو شبيهاً به . قلت فى نفسى : خذْها ثلاثاً على وافِد أهل العراق[1] .

● ـــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنا على بن الصبّاح عن أبى محلّم قال :

دخل سَلمة بن غَيلان الثقفىُّ فى ناسٍ من العرب على كِسرى ، فطُرح لهم مَخَادُّ عليها صورتُه ، فوضعوها تحتهم ، إلاّ سلمة بن غيلان فإنّه وضَعها على رأسه ، فقال له : ما صنعتَ ؟ قال : ليس حقُّ ما عليه صورةُ الملك أن يُبتَذَل ، وما أجد فى جسدى عضواً لا أُكرَمَ ولا أرفعَ من رأسى ، فجعلتُها فوقَه . فقال له : ما أكْلُك ؟ فقال : الحِنطة . فقال : هذا عَقْل الحِنْطة .

● ـــ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدّثنا محمد بن زكرياء قال :

قال رجلٌ من بنى هاشم لابن عائشة : رأيتُ ابنَك عبدَ الرحمن[2] فى العسكر بسُرَّ مَن رأى فى أسوإ حال .

فقال : إنّ عبد الرحمن نظر فى العلم والأدب ، ورَوَى الشعرَ فكان

---

(١) بعده فى الأغانى : « يعنى أنه أخطأ ثلاث مرات » .

(٢) سبقت ترجمته فى ص ١٨٢ . وهو الأديب الشاعر .

فيما روى قولُ ابن قيس الرقيات[١] :

إنّ شيباً من عامر بن لؤىّ
وفُتُوًّا منهم رقاقَ النعالِ[٢]
كلّما أُوجِفَتْ إليهم ركابى
رجَعَتْ عنهمُ بأهلٍ ومالِ[٣]

فطلب ذلك عند أهلك فلم يجِدْه .

● — وأخبرنا أحمد قال : حدّثنى محمد بن زكريا قال : كنّا عند ابن عائشة فأتاه كتابُ ابنِه[٤] من بغداد يشكو أنّه أخفقَ ممّا أمّل ، وكان فى آخر كتابه : يا أبَهْ :

أنــا فى الخان أؤدّى
كلَّ يومٍ درهمين[٥]
وأرانى عن قليــل
لابساً خُفَّىْ حُنين

---

(١) فى الأصل : « قيس بن الرقيات » ، تحريف . وانظر تحقيق اسمه بتفصيل شاف فى الخزانة ٣ : ٢٦٥ — ٢٦٩ . ولترجمته الشعراء ٥٣٩ وما سبق فى حواشيها من مراجع .

(٢) ديوان ابن قيس الرقيات ١١٤ ومعجم البلدان (حَرْك) .

(٣) أوجف الدابة : حَمَلها على الوجيف ، وهو ضرب من السير السريع . وفى الأصل : « أرجفت » بالراء ، صوابه من الديوان .

(٤) فى تاريخ بغداد ١٠ : ٢٦٠ أن والد ابن عائشة هو الذى كتب إليه يسأله عن خبره مع ابن أبى دواد، فكتب ابن عائشة إلى أبيه هذا الشعر التالى .

(٥) بين هذا البيت وتاليه فى تاريخ بغداد :

نازل فيه على نفـ ـسى على سُخنة عين

قال : فقال ابن عائشة : لا يَدَعُ ابنى ظَرْفَه .

● ـــ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال : أخبرنا ابن أبى سعد قال : حدّثنى أبو [إسحاق[١]] إبراهيم بن المنذر قال : حدّثنا الحجّاج بن ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مضرَّب بن كعب بن زهير عن أبيه عن جدّه قال :

خرجَ كعبٌ وبُجَير ابنا زهير حتّى أتَيا أبرقَ العزَّاف ، فقال بجيرٌ لكعب : اثبُتْ فى غنمنا هذَا حتّى نأتىَ هذا الرجل – يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأسمعَ ما يقول . قال : فثبتَ كعبٌ وجاءَ بُجَير إلى النبى عليه السّلامُ فأسلمَ ، وبلغ ذلك كعباً فقال :

ألاَ أبلغا مِنّى بُجيراً رسالـــةً
على أىّ شىءٍ ويبَ غيرك دَلّكا[٢]
على خُلُقٍ لم تُلِف أُمّا ولا أباً
عليه ، ولم تدركْ عليه أخاً لكا
سقاك أبـو بكـرٍ بكـأسٍ روّيـةٍ
وأنهلَكَ المأمـــور منها وعَلَّكـــا
فخالـفت أسبـابَ الهدى وتبعتـــه
فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لكا

---

(١) التكملة من ترجمته فى تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦ حيث ذكر أنه روى عن الحجاج ابن ذى الرقيبة . والخبر رواه ثعلب فى مجالسه ٤٠٨ وأبو الفرج فى الأغانى ١٥ : ١٤٢ ، كلاهما من رواية عمر بن شبة عن إبراهيم بن المنذر . وترجمة عمر فى تهذيب التهذيب ٧ : ٤٦٠ .

(٢) ديوان كعب ٣ . وفيه وفى المجالس والأغانى : « ألا أبلغا عنى » .

فبلغ ذلك النبيَّ عليه السلامُ فأهدرَ دمَه ، فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه ويقول له : أسلم فإن النبى صلى الله عليه وسلّم لم يأته أحدٌ يشهد ألاّ إله إلاّ الله وأنّ محمدا رسولُ الله إلا قَبِل منه وأسقطَ ما كان من قبل .

قال : فأسلمَ كعبٌ وأقبلَ . قال كعبٌ : فأنختُ راحلتى بباب المسجد ودخلتُ ، فعرفتُ النبى صلى الله عليه وسلّم بالصّفة ، فتخطّيتُ حتى جلستُ إليه فأسلمتُ وقلت : الأمانَ يا رسول الله . قال : ومن أنت ؟ قلت : كعب بن زهير . قال : الذى يقول . ثم التفت إلى أبى بكرٍ فأنشده الأبياتَ ، فقلتُ : يا رسول الله ما هكذا قلت ، إنّما قلت :

سقاك أبو بكرٍ بكأس رويّة
وأنهلكَ المأمونُ منها وعَلّكـا[1]

قال : مأمونٌ والله ! ثم أنشده :

بانت سعادُ فقلبى اليوم متبولُ
متيّمٌ إثرها لم يُفْدَ مكبولُ[2]
وما سعادُ غداةَ البين إذْ رحلَتْ
إلاّ أغنُّ غضيضُ الطّرف مكحولُ
ويلُمّهما خُلّةً لو أنّها صدَقَتْ
موعودَها أوْ لوَ آنّ النُّجح مقبولُ

---

(١) فى شرح الديوان : « وكانت قريش تسمى النبى صلى الله عليه وسلم : الأمين والمأمون ».

(٢) ديوان كعب بن زهير ٦ – ٢٥و وشرح بانت سعاد لابن هشام ، والسيرة ٨٨٩ – ٨٩٢

لكنّها خُلّةٌ قد سِيط من دَمِها
فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتبديلُ
فما تدومُ على حالٍ تكون به
كما تَلَوَّنُ فى أثوابها الغولُ
فلا يغُرَّنك ما منَّتْ وما وَعدتْ
إنّ الأمانىَّ والأحلامَ تضليلُ
تاللهِ لا تُمسك العهدَ الذى عهِدَتْ
إلاّ كما تُمسِك الماءَ الغرابيلُ[1]
كانت مواعيدُ عُرقوب لها مثلاً
وما مواعيدُه إلاّ الأباطيلُ[2]

ثم قال بعد ذِكر ناقته :

يَسعَى الغُواةُ بدَفَّيها وقِيلُهُمُ
إنّك يا ابن أبى سُلْمى لمقتولُ
وقال كلُّ خليل كنتُ آمُلُه :
لا أُلْهِيَنَّك إنّى عنك مشغولُ
فقلتُ : خلُّوا سبيلِى لا أبالكمُ
فكلُّ ما قدّر الرحمنُ مفعولُ
كلُّ ابنِ أُنثى وإن طالت سلامتُه
يوماً على حالةٍ حدباءَ محمولُ[3]

---

(١) فى الديوان : « وما تمسك بالوصل الذى زعمت » ، وفى السيرة : « وما تمسك بالعهد الذى زعمت » ، وفى شرح ابن هشام المصرى : « ولا تمسك بالوعد الذى زعمت » .

(٢) ويروى : « وما مواعيدها » ، روايتان .

(٣) ويروى : « على آلة حدباء » ، والآلة والحالة بمعنى .

أُنبئتُ أَنّ رسولَ الله أَوعدنى
والعفوُ عند رسولِ الله مأْمولُ
إنَّ الرسولَ لَسيفٌ يُستضاءُ به
مهنَّد من سيوف الله مسلولُ
فى عُصبةٍ من قريشٍ قال قائلُهم
ببطن مكّة لمَّا أَسلَمُوا زُولوا
زالوا فما زال أَنكاسٌ ولا كُشُفٌ
عند اللِّقاءِ ولا مِيلٌ معازيلُ
يمشون مَشىَ الجمال الزُّهرِ يَعصِمُها
ضربٌ إذا عرّدَ السُّودُ التنابيلُ
شمُّ العرانينِ أَبطالٌ لَبوسهمُ
من نَسْجِ داود فى الهيجا سرابيلُ
لايَفرحون إذا نالت رماحهمُ
قوماً ، وليسوا مَجازيعاً إذا نِيلوا
لا يَقَعُ الطَّعنُ إلاّ فى نحورِهمُ
ليس لهم عن حِياض الموت تهليلُ

وأَنْشده إيَّاها فى مسجد المدينة ، فلما بلغ قولَه :

إنَّ الرسولَ لسيفٌ يُستضاءُ به
مهنَّدٌ من سيوف الله مسلولُ

أَشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخَلْق : أَن اسمعوا .

● ـــ وحدّثنا غيره عن محمد بن سلاّم فقال فيه : فوهبَ له النبى صلى الله

عليه بُردَةً[١] ، فتوارثَها ولدُه ، فهى التى فى أيدى بنى العباس اليومَ .

● ـــ وحدثنا أبو رَوق الهِزّانىّ ، قال : أنشدنا الرياشىّ :

فلو كنتِ ماءً كنتِ صَوبَ غمامةٍ
ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسةَ الفجر[٢]
ولو كنتِ ليلاً كنتِ ليلة صيِّف
من المشرِقات البيض فى وسطِ الشهرِ[٣]

وأنشدنى غيره :

فلو كنتِ ماءً كنتِ من ماء مُزنة
ولو كنتِ نجماً كنتِ سعد السُّعودِ

وقال آخر :

فلو كنتِ ريحاً كنتِ رائحةَ الصَّبا
بريحِ خُزامَى عالج بلَّهـا القَطْرُ[٤]
ولو كنتِ ليلاً كنتِ قَمْراءَ جُنِّبتْ
نحوسَ ليالى الشَّهرِ ، أو ليلةَ البدرِ

---

(١) فى الأصل : « برداً » .

(٢) سبق البيت مع تخريجه فى ١٢١ – ١٢٢ .

(٣) الصيف : المطر يجىء فى الصيف . والبيت فى الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٧ . وهو هنا ملفق من بيتين فى الأزمنة وفيما سبق فى ١٢٦ ، وهما :

فلو كنت ماء كنت صوب غمامة ... ولو كنتِ مزنا كنت من ثُرّةٍ بِكرِ
ولو كنتِ لهوا كنتِ تعليل ساعة ... ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسة الفجر

كما أن ضمائر البيتين ضبطت فى الأصل بالفتح على مخاطبة المذكر خطأ .

(٤) ضبطت ضمائر البيتين والبيت السابق لهما بالفتح خطأً كالسابق . وعالج : رمال معروفة بالبادية .

المسيَّب بن علس :

لو كنتَ من شَيءٍ سوى بشرٍ
كنت المنـوَّر ليلـةَ البـدرِ(١)

● ــ أنشدنا أحمد بن محمد الهِزّانى قال : أنشدنا عبد الله بن شَبِيب :

أَلم تعلمـى يا دار بَلْجاءَ أنّنـى
إذا أخصبَتْ أو كان جدباً جنابُها(٢)
أحَبُّ بلاد الله مابين مَنْعِـجٍ
إلىّ وسَلْمَى أن يَصُوب سحابُها(٣)
بلادٌ بها حَلّ الشبـابُ تمائمى
وأوّلُ أرضٍ مسَّ جلدى ترابُها(٤)

أخذه منه بعض الشعراء فقال :

بلادٌ بها نِيطتْ علىّ تمائمى
وحُلّت بها عنّى عقودُ التمائمِ(٥)

---

(١) وكذا نسب إلى المسيب بن عَلَس فى ترجمته بالشعر والشعراء ١٧٧ . وذكره البغدادى فى الخزانة ١ : ٥٤٥ منسوبا إلى الأعشى ، من قصيدة رواها البغدادى وذكر أنها تروى أيضا للمسيب بن علس خال الأعشى . والبيت كذلك روى منسوبا إلى زهير فى ديوانه ٩٥ والشعراء ١٣٩ .

(٢) نسب إلى أعرابى فى الكامل ٤٦ ، ٦٧٦ ومعجم البلدان (منعج) وزهر الآداب ٦٨٢ . وقد عينه فى اللسان (نوط ، تمم) أنه رقاع بن قيس الأسدى ، وفى سمط اللآلى ٢٧٢ أن الشعر لامرأة من طيئ . وكذلك فى محاضرات الراغب ٢ : ٢٧٦

(٣) منعج وسلمى : موضعان .

(٤) إنما تعقد التمائم للصبيان والولدان خشية عليهم من العين ، فإذا دخلوا فى الشباب حلت تلك التمائم والعُوَذُ المعقودة فى أعناقهم .

(٥) نيطت : علقت . وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ٣٨٤ .

وقال ابن ميّادة :

ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلةً
بحَـرَّةِ ليلى حيث ربّتنِى أهلى[1]
وهل أسمعنَّ الدّهرَ أصواتَ هَجْمةٍ
تُطالع من هَجْلٍ بعيدٍ إلى هَجلِ[2]
بلادٌ بها نِيطتْ علىّ تمائمى
وقُطِّعنَ عنّى حينَ أدركنى عقلى
فإن كنتَ عن تلك المواطن حابِسى
فأفشِ علىَّ الرزق واجمعْ إذًا شملى

● ـــ وقد أحسَن ابنُ الرُّومى وكشَف المعنى وبيَّن العِلّةَ التى يُحَبُّ لها الوطن فقال :

ولى وطـنٌ آلـيتُ ألاَّ أبيعَـهُ
وألاّ أرى غيرى له الدهرَ مالكا[3]

---

(١) أخبار أبى تمام ٢٣ والأغانى ٢ : ١٠٤ ، ١٠٩ وزهر الآداب ٦٨٥ وحماسة ابن الشجرى ١٦٥ ومعجم البلدان (حرة ليلى) . وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك قد استقدمه حين استُخلِف ، فمدحَه فأمَره بالمقام عنده فأقام .

(٢) الهجل ، بالفتح : المطمئن من الأرض . والهجمة : القطعة العظيمة من الإبل .

(٣) من قصيدة فى ديوان ابن الرومى ١٨٢٥ ، قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر بستعديه على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل ، أجبرو على بيع داره واغتصبه بعض جُدُرها . وانظر أخبار أبى تمام ٢٣ والمختار من شعر بشار ٢٦١ وديوان المعانى ٢ : ٨٩ وأمالى المرتضى ٢ : ١٥٢ وزهر الآداب ٦٨٢ ونهاية الأرب ١ : ٤١٥ .

عهِدتُ به شَرخ الشباب ونِعمةً
كنعمةِ قومٍ أُصبحوا فى ظلالكا
فقد أَلِفتْهُ النفسُ حتى كأنّه
لها جَسدٌ إن غاب غُودرت هالكا
وحبَّبَ أوطانَ الرجال إليهمُ
مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانهمْ ذكّرتهمُ
عُهودَ الصِّبا فيها فحنُّوا لذلكا

ونقله إلى موضع آخر فقال :

بلدٌ صحِبتُ به الشبيبة والصِّبا
ولبستُ ثوبَ العيش وهو جديدُ(١)
فإذا تمثّلَ فى الضَمير رأيتُه
وعليه أغصانُ الشباب تَميدُ(٢)

● ـ أُخبرنا الجوهرى قال : أَخبرنا عُمر بن شبّة قال : حدّثنا القَحذَمىُّ قال :

---

(١) ديوان ابن الرومى ٧٦٦ يذكر فيهما بغداد وقد طال مقامه بسر من رأى . زهر الآداب ٦٨٣ . وانظر ديوان المعانى ٢ : ١٨٩ والمختار من شعر بشار ٢٥٥ ومعجم المرزبانى ٢٩٠ ومعاهد التنصيص ١ : ١١٦ – ١١٧ ومجموعة المعانى ٥٨ .

(٢) فى الديوان : « رأيته وعليه أفنان الشباب »،وفى ديوان المعانى : « وجدته وعليه أفنان الشباب » .

قال معاوية لجلسائه : مابقىَ من لذّاتكم ؟ قالوا : ضروب . فالتفتَ إلى وَردان(١) فقال : فأنتَ مابقىَ من لذّتك ؟ قال : النظر فى وجه رجل كريم أصابته من دهره فاقةٌ فاصطنعتُ إليه فيها يداً .

فقال : أنا أحقُّ بهذه منك . فقال : أحقُّ بها مَن سبقَ إليها ، وأنت أقدرُ عليها منّى .

● ـــ أنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا عمر بن شبّة قال : أنشدَنى محمد بن عبّاد بن حبيبٍ المهلّبىّ :

إذا عَثرةٌ نالت صديقَك فاغتنمْ
مَرمَّتَهـا فالدَّهـر بالنـــاس قُلَّبُ
وبادرْ بمعـروفٍ إذا كنتَ قادراً
زوالَ اقتدارٍ أو غنًى عنك يذهبُ(٢)

● ـــ أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال : أخبرنى أبو يعلى المنقرىّ عن الأصمعى عن العلاء بن جرير قال :

قال الأحنف : ثلاثة مجالس لا عيبَ على الرجل أن يجلسَها : انتظار الجنازة ، وانتظار إذن السلطان ، وطلب العلم . وثلاثة لاعيبَ على الرجل فيهن : أن يخدم أباه ، وضيفَه ، وفرسَه .

---

(١) وردان هذا غلام عمرو بن العاص ومولاه . وانظر عيون الأخبار ٣ : ١٨١ حيث ساق الخبر بصورة أخرى . وأخبار وردان فى وقعة صفين ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .

(٢) أنشد هذا البيت فى عيون الأخبار ٣ : ١٧٥ بدون نسبة .

● ــ أخبرنا أحمد قال : أخبرنا المِنقريُّ عن الأصمعي قال :

ذمّ أعرابيٌّ رجلاً فقال : فلانٌ لا يستحيي من الشّرّ ، ولا يحبُّ أنّه من أهل الخير ، لايكون فى موضعٍ إلاّ حَرُمت الصلاةُ فيه ، ولو أفلتَتْ كلمةُ سَوءٍ لم تُضَمّ إلاّ إليه ، ولو نزلَتْ لعنةٌ من السماء لم تقعْ إلاّ عليه !

أخذَ هذا الكلامَ أحمد بن يوسف فكتبَ إلى بنى سعيد بن سَلم(١) والله لولا أنّ الله عزّ وجلّ ختمَ نبوّته بمحمَّدٍ عليه السلام ، وكتُبَه بالقرآن ، لاَبتَعَثَ فيكم نبيٌّ نِقمة ، وأُنزِلَ فيكم قرآنَ عذاب . وما عَسِيتُ أن أقول فى قوم محاسنُهم مَساوِى السِّفَل ، ومساويهم فضائح الأُمم ، وألسنتهم معقودةٌ بالعيّ ، وأيديهم معقودة بالبخل ، وأعراضُهم أعراضُ الذمّ ، وهم كما قال الشاعر :

لايكثُـرون وإن طالت حياتُهمُ
ولا تَبيـد مَخـــازيهم إذا بادُوا(٢)

● ــ وقال أحمد بن يوسف لرجل :

والله ما أدرى أىُّ حُسنَيْك أحسن : أمَا وَلِيَه الله من إقامة خَلْقك ، وإكمال خُلقك ، أم ما وَلِيتَه من نفسك من تحسين أدبك ، وكمال مروءَتك ودينك .

---

(١) سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ، كان من أصحاب موسى الهادى وجلسائه ومستشاريه ، وولاه هارون الجزيرة سنة ١٨٠ وأرمينية سنة ١٨٢ . وانظر الطبرى ٨ : ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ . والخبر رواه الحصرى فى زهر الآداب ٤٣٧ – ٤٣٨ .

(٢) فى زهر الآداب والعقد ٣ : ٣٨٧ : « لايكبُرون » ، وفى زهر الآداب « إن بادوا » . وعجزه فى ديوان المعانى ١ : ١٧٧ :

* ولو تَبولُ عليهم فارة غَرِقوا *

وفى العقد ٣ : ٣٨٧ / ٥ : ٣١ :

* ولو يبول عليهم ثعلبٌ غرقوا *

● ـــ وكتب أحمدُ إلى رجلٍ عزَلَه :

أَمَا واللهِ لقد كنتَ مسيئاً إلى جندك ؛ مخطئاً لحظِّك ، غير نبيلٍ في عملك ، ولا مصيبٍ في حُكمك ، تَحيف في القضاءِ ، وتتّبع الهوى .

● ـــ وكتب أحمد بن يوسف إلى أخ له يشكو شوقَه إليه :

شوقي إليك شديدٌ ، يستوي في العجز عن صفته الخطيبُ البليغ ، والعييُّ المفحَم ؛ فدعاني ذلك إلى الخفضِ عَليَّ ، وتقديم جملةٍ من ذِكره ، إذا عارضتَ بها ما في قلبك كانت له مُوافِقة ، وعليه مُفْضِلة .

● ـــ قال : وذكر أحمد بن يوسفَ البرامكةَ وصنايعهم فقال [1] :

إنّما يستتم الصَّنيعةَ مَن صابَرَها فعدَّل زيغَها ، وأقام أَودَها ، صيانةً لمعروفه ، ونُصرةً لرأيه ؛ فإنّ أوّل المعروف يُستَخفُّ ، وآخره يُسْتثقَل[2] .

● ـــ وقال سهل بن هارون لرجلٍ عزّاه :

إنّه لن تَبعُد مصيبةٌ أن تحُلَّ محلَّ نِعمةٍ إذا سُلِّم لأَمرِ الله فيها ، ولن تَبعُد نعمةٌ أن تَحُلَّ محلَّ مصيبةٍ إذا ضُيِّع شُكرُ الله عليها.

أخذ أبو تمام معنى هذا فقال :

---

(١) في زهر الآداب ٤٤٠ : « ووقع في كتاب رجل يحثه على استتمام صنائعه عنده » .

(٢) في زهر الآداب : « فإن أول المعروف مُستخَفّ ، وآخره مُستثقَل . يكاد أول الصنيعة يكون للهوى ، وآخرها للرأى . ولذلك قيل : رَبُّ الصنيعة أشد من ابتدائها » .

حتّى كأنّ عدوّهم من صَبرِهم
وجلالِهِمْ حَسِبَ المصيبةَ أنْعُما[١]

● ـــ ووصف سهل بن هارون رجلاً فقال : لم أَرَ أحسنَ فهماً لجليل ، ولا أحسن تفهُّما لدقيقٍ منه[٢] .

أخذه أبو تمام فقال :

وكنتُ أعزّ عِزًّا من قُنوعٍ
تَعوَّضَه صَفوحٌ من مَلولِ[٣]
فصرتُ أذلَّ مِن معنًى دقيقٍ
به فَقرٌ إلى ذِهنٍ جليلِ[٤]

● ـــ وذكر سهلٌ جعفرَ بنَ يحيى[٥] فقال :

كان قد جمع فى كلامته وبلاغته الهذُوَّ والتمهُّل[٦] ، والجزالة والحلاوة ،

---

(١) لم يرد البيت فى ديوانه .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٣٩ .

(٣) ديوان أبى تمام ٥٠٣ والصناعتين ٢٤٢ وزهر الآداب ١٥١ . وفى الديوان : « عن جهول » .

(٤) فى الديوان والصناعتين : « إلى فهم جليل » .

(٥) فى الأصل : « سهل بن جعفر بن يحيى » ، والصواب ما أثبت . على أن هذا النص ورد فى البيان والتبيين ١ : ١٠٥ لثمامة بن أشرس فى جعفر بن يحيى . وكذا ورد فى الصناعتين ٢٣ ، ٤٣ . وفى زهر الآداب ١٠٩ : « وذكر سهل بن هارون ، وقيل ثمامة بن أشرس ، جعفر بن يحيى » .

(٦) وكذا فى البيان والصناعتين . وفى زهر الآداب : « الهذُّ والتمهل » . والهَذّ : السرعة .

وكان يُفهِم إفهاماً يغنى عن الإعادة . كان لا يتحبَّس[١] ولا يتكسَّر[٢] ، ولا يتوقّف ولا يتلفّف ، ولا يتلجلج ولا يتحلحل ، ولا يتنحنَحُ ولا يَسعُل ، ولا يترقَّب لفظا قد استدعاه [من بُعد[٣]] ، ولا يلتمس التخلُّص إلى معنًى قد عَصَى عليه بعد طلبه له[٤] .

---

(١) فى الأصل : « لا يتحسن » ، صوابه فى البيان والصناعتين .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) التكملة من البيان والصناعتين وزهر الآداب .

(٤) فى البيان : « قد تعصى عليه طلبه » وفى الصناعتين : « قد اعتاص عليه بعد طلبه » وفى زهر الآداب : « قد عصاه بعد طلبه له » .

مختار من كلام البلغاء

● ـــ أخبرنا أبو بكرٍ النَّديمُ قال : أخبرنا عَون بن محمد قال : حدَّثنا عبد الله بن العبّاس بن الفضل قال :

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد واجداً عليه ، فأقبل عليه فقال :

أُريد حِباءه ويريد قتلى
عذيرَك من خليلك من مرادِ[1]

والله لكأنّى أنظُر إلى شؤبوبها قد همَع[2] ، وعارضِها قد لمع[3] ، والوعيد فيها قد أورى نارا تسطع ، فأقلعَ عن براجمَ بلا معاصم[4] ، ورءُوس بلا غلاصم[5] . مهلاً مهلاً ، بى والله صفا لكم الكَدِر ، وسُهل عليكم الوَعر[6] . فنَذار نذار .

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب من قصيدة فى العقد ١ : ١٢٠ – ١٢١ والأغانى ١٤ : ٣٢ وسمط اللآلى ٦٣ ، ١٣٨ ويروى : « أريد حياته » ، وأراها أقوم وأوفق . إما الحباء بكسر الحاء فهو العطاء . والخبر فى الطبرى ٨ : ٣٠٢ – ٣٠٥ والعقد ٢ : ١٥٢ وزهر الآداب ٦٥٩ – ٦٦٠ . وشبيه هذه القصة ماكان بين عبيد الله بن زياد وهانئ بن عروة فى الطبرى ٥ : ٣٦٤ – ٣٦٧.

(٢) فى زهر الآداب « ثم قال : يا عبد الملك ،كأنى أنظر إلى شؤبوبه قد همع». والشؤبوب : الدفعة من المطر . همع : سال وانصب .

(٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

(٤) البراجم : مفاصل الأصابع ، واحدتها برجمة ، بضم الباء والميم .

(٥) جمع غلصمة بفتح الغين والصاد ، وهى رأس الحلقوم . وفى العقد : « وجماجم بلا غلاصم » .

(٦) فى الطبرى وزهر الآداب : « فبى والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ، وألقت إليكم الأمور أثناء أزمّتها » . وفى العقد : « فبى والله يسهل .. ويصفو .. » .

قال عبد الله : ومَا سُمع للرشيد كلامٌ أفصح من هذا .

فأقبل عليه عبدُ الملك كأنّه صقرٌ فقال : اتّق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاّك ، ورعيّتك التى استرعاك ، ولا تضع الكفرَ مكان الشُّكر ، ولا العقابَ موضع الثواب . قد والله مَحَضْتُكَ النصيحةَ ، وشددتُ أواخىَّ مُلكك بأثقلَ من رُكنَىْ يَلَمْلَم(١) ، وجعلتُ عدوَّك أرضاً مَدِيسة ، تطؤه الأقدام ، ويُذلّه الإرغام . فالله الله فى ذى رحمك أن تقطعَه برجْم ظنٍّ أفصحَ الكِتابُ بأنّه إثم(٢) ؛ فقد والله سنّيتُ لك الأمور ، وقرّرتُ على طاعتك القلوبَ فى الصُّدور . فكم ليلِ تمامٍ فيك كابدتُه ، ومقامِ ضَنكٍ فيك قُمتُه ، كنتُ فيه كما قال الشاعر(٣) :

ومقـــامٍ ضيِّـــق فرَّجْتُـــه
بلسانى وبيـــانى وجَـــدَلْ
لو يقـوم الفيـــلُ أو فيّالُـــه
زلَّ عن مثل مَقامى وزَحَلْ(٤)

● ـــ وقيل للرشيد : إنّ عبد الملك يُعِدُّ كلامَه ويفكّر فيه ، فلذلك بانت بلاغتُه . فأنكر الرشيدُ ذلك وقال : بل هو طبعٌ فيه . ثم أمسَكَ حتّى جلسَ

---

(١) يلملم : جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « إن بعض الظن إثم » .

(٣) فى الطبرى والزهر : « كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب » . وفى العقد : « كما قال الشاعر أخو بنى كلاب » . وهو لبيد بن ربيعة ، من قصيدة فى ديوانه ١٧٤ — ١٩٨ . وانظر البيان ١ : ٢٦٥ .

(٤) فى الأصل : « ورحل » ، صوابه من الديوان والبيان والعقد . وزحَل ، بالزاى المعجمة : زال عن مقامه وتنحّى .

يوماً ودخل عبد الملك ، فقال للفضل بن الربيع : إذا قرُب من سريرى فقل له : وُلد لأمير المؤمنين هذه الليلة ابنٌ ومات ابن . ففعل الفضلُ ذلك . قال : فدنا عبدُ الملكِ فقال : يا أمير المؤمنين ، سرّك الله فيما ساءَك ، ولا ساءَك فيما سرّك ، وجعلها واحدةً بواحدة : ثوابَ الشاكر ، وأجر الصابر .

فلمّا خرج قال الرشيد : هذا الذى زعموا أنه يتصنّع للكلام ؟ ! ما رأى الناسُ أطبعَ من عبد الملك فى الفصاحة !

● ـــ قال : وحدّثنا الحسن بن يحيى قال : سمعتُ إسحاقَ الموصلىّ يقول :

عاتب عبد الملك يحيى بنَ خالد على شىءٍ[1] ، فقال له يحيى : أُعيذُك بالله أن تركبَ مطيّة الحقد ! فقال عبد الملك : إن كان الحقدُ عندك بقاءَ الخير والشرّ لأهلهما إنّهما عندى لباقيان[2] . فلما ولّى قال يحيى : هذا رجلُ قريشٍ احتجَّ للحقد حتّى حسّنهُ لى فأذهبَ سماجَته من عينى[3] !

● ـــ وسأله الرشيد وبحضرته سليمان بن أبى جعفر ، وعيسى بن جعفر[4] فقال له : كيف أرضُ كذا[5] ؟ قال : مَسافى ريح ، ومَنابت شِيح . قال :

---

(١) فى الأصل : « عتب عبد الملك » وعتب لايتعدى إلا بالحرف . وفى زهر الآداب ٦٦٠ : « وأراد يحيى بن خالد أن يضَعَ من عبد الملك ليرضى الرشيد » .

(٢) فى زهر الآداب : « لباقيان فى قلبى » ، وبعده فى زهر الآداب : « فقال الرشيد : تالله مارأيت أحدا احتجَّ للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك » .

(٣) فى الأصل : « سماحته من عينى » ، والمراد السماجة بالجيم ، أى القبح .

(٤) فى البيان ١ : ٣٣٤ : « وسليمان بن أبى جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان » .

(٥) فى البيان : « كيف رأيت أرض كذا وكذا ؟ » . وهما وجهان جائزان .

فأرضٌ كذا ؟ قال : هضابٌ حُمر ، وآثارٌ عُفر(١) . حتّى أتى على جميع ما أراد ، فقال عيسى لسليمان : والله ما ينبغى أن نرضى لأنفسنا بالدُّون من الكلام .

● — أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا مسبّح بن حاتم قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر قال(٢) :

لما دخل الرشيدُ مَنبِجَ(٣) قال لعبد الملك : أهذا البلدُ منزلُك ؟ قال هو لك ولى بك . قال : كيف بناؤك به ؟ قال : دون منازل أهلى وفوقَ منازل غيرهم . قال : فكيف صفة مدينتك هذه ؟ قال : عذبة الماء ، طيِّبةُ الهواء ، قليلةُ الأدواء . قال : كيف ليلها ؟ قال : سَحَرٌ كلُّه . قال : صدقتَ ، إنّها لَطيِّبة . قال : لك طابت ، وبك كمَلت ، وأينَ بها عن الطِّيب وهى تُربة حمراءُ ، وسنبلة سمراءُ ، وشجرة خضراءُ ، فَيافٍ فيح ، بين قيصوم وشِيح .

فقال الرشيد لجعفر بن يحيى : هذا الكلامُ أحسنُ من الدّرّ المنظوم .

سرق قولَه فى صفة الليل « سَحَرٌ كلُّه » ، أبو تمام فقال :

أيّامنا مصقولةٌ أعراضها
بك والليالى كلُّها أسحارُ(٤)

---

(١) فى البيان : « وبِراثٌ عُفْر » .

(٢) الخبر فى زهر الآداب ٢٩٩ – ٣٠٠ .

(٣) منبج : مدينة من مدن الشام . وفى معجم البلدان : « والرشيد أول من أفرد العواصم ، وجعل مدينتها منبج ، وأسكنها عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس ... ومنها البحترى ، وله بها أملاك »

(٤) ديوان أبى تمام ١٤٨ . وفى أخبار أبى تمام ٩٩ وزهر الآداب ٣٠٠ وأسرار البلاغة ٢٩٢ ونثار الأزهار ٧٢ : « مصقولة أطرافها » ، وهما بمعنًى .

وسرقه ابنُ الروميّ فقال :

كانت لياليه كلُّها سَحَراً
وكان أَيّامُهنّ كالبُكَرِ[١]

وأَخذه عبد الله بن المعتز فقال :

يا رُبَّ ليلٍ سحرٌ كلُّه
مفتضحِ البدرِ عليلِ النَّسيمْ[٢]

● — أَخبرنى أَبى رحمه الله قال : أَخبرنا أَحمد بن أَبى طاهر قال : كان العبّاسىُّ الخطيب يقول[٣] : من أَراد لهواً[٤] بلا حَرَج فليسمعْ كلام العباس بن الحسن العَلَوىّ[٥] .

---

(١) ديوان ابن الرومى ٩٢١ من قصيدة فى ١٦٥ بيتا ، يرثى بها « بستان » المغنية . وضمير لياليه عائد إلى الدهر فى بيت قبله :

أمتعنى دهرنا بغبطته   على الذى كان فيه من قصر

(٢) ديوان ابن المعتز ٢ : ٦٤ وأخبار أبى تمام ١٠٠ وديوان المعانى ١ : ٧٠ وزهر الآداب ٢٩٩ . وبعده :

يلتقط الأنفاسَ بردُ الندى   فيه فيُهديه لحرِّ السَّموم
لم أعرف الإصباحَ فى ضوئه   لمَّا بدا إلا بسُكر النديم

(٣) كذا . وفى زهر الآداب ٩١ : « وكان المأمون يقول » .

(٤) فى زهر الآداب : « من أراد أن يسمع لهوا » .

(٥) هو العباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب العباسى الطالبى . كان من أشعر الهاشميين ، يعد فى طبقة إبراهيم بن المهدى . وكان الرشيد والمأمون يقرّبانه غاية التقريب لنسبة وأدبه . تاريخ بغداد ١٢ : ١٢٦ — ١٢٧ . وله نص فى عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ وآخر فى الأغانى ٢٠ : ١٧٢ — ١٧٣ .

● ـــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : أخبرنا أبو العيناء قال : قال إسحاق الموصلىّ :

لقيتُ العباسَ بنَ الحسن أيّاماً متوالية ، ثمّ تأخّرتُ عنه فقال لى : أذَقتَنا نَفسك ، فلمّا استعذَبناك لَفظْتَنا .

● ـــ أخبرنا أحمد بن محمد بن الفضل قال : حدّثنا محمد بن يزيد المبرِّد قال :

قال العباس بن الحسن[1] وذمّ رجلا : والله ما الحِمامُ مع الإصرار[2] وطولُ العِلل فى الأسفار[3] ، وحلول الدَّين على الإقتار[4] ، بآلَمَ من لقاء فُلان .

قال : ووصفَ رجلاً بالبلاغة فقال : ألفاظُه قوالب معانيه ، وقوافيه مُعَدّة لمبانيه[5] .

وذمّ رجلاً فقال : أسمَعُ إلى حديثه كأنّه نَعْىُ الإخوان ، وفَقد الأحبّة .

● ـــ أخبرنا أبو بكر قال : حدّثنا الحسين بن فهم قال :

---

(١) فى الأصل : « الفضل بن الحسن » ، صوابه فى أمالى القالى ٢ : ١٦ وزهر الآداب ٩٠ .

(٢) فى الأمالى : « على الإصرار » ، وزهر الآداب : « على الأحرار » . والحمام ، بكسر الحاء : الموت .

(٣) فى الأمالى وزهر الآداب : « وطول السقم فى الأسفار » .

(٤) زهر الآداب : « وعظم الدين على الإقتار بأشد من لقائه » . والإقتار : العُدم والفقر .

(٥) عيون الأخبار ٢ : ١٧٠ .

سأل المأمون العباسَ بنَ الحسن عن رجل ، فقال[١] : رأيتُ له حلماً وأناة ولم أر سفهاً ولا عَجَلة ؛ ووجدتُ له بياناً وإصابةً ، ولم أر له لحناً ولا إحالة. يجىء بالحديث على مطاويه ، ويُنشِد الشعر على مبانيه ، ويَروى الأخبارَ المتقنة ، ويَرمى إليك بالأمثال المحكمة .

قال : وكان الحسين يقول[٢] : من أراد لذّةً لاتبعةَ فيها فليسمع كلام العباس بن الحسن[٣] .

● ـــ قال : وحدّثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال :

وصف العباسُ بن الحَسَن رجلاً فقال[٤] : ما شبّهتُه إلاّ بثُعبانٍ ينهال بين رمال ، أو ماءٍ يتغلغل بين حِبال[٥] .

● ـــ قال : وحدثنا الحسن بن عُلَيل قال : حدّثنى علىّ بن عبيدة قال :

عزّى [٦] العباسُ بن الحسن رجلاً فقال : إنّى لم آتك شاكّاً فى عزمك ، زائدًا فى علمك ، ولا متّهما لفهمك ، ولكنه حقُّ الصديق ، وقولُ الشفيق ؛ فاسبق السَّلوة بالصبر ، وقلّ الحادثة بالشكر ، يحسُن لك الذُّخر ، ويكملْ لك [الأجر[٧]] .

---

(١) زهر الآداب ٩١ بعبارة مختصرة مغايرة .

(٢) فى الأصل : « يقال » ، تحريف . وفى زهر الآداب : « وكان المأمون يقول » .

(٣) فى الأصل : « الحسين » تحريف .

(٤) فى زهر الآداب ٩٠ : « وذكر رجلا بليغا فقال » .

(٥) الحبال بكسر الحاء : جمع حبل ، وهو الرمل المستطيل . وفى زهر الآداب : « بين جبال » بالجيم .

(٦) فى الأصل : « عزى » بتشديد الياء . ووجهه ما أثبت .

(٧) فى الطبرى ٨ : ٣٥٦ أن الخبر بين الرشيد والعباس بن الحسن . وانظر صيغة الخبر فيه .

● ـ وأخبرنا أبو بكر قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال : حدّثنا محمد بن علي بن مُرّة قال :

كان العباس بن الحسن يقول : ما رأيتُ أصفى من وصل بعد هِجران ، ولا أخلصَ من مِقةٍ بعد شنآن . ولقد جَرّبتُ ذلك وقلت :

ولم أرَ أبقى من وصالٍ مُراجعٍ
إلى الودّ مِن بعد القِلى والتّقاطعِ
فإنّ إخاءَ البدء تعفو رسومُه
ولا تُخلِق الأيامُ وُدَّ المُراجعِ

● ـ أخبرني أبي رحمه الله قال : أخبرنا أحمد بن أبي طاهر قال :

سئل أبو نواس عن العباس بن الحسن فقال : هو أرَقّ من الوهْم ، وأحسن من الفهم ، وأمضى من السّهم . فسئل العباس بن الحسن عنه فقال : إنّه أحسن من وفاءٍ بعد غدر ، ووَصلٍ بعد هجر .

● ـ ومما استحسنَه أبو نواس للعباس :

لا جزى الله دمعَ عَينِيَ خيراً
وجزى الله كلَّ خيرٍ لساني
نمَّ دمعي فليس يكتُم شيئاً
ووجدت اللّسانَ ذا كتمانِ
كنتُ مثل الكتابِ أُخفِيَ طَيٌّ
فاستدلّوا عليه بالعُنْوانِ

● ـ أخبرنى أبى رحمه الله قال : أخبرنا أحمد بن أبى طاهر قال : قال المأمون للعباس بن إلحسن العلوىّ(١) : صِف لى يَنبُع(٢) . قال : حُوتها(٣) أصل عَذْقِها(٤) ، وأصل عذقها فى مَسرح شائها .

● ـ وقد قال بعض الشعراء يصف الخورنق :

مُكّاؤهـــــا غَرِدٌ يُجيـــــ
ـبُ الـــوُرْقَ من وِرْشانها(٥)
قُرِنَتْ رءُوس ظبائهـــــا
بالـــزُّرق من حيتـــانها(٦)

وقال غيره(٧) :

زُر وادىَ القصر نِعْمَ القصر والوادى
وحبّذا أهلــه مِن حاضرٍ بادِ(٨)

---

(١) سبقت ترجمته فى ص ٢١١ .

(٢) ينبع : ميناء معروف وحصن قديم ، كان لبنى حسن بن على . قال ياقوت: « وبها وقوف لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، يتولاها ولده » .

(٣) فى الأصل : « حوُتها » بالهمز . وفى الطبرى : « جنَّتها فى أصل عِذقها » .

(٤) العذق ، بالفتح : النخلة ، وبالكسر : العرجون بما فيه من الشماريخ .

(٥) الورشان ، بالكسر : جمع وَرَشان بالتحريك ، وهو طائر شبه الحمامة .

(٦) فى الأصل : « قريت » ، وإنما المراد اجتماع حيوان البر بحيوان البحر .

(٧) يروى لابن أبى عيينة فى معجم المرزبانى ٢٦٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ ويتيمة الدهر ١ : ٩٦ . قال الثعالبى : « ويروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل فى الحيوان ٦ : ٩٩ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وثمار القلوب ٤١٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣ . وإلى العباس بن الحسن فى الطبرى ٨ : ٣٥٧ ومعجم ما استعجم ٦٥٩ .

(٨) فى الأصل : « زوراى القصر » ، صوابه من المراجع السابقة . وفى الحيوان وعيون الأخبار والأزمنة والأمكنة : « لابد من زورة فى غير ميعاد » . وفى الطبرى ومعجم المرزبانى واليتيمة والثمار : « فى منزل حاضر إن شئت أو بادى » . والقصر هنا هو قصر أنس بن مالك ، أو قصر أوس بن ثعلبة . وانظر حواشى الحيوان .

ترى قراقيرَهُ والعيسَ واقفةً
والضبَّ والنُّونَ والملاَّحَ والحادى[١]

● ـــ وأخبرنا أبى رحمه الله قال : أخبرنا أحمد بن أبى طاهر قال : قال العباس بن الحسن وذكر رجلا : رحم الله فلاناً ، فوالله ما تمسَّكتُ بعده بعُروة إلاَّ انجذمَتْ فى يدى[٢] .

● ـــ قال : وسئل العباس عن جليسٍ له فقال : لَجَلِيسُه لِطِيبِ عشرته أطربُ من الإبل على الحداء[٣] ، ومن الثَّمِل على الغِناء .

● ـــ قال : وقال إسحاق الموصلىّ : قلت للعباس : إنِّى لأودُّك . فقال : إنِّى لأجد رائد ذاك معى منك[٤] .

● ـــ وقال : وذكرتُ له رجلاً فقال : دعنى أتذوّق طعمَ فراقِه ، فهو والله الذى لا تَشجَى له النَّفْس ، ولا تَدمَع له العين ، ولا يكثر معه الالتفات ، ولا يُدعى له عند فراقه بالسَّلامة .

---

(١) يعنى اجتماع الأضداد . والقراقير : جمع قرقور بالضم ، وهى السفينة العظيمة ، أو الطويلة .

(٢) انجذمت : انقطعت . والجذم : القطع .

(٣) فى زهر الآداب ٩٠ : « فقال : لجليسه أطرب من الإبل على الحداء » .

(٤) فى الصناعتين ٢٧٨ : « رائد ذاك عندى » . وفيها أن الحديث بين والده إبراهيم الموصلى والعباس بن الحسن .

● — قال : وذُكر عنده أو عند غيره جليسٌ فقال : هو أَحلَى من رُخْص السِّعر[١] ، وأَمْنِ السُّبل ، وإدراك الأَمل ، ونيل الأَمانىّ .

● — أَخبرنا محمد بن يحيى قال : أَخبرنا أَحمد بن زيد المهلبى قال : حدّثنا حماد بن إسحاق قال : حدثنى أَبى قال :

أَسَرَّ إلىّ العباسُ بن الحسن سِرًّا ، فلما قمتُ من عنده صاحَ : يا أَبا محمد ، أَوْكِ وعاءَك ، وعَمِّ طريقك .

● — قال : وكلّم الفضلَ بن الربيع فى حاجة لرجل فقال : إنّه قد ملأَ الأَرض ثناءً ، والسماءَ دعاءً !

● — أَخبرنا محمد بن يحيى قال : حدّثنى ابن السخىّ[٢] قال : حدّثنى الحسن بن عبد الله قال :

سمعت إبراهيم بن العباس[٣] يقول لأَبى تمام الطائىّ وقد أَنشده شعراً له فى المعتصم : يا أَبا تمّام ، أُمراءُ الكلام رعيّةٌ لإحسانك . فقال أَبو تمام : ذاك لأَنى استضيء بك ، وأَرِدُ شرائعَك[٤] .

● — وقال إبراهيم بن العباس ، وذَكر عبد الحميد كاتب مروان : كان

---

(١) فى الأصل : « السعر » .

(٢) وكذا فى أخبار أبى تمام للصولى ١٠٤ : « حدثنى أبو الحسين بن السخى » .

(٣) هو إبراهيم بن العباس الصولى ، الشاعر الناثر . وهو ابن أخت العباس بن الأحنف توفى سنة ٢٤٣ . وفيات الأعيان ١ : ٩ .

(٤) فى أخبار أبى تمام : « شريعتك » .

الكلام والله مرعًى له يؤُبُّ منه ما شاءَ(١) ، ما تمنَّيت كلام أحدٍ من الكلام(٢) أن يكون لى غيرَ كلامٍ له .

منه : والناس أخيافٌ مختلفون ، وأطوارٌ متباينون ، منهم عِلْقُ مَضِنَّةٍ(٣) لايُباع ، وغُلُّ مَظِنَّة لا يبتاع .

● ــ أخبرنا محمد بن يحيى قال : حدَّثنا عون بن محمد وقال لى قبل حديثه لأُفيدنَّك عن عمِّك إبراهيم بن العباس فائدةً لو لم تَحفظْ غيرها لكفاك ذلك منه ، ولكان به أبلغ ! قدِم سُرَّ مَنْ رأى كاتبٌ من أهل الشام يقال له عبد الله بن عَمرو ، وكان قريباً لعَبدكانَ المِصرىّ ، فجعل يَلقَى كُتّابَ سُرّ من رأى فلا يرضاهم ، وكان أديبا بليغا .

قال عَون : فحدَّثت أبى بحديثه فقال لى : يا بُنّى ، والله لأُضعفنَّه . فمُضِىَ به إلى إبراهيم بن العباس ، فلمَّا رجَع قال لى : هذا مَن لم تَلِدِ النساءُ مثلَه ، سمعتُه يُملى شيئاً كأنَّه فيه نذيرٌ مُبين ، وإذا أبى قد نسخَ ما كان يُمْليه ، وهو من رسالةٍ فى قتل إسحاقَ بن إسماعيل (٤) :

---

(١) الأبّ : القصد ، والمراد : يرعى منه ماشاء .

(٢) كذا فى الأصل ، ولعله : « من أرباب الكلام » .

(٣) علق المضنة ، بكسر الضاد وفتحها ، هو النفيس المضنون به .

(٤) هو إسحاق بن إسماعيل ، مولى بنى أمية ، ثار على المتوكل بتفليس سنة ٢٣٨ ، فأرسل إليه المتوكل مولاه بُغا التركى فأخذه أسيرا وضرب عنقه صبرا . الطبرى ٩ : ١٩٢ — ١٩٣ . ولما دخل الرسول على المتوكل برأس إسحاق بن إسماعيل قام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول :

أهلا وسهلاً بك من رسول ... جئت بما يشفى من الغليل
برأس إسحاق بن إسماعيل

فقال المتوكل : « قوموا التقطوا هذا الجوهر لئلا يضيع » . العقد ٢ : ١٣١ .

وقَسَم الله عدوّه أقساماً ثلاثة : رُوحاً معجَّلة إلى عذاب الله ، وجيفةً منصوبة لأولياء الله ، ورأساً منقولا إلى دار خلافة الله ، استنزلوه[١] من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالا من آمال . وقديماً غَذَت المعصيةُ أبناءَها فحلبَتْ عليهم من دَرِّها مُرضِعةً ، وركبتْ بهم مَخاطرَها مُوضِعة ، حتّى إذا وَثِقوا فأَمِنوا ، وركَنوا فاطمأنّوا ، وامتدَّ رَضاعٌ وآنَ فِطام،فجّرت مكانَ لبنها دما ، وأعقبتهم من حُلو غذائها مُرًّا ، ونقَلتْهم من عِزّ إلى ذُلّ ، ومن فرحة إلى تَرحة ، ومن مَسرَّة إلى حَسرة ، قتلاً وأَسْرًا ، وغَلبةً وقسرا . فقلَّ مَن أَوضعَ فى الفتنة مُرهجا ، واقتحم لهَبَها مؤجِّجا ، إلا استَلحمتْه آخذةً بمُخَنَّقهِ ، وموهِنةً بالحقِّ كيدَه ، حتّى تجعلَه لعاجِلِه جَزَرًا ، ولآجِله حَطَبا ، وللحقّ موعظة ، ومن الباطل مَزجرة ، ذلك لهم خزِىٌ فى الدُّنيا ، ولعذابُ الآخرة أَشقُّ ، وما الله بظلاَّم للعبيد .

وهذه الرسالة التى قال إبراهيمُ بن العباس : إنّى ما اتّكلت قطُّ فى مكاتبتى إلاّ على ما يُجيلُه خاطرى[٢] ، ويجيش به صدرى ؛ إلاّ قولى : « وصار ما كان يُحرزهم يُبرِزهم ، وما كان يَعْقِلهم يعتقلهم » ، وقولى : « استنزلوه من مَعقِل إلى عِقَال ، وبدّلوه آجالاً من آمال » ، فإنى أَلممتُ بقول مسلم :

---

(١) فى الأصل : « استنزله » ، وسيأتى على هذا الصواب قريبا .

(٢) فى الأصل : « يجب له خاطرى » ، مع ضبط الياء الأولى بالضم ، وصوابه من أخبار أبى تمام للصولى ١٠٢ .

* كأنَّه أَجَلٌ يَسعَى إلى أَملٍ(١) *

وبقول أبى تمام :

فإن يَبْنِ حيطاناً عليه فإنّما
أُولئك عُقّالاتُه لا مَعاقلُه(٢)

● — ومن كلام إبراهيم بن العباس : « إذا كان للمُحسِن من الثَّواب ما يُقنِعه ، وللمُسيءِ من العذاب ما يَقْمَعُه ، ازداد المحسنُ من الثَّواب فى الإحسان رغبةً ، وانقاد المسيءُ للحقِّ رهبة » .



تم الكتاب المصون ، والحمد لله رب العالمين ،
وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم كثيرا(٣)

---

(١) فى الأصل : « إلى أجل » ، صوابه فى ديوان مسلم ٩ والشعراء ٨٣٤ والأشربة ٤٤ وديوان المعانى ١ : ١١٦ والصناعتين ٢٠٥ وأخبار أبى تمام ١٠٢ وزهر الآداب ٩٩٧ . من قصيدة يمدح بها يزيد بن مَزْيَد الشيبانى ، وهى أشهر قصائده وأكثرها بيتا سائرا . وأولها :

أُجْرِرتُ حبلَ خليع فى الصبا غزلٍ ... وشمرتْ همم العذال فى العَذَلِ

وصدر هذا البيت :

* موف على مهج فى يومِ ذى رَهَج *

(٢) صواب إنشاده كما فى الديوان ٢٣١ وأخبار أبى تمام ١٠٣ والصناعتين ٢٠٤ « . وإن يبن » . وقبله :

فإن باشر الإصحار فالبيضُ والقنا ... قِراه وأحواض المنايا مناهله

(٣) وتم تحقيقه ومراجعته للمرة الثانية فى صباح السبت الثانى والعشرين من شوال سنة ١٤٠١ والثانى والعشرين من أغسطس سنة ١٩٨١ .

عبد السلام محمد هارون

الفهارس الفنية

١ - فهرس القرآن الكريم

٢ – فهرس الحديث

٣ – فهرس الأمثال

٤ – فهرس اللغة(*)

(*) ما وضع من الأرقام بين قوسين فهو من تفسير أبى أحمد العسكرى .

٥ - فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

---

(١) ذكره الصولى فى الأوراق ٢٥ ، ٣١٢ فى أشعار أولاد الخلفاء .

ن

هـ

و

ى

٦ - فهرس البلدان والمواضع

٧ – فهرس الأشعار

أ

ب

ج

ح

د

ر

ع

ق

ك

ل

٨ – فهرس الأرجاز

٩ – فهرس الأبواب والفصول

ص

١٠ – مراجع الشرح والتحقيق

أخبار أبى تمام ، لأبى بكر الصولى . التأليف ١٣٥٦ .
أخبار أبى نواس ، لأبى هفان المهزمى . دار مصر ١٣٧٣ .
الأزمنة والأمكنة ، للمرزوقى . حيدر آباد ١٣٣٢ .
أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجانى . الترقى ١٣٢٠ .
أسماء المغتالين من الأشراف ، لابن حبيب ، فى نوادر المخطوطات
الأشباه والنظائر ، للسيوطى . حيدر آباد ١٣٦١ .
الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . ١٤٠٢ هـ . الخانجى .
الأشربة ، لابن قتيبة ، تحقيق كرد على . دمشق ١٣٦٦ .
الإصابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
الأصمعيات ، للأصمعى ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . المعارف ١٣٦٨ .
إعجاز القرآن ، للبلاقلانى ، تحقيق السيد صقر . المعارف ١٣٧٤ .
الأغانى ، لأبى الفرج الأصبهانى . طبع التقدم ١٣٢٣ .
أمالى الزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون . المؤسسة العربية الحديثة ١٣٨٢ .
أمالى السيد المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . طبع الحلبى ١٣٧٣ .
أمالى اليزيدى . حيدر آباد ١٣٦٧ .
أمثال الميدانى . البهية ١٣٤٢ .
إنباه الرواة ، للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٧٤ .
الإنباه على قبائل الرواة ، لابن عبد البر . السعادة ١٣٥٠ .
الأنساب للسمعانى . ليدن ١٩١٢ م .
الأوراق ، أشعار أولاد الخلفاء ، للصولى . الصاوى ١٩٣٦ م .

بدائه البدائع ، لابن ظافر الأزدى . بولاق ١٢٧٨ .
البرصان ، للجاحظ ، تحقيق محمد مرسى الخولى . دار الاعتصام . بيروت ١٣٩٢ هـ
بغية الوعاة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٦ .
بهجة المجالس لابن عبد البر ، تحقيق محمد مرسى الخولى دار الكاتب العربى ١٩٦٢ م
البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . مطبعة لجنة التأليف ١٣٦٨ هـ . الناشر مكتبة الخانجى بمصر .
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى . مطبعة السعادة ١٣٤٩ هـ . الناشر مكتبة الخانجى بمصر .
تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٩٦٩ م .
تذكرة داود الإنطاكى . القاهرة بدون تاريخ .
التشبيهات ، لابن أبى عون ، تحقيق محمد عبد المعيدخان . كمبردج ١٣٦٩
التصحيف والتحريف ، لأبى أحمد العسكرى ، تحقيق عبد العزيز أحمد . الحلبى ١٣٨٣ .
التعازى والمراثى ، للمبرد ، تحقيق محمد الديباجى . دمشق ١٣٩٦ .
تفسير أبى حيان . السعادة ١٣٢٨ .
التقضية فى اللغة ، للبندرنيجى ، تحقيق خليل العطية . العانى ببغداد ١٩٧٦ م .
التمثيل والمحاضرة ، للثعالبى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو . الحلبى ١٣٨١ .
التنبيه والإشراف ، للمسعودى . الصاوى ١٣٥٧ .
تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٢٥ .
ثمار القلوب ، للثعالبى . الظاهر ١٣٢٦ .
الجامع الصغير ، للسيوطى . حجازى ١٣٥٢ .

الجماهر ، للبيرونى ، حيدر أباد ١٣٥٥ .
جمع الجواهر ، للحصرى ، تحقيق على البجاوى . عيسى الحلبى ١٣٧٢ .
حماسة البحترى . الرحمانية ١٩٢٩ .
الحماسة البصرية ، لعلى بن أبى الفرج البصرى ، تحقيق مختار الدين أحمد .
حيدر آباد ١٣٨٣ .
حماسة ابن الشجرى . حيدر أباد ١٣٤٥ .
حماسة الظرفاء ، للعبد لكانى ، تحقيق محمد جبار المعيبد . بغداد ١٩٧٣ .
الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبى ١٣٦٦ .
خاص الخاص ، للثعالبى . بيروت ١٩٨٠ .
خزانة الأدب ، للبغدادى ، بولاق ١٢٩٩ .
ديوان ابن أحمر ، تحقيق حسين عطوان . دمشق ١٩٧٠ .
ديوان أبى الأسود الدؤلى ، تحقيق محمد حسن آل ياسين . المعارف ببغداد ١٣٨٤ .
ديوان الأعشى ، تحقيق رودلف . فينا ١٩٢٧ م .
ديوان الأخوة الأودى . مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .
ديوان الأخوة الأودى . (فى الطرائف الأدبية) لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف ١٣٧٧ .
» أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم . دار صادر ببيروت ١٣٨٠ .
» البحترى . هندية ١٣٢٩ .
» بشار . التأليف ١٣٧٣ .
» أبى تمام . بيروت ١٣٢٣ .
» جرير . الصاوى ١٣٤٥ .
» حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ .
» الحطيئة . التقدم بالقاهرة .

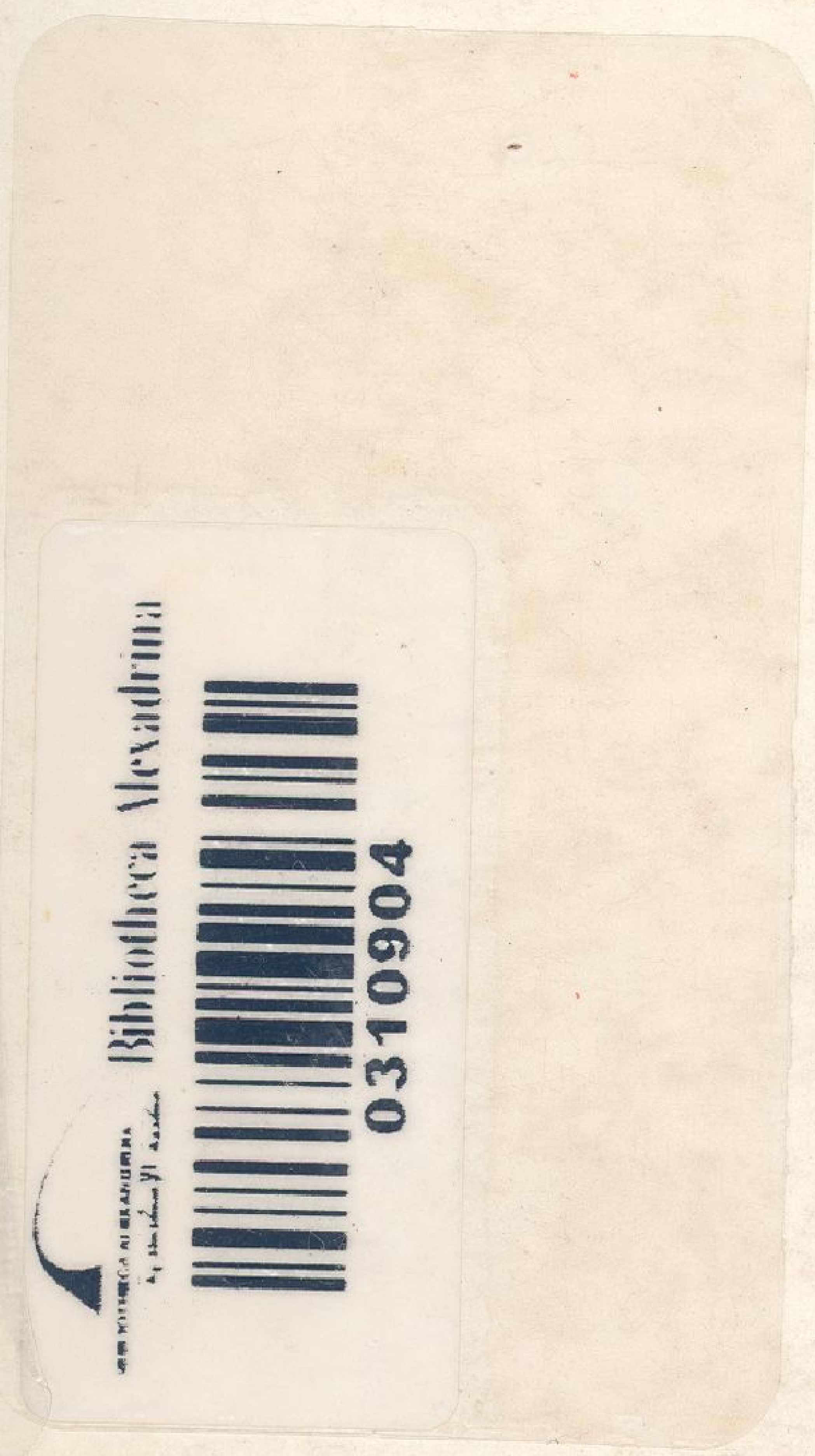
ديوان حميد بن ثور . دار الكتب ١٣٧١ .
» دعبل ، تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ١٩٦٢ م .
» ديك الجن ، تحقيق مطلوب والجبورى . دار الثقافة ببيروت ١٣٨٣ .
» ذى الرمة . كمبردج ١٩١٩ م . .
» ابن الرومى ، تحقيق حسين نصار . دار الكتب ١٣٩٣ .
» زهير بن أبى سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .
» البحترى . هندية ١٣٢٩ .
» البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى . دار المعارف ١٩٧٨ م .
» ديوان الشماخ . السعادة ١٣٢٧ .
» طرفة بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطى . قازان ١٩٠٩ م .
» طرفة ، تحقيق على الجندى . الأنجلو ١٩٥٨ م .
» طفيل ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد . لبنان ١٩٦٨ م .
» أبى العتاهية ، تحقيق شكرى فيصل . جامعة دمشق ١٣٨٤ .
» علقمة الفحل . من مجموع خمسة دواوين .
» عمر بن أبى ربيعة ، شرح محيى الدين عبد الحميد . السعادة ١٣٧١ .
» الفرزدق . الصاوى ١٣٥٤ .
» القطامى . برلين ١٩٠٢ م .
» قيس بن الخطيم . ليبسك ١٩١٤ م .
» ابن قيس الرقيات . تحقيق محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٧٨ .
» كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس . دار الثقافة ببيروت ١٣٩١ .
» كعب بن زهير ، بشرح السكرى . دار الكتب المصرية ١٣٦٩ .
» الكميت ، تحقيق داود سلوم . النعمان ببغداد ١٩٦٩ م .
» لبيد ، تحقيق إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢ م .
» المتلمس ، مخطوطة الشنقيطى بدار الكتب المصرية .
» المتلمس ، تحقيق حسن كامل الصيرفى . الشركة المصرية للطباعة ١٣٩٠ .

ديوان المتوكل الليثى ، تحقيق يحيى الجبورى . الأندلس ببغداد ١٩٧١ م .
« مسلم بن الوليد ، تحقيق سامى الدهان . دار المعارف ١٣٧٦ .
« المعانى ، لأبى هلال العسكرى . القدسى ١٣٥٢ .
« ابن المعتز . المحروسة ١٨٩١ م
« ابن المعتز ، صنعة أبى بكر الصولى ، تحقيق برنارد لوين . المعارف باستانبول ١٩٤٥ م .
« النابغة الجعدى ، تحقيق عبد العزيز رباح . المكتب الإسلامى بيروت ١٣٨٤ .
« النابغة الذبيانى (من مجموع خمسة دواوين) .
« النابغة الدبيانى ، تحقيق شكرى فيصل . دار الفكر ببيروت ١٣٨٨ .
« النمر بن تولب ، تحقيق نورى حمودى القيسى . المعارف ببغداد ١٣٨٨ .
« أبى نواس . العمومية ١٨٩٨ م .
« الهذليين . دار الكتب المصرية ١٣٦٩ .
« يزيد بن الطثرية . تحقيق ناصر بن سعد الرشيد . دار مكة ١٤٠٠ .

رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجى ١٣٩٩ .
زهر الآداب ، للحصرى . تحقيق على البجاوى ، الحلبى ١٣٧٢ .
سرقات أبى نواس ، لمهلهل بن يموت ، تحقيق محمد مصطفى هدارة . دار الفكر العربى ١٩٥٧ م .
سمط اللآلى ، للراجكوتى . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
شرح أشعار الهذليين ، للسكرى ، تحقيق عبد الستار فراج . المدنى ١٣٨٤ .
شرح قصيدة بانت سعاد ، لابن هشام . الميمنية ١٣٢١ .
شرح ديوان الحماسة ، للتبريزى ، تحقيق محمد محيى الدين . حجازى ١٣٥٨ .
شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٣ .

شرح مقامات الحريرى ، للشريشى . بولاق ١٣٠٠ .
شروح سقط الزند ، تحقيق لجنة أبى العلاء . دار الكتب ١٣٦٨ .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر . الحلبى ١٣٧٧ .
الصناعتين ، لأبى هلال ، تحقيق محمد أبو الفضل . الحلبى ١٣٧١ .
طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج . دار المعارف ١٣٧٥ .
طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل . السعادة ١٣٧٣ .
الطرائف الأدبية ، تحقيق عبد العزيز الميمنى . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
العقد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣٧٠ .
العمدة ، لابن رشيق . هندية ١٣٤٤ .
عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .
الفخرى ، لابن الطقطقى . مطبعة الموسوعات ١٣١٧ .
الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية بالقاهرة .
فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيى الدين . السعادة ١٩٥١ م .
القواعد الأساسية ، للدكتور إبراهيم الشواربى . السعادة ١٩٤٨ م .
الكامل ، لابن الأثير . دار صادر ببيروت ١٣٨٧ .
الكامل ، للمبرد ، تحقيق وليم رايت . ليبسك ولبردج ١٨٩٢ م
الكنايات ، للجرجانى . السعادة ١٣٢٦ .
لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، تحقيق الشيخ أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
لسان الميزان ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٣٠ .
مجالس ثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٩ .
مجالس العلماء ، للزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٣٨١ .
مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣ .
مجموعة المعانى . طبع الجوائب ١٣٠١ .

محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهانى . الشرفية ١٣٢٦ .
المختار من شعر بشار ، للخالديين . الاعتماد ١٣٥٣ .
المضنون به على غير أهله ، للزنجانى مع شرحه للعبيدى ، بعناية إسحاق بن يامين . السعادة ١٣٣١ .
المعانى الكبير ، لابن قتيبة . حيدر أباد ١٣٦٨ .
معاهد التنصيص ، للعباسى . السعادة ١٣٦٧ .
معجم الأدباء ، لياقوت . نشرة فريد رفاعى . دار المأمون ١٣٢٣ .
معجم البلدان ، لياقوت . مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ . الناشر مكتبة الخانجى
معجم الشعراء ، للمرزبانى . القدسى ١٣٥٤ .
المعمرين ، للسجستانى . السعادة ١٣٢٣ .
المفضليات ، للمفضل الضبى ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦٣ ، ١٣٨٣ .
مقاتل الطالبيين ، تحقيق السيد أحمد صقر . عيسى الحلبى ١٣٦٨ .
الموازنة بين أبى تمام والبحترى ، تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف ١٣٨٠ .
المؤتلف والمختلف للآمدى . القدسى ١٣٥٤ .
الموشح ، للمرزبانى ، تحقيق محب الدين الخطيب . السلفية ١٣٤٣ .
نثار الأزهار ، لابن منظور . الجوائب ١٢٩٨ .
نكت الهميان ، للصفدى . القاهرة ١٩١٠ م . مكتبة الخانجى بالقاهرة .
نهاية الأرب ، للقلقشندى ، تحقيق إبراهيم الأبيارى ، الشركة العربية ١٩٥٩ م .
نهاية الأرب ، للنويرى . دار الكتب ١٣٤٢ .
نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٤ .
الوزراء والكتاب ، للجهشيارى ، تحقيق السقا والأبيارى وشلبى . مصطفى الحلبى ١٣٥٧
الوساطة ، للقاضى الجرجانى ، تحقيق محمد أبو الفضل والبجاوى . عيسى الحلبى ١٣٦٤
وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .
وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ، تحقيق عبد السلام هارون . الخانجى والمؤسسة العربية الحديثة ١٤٠٢ هـ .
يتيمة الدهر للثعالبى . دمشق ١٣٠٣ هـ .


Bibliotheca Alexandrina
0310904

